بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة الملك عبدالعزيز
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
الدراسات العليا
قسم التاريخ الإسلامي

دور السيدة الحرة
أروى بنت أحمد الصليحي
في اليمن

٤٧٣-٥٣٢هـ / ١٠٨٠-١١٣٨م

بحث مقدم

من الطالبة **حياة عبدالقادر احمد المرسي**

للحصول على درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

تحت اشراف الاستاذ الدكتور **محمد حمدي المناوي**

٩٩/١٤٠٠هـ — ٧٩/١٩٨٠م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أسجد لله شكرا وحمدا على ما أولاني منحة العون والسداد ، ثم أتقدم بالشكر لكل من عاونني في اعداد هذا البحث ، وأخص بالشكر أستاذي الدكتور محمد حمدي المناوي الذي لم يدخر وسعا ، ولم يأل جهدا في الأخذ بيدي ، ولم يبخل عليّ بنصائحه وارشاداته .

وأسأل الله له ولكل من أخذ بيدي أن يجزيهم خير الجزاء فهو نعم المولى ونعم النصير .

حياة عبد القادر أحمد المرسي

زميلاتى ، هو صعوبة الحصول على المصادر والمراجع . والدراسات العليا كما هو معروف - تحتاج الى العديد من المصادر ، التى لابد من التنقل هنا وهناك بل والسفر خارج الحدود للحصول عليها ، وهذا وحده يعطى صورة عما نواجهه من مشكلات فى تأمين تلك المصادر ، فى نطاق ما هو مكفول لنا من حرية الحركة . ومع ذلك تمكنت بفضل من الله ، ثم بمجهود صادق من استاذى من الحصول على العديد من المخطوطات والمصادر والمراجع التى أوردتها فى ثبت المراجع .

على أننى سأتناول بعضها هنا كعملية تعريف بها ، خاصة التى تختص بتاريخ اليمن نفسه ، ضمن المخطوطات :

- تاريخ الملوك أو " تاريخ الخزرجى فى ذكر اليمن الميمون ومن وليها من الملوك والولاة من أيام النبى صلى الله عليه وسلم الى آخر دولة بنى رسول " والنسخة مصورة على ميكروفيلم فى مركز البحث العلمى واحياء التراث بكلية الشريعة ، منسوخة بخط جيد ، وهو مرتب على السنين . ونلاحظ أن من أهم مصادره فيما يختص بالدولة الصليحية ، كتاب تاريخ اليمن للفقيه عمارة اليمنى .

- العسجد المسبوك فى تاريخ الملوك " للخزرجى أيضا نسخة مكتبة الحرم المكى مرتب حسب السنين من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم .

أما الخزرجي (١) مؤلف الكتابين فهو موفق الدين (٢) أبو الحسن علي بن الحسن بن دهاس ، وينتهي نسبه الى الصحابي الجليل سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه . وكان أحد نبهاء اليمن ، فنبغ في التاريخ والشعر ، واسع الاطلاع معنيا بالأدب والانساب . وله غير كتابيه هذين كتاب « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية » وكتاب « طراز أعلام الزمن في طبقات أعلام اليمن » وكتاب « الكفاة والأعلام فيمن تولى اليمن من لدن الاسلام » وله ديوان شعر وقد توفي سنة ٨١٢ هـ .

— اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية «للكبسي ويبدأ من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وينتهي سنة ١٣٠٥ هـ . وفيه يعرض مؤلفه لتاريخ اليمن بصورة موجزة .

ومؤلف المخطوط محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى بدر الدين الكبسي بلدا والحسني نسبا (٣) من سلالة محمد النفس الزكية ، مؤرخ من أهل صنعاء تولى القضاء بمدينة ذمار أيام المتوكل على الله المحسن بن أحمد . وللكبسي كتب منها كتابه هذا و « تاريخ الزمان وسبب تقرن الناس في البلدان » والكبسي نسبة الى قرية مشهورة من بلاد خولان باليمن .

---

(١) أنظر الامام الدبيع : قرة العون ج ١ ص ١٩ — ٢٠

(٢) ذكر في العسجد المسبوك « شمس الدين بدلا من موفق الدين »

(٣) خير الدين الزركلي : الاعلام ج ٦ ص ٢٦٤

أما المصادر المطبوعة فمن أهمها :

- كتاب تاريخ اليمن لعمارة اليمنى ، ويعتبر هذا الكتاب من المصادر الرئيسية فى دراستنا هذه اذ أنه أقدم مصدر للدولة الصليحية ، بل نستطيع أن نقول أنه مصدر معاصر . وتاريخ اليمن الذى نشره وكاى بدأ فيه مؤلفه يذكر « دولة بنى زياد ثم أتبعه بدولة الصليحيين » وهو ، كمصدر أصيل ، حافل بالكثير من المعلومات الهامة عن الدولة الصليحية .

ومؤلف الكتاب عمارة اليمنى (١) هو الفقيه الشاعر نجم الدين أبو محمد عمارة بن أبى الحسن بن زيدان الحكمى المذحجى اليمنى . كان شاعرا مجيدا وكاتبا قديرا ومؤرخا شهيرا ، ولد بمرطان فى وادى وساع من تهامة اليمن فى العقد الأول من القرن السادس الهجرى ، فهو اذاً ولد فى عهد السيدة الحرة ، ونشأ فى البادية فتغلبت عليه الفصاحة . وقد تقلبت الأحوال بعمارة ، الى أن دخل مصر فى وزارة الصالح بن رزيك ، وأصبح أثيرا لدى الصالح الذى كان شاعراً يحب الشعر . وأخلص عمارة للفاطميين رغم تمسكه بمذهبه السنى ، فلما أسقط صلاح الدين الأيوبى الخلافة الفاطمية سنة ٥٦٧ هـ أنضم عمارة الى معارضى صلاح الدين ، وأتهم باشتراكه فى الثورة ضده ، وأنتهى الأمر بأن قتله صلاح الدين الأيوبى سنة ٥٦٩ هـ .

ولعمارة غير ديوانه كتاب « كتاب النكت العصرية فى أخبار الوزارة المصرية »

---

(١) أنظر الامام الدبيع : قرة العيون جـ ١ ص ١٧ . وابن خلكان : وفيات الأعيان

— كتاب السلوك للجندى . وقد نشر كاى الجزء الخاص بظهور ابن حوشب الداعية الاسماعيلى ، وعلى بن الفضل ، وقيام أول دولة اسماعيلية فى اليمن وألحقه بكتاب عمارة اليمنى « تاريخ اليمن » وجعل عنوانه « أخبار القرامطة فى اليمن » . والمعلومات التى أوردها الجندى هامة جدا بالنسبة لهذه الفترة ، فقد أبرز نشاط ابن حوشب فى اقامة الدولة الاسماعيلية فى اليمن ، وأثره فى قيام الدولة الفاطمية فى المغرب .

أما المؤلف فهو بهاء الدين[1] أبو عبد الله محمد بن يعقوب بن يوسف الجندى السكسكى الكندى الفقيه الشافعى والمؤرخ المشهور . كان عالما تحريرا ، متضلعا بالفنون ، فاضلا نبيلا ، ذا تقوى وورع ، صادق اللهجة طيب النفس ، أمين النقل ، مشاركا فى علوم كثيرة من فقه وحديث وصرف ونحو وأدب وشعر وأنساب ونحوها .

وقد ولد الجندى فى مدينة زبيد حيث كان والده يقوم بالتدريس بها ثم رحل به والده عندما بلغ مبلغ الشباب الى مدينة تعز ثم الى الجند موطنهم الأصلى . وقد أخذ عن علماء البلدين ، ثم أرسله والده الى مصنعة سيره التى كانت فى ذلك الوقت عامرة بالعلماء والأعلام ، وموئل القضاة والوافدين ، والتقى الجندى هناك بكثير من علماء زمانه .

وتولى الجندى القضاء والحسبة ، كما قام بالتدريس فى مدينتى عدن وزبيد

---

(١) الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ١٨ .

وتاريخه « السلوك فى طبقات العلماء والملوك » من أجل التواريخ اليمنية لثقة صاحبه وأمانته ، كما أن بعضه كان عن مشاهدة ومشافهة وتجوال بربوع اليمن ، وقد عنى فيه بتراجم العلماء والأمراء والأعيان . وقد توفى الجندى سنة ٧٣٢ هـ .

— قرة العيون بأخبار اليمن الميمون ، للامام الديبع الشيبانى ، والجزء الأول من الكتاب يتتبع تاريخ اليمن قبل الاسلام ، ثم تاريخه بعد اسلام أهل اليمن حتى دولة بنى أيوب . ويبدأ الجزء الثانى بدولة بنى رسول وتاريخ اليمن فى عهد دولة المماليك بمصر . والديبع يعتمد كثيرا فى الفترة التى تعنينا ، وهى فترة الصليحيين ، على الجندى ، أما فى أخبار الدولة الصليحية ، فمرجعه الأول الفقيه عمارة اليمنى .

ومؤلف الكتاب ، هو عبد الرحمن (١) بن على بن محمد بن عمر الشيبانى الزبيدى الشافعى المعروف بالديبع ، ولد فى المحرم سنة ٨٦٦ هـ بزبيد حيث نشأ بها ، وحفظ القرآن وأهتم بتعليم الحساب والجبر والهندسة والمقابلة والفرائض والفقه والعربية ، كما اشتغل بالحديث ، كما قرأ بمكة على السخاوى . وقد برع الديبع فى علم الحديث ، حتى أنتهت اليه مشيخته ، وكان صدوق اللسان حلو الحديث . وله عدة تصانيف منها كتاب « قرة العيون » و « بغية المستفيد بأخبار زبيد والفضل المزيد » وقد توفى الديبع فى زبيد سنة ٩٤٤هـ

---

(١) أنظر ترجمة الديبع : المصدر السابق جـ ١ ص ١٣

— « تاريخ ثغر عدن » لبامخرمة . وقد قسمه مؤلفه الى قسمين ، القسم الأول خصه بذكر ما جاء فيها من الأبيات والأحاديث والآثار . والقسم الثاني أوقفه على تراجم من نشأ فيها أو من أمها من الملوك والخلفاء والوزراء والعمال والصناع والزراع . وقد أورد الناشر مع القسم الأول لأبي مخرمة من تاريخ المستبصر لابن مجاور وقد أهتم فيه بالصراع بين الداعي سبأ وعلي بن أبي الغارات .

وبامخرمة هو أبو محمد عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد مخرمة (١) مؤرخ فقيه باحث من أهل عدن ولد وتوفي فيها وولي قضاءها وقد ولد بامخرمة سنة ٨٧٠ هـ وتوفي سنة ٩٢٧ هـ . وله عدة مؤلفات منها « ثغر عدن » وكتاب « شبه النسبة الى البلدان » و « شرح صحيح مسلم » استمدة من شرح النووي و «قلادة النحر في وفيات أعيان الدهر »

....

ولقد حرصت على الاعتماد على المصادر بصفة خاصة ، مع الرجوع الى المراجع القديمة والحديثة ، حتى يكون العلمي بالموضوع شاملا .

ومع اختلافي مع السيدة الحرة مذهبا ، فاني حاولت جهدي ألا يكون لذلك أثره في أن أكون موضوعية في سرد الحقائق ، والخروج بالنتائج . وأرجو

---

(١) خير الدين الزركلي ، الاعلام ج ٤ ص ٢٢٧

أن أكون قد التزمت ذلك المنهج تماما.وقد قسمت البحث الى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة ثم ألحقته بجداول وملاحق متممة لدراستنا ثم ثبت المصادر والمراجع .

وقد تحدثت في المدخل عن الدعوة الاسماعيلية فى اليمن ، وقيام الدولة الصليحية . وقد حرصت على التعريف بايجاز عن مذهب الشيعة والاسماعيلية ، وبدأ نشرها فى اليمن على يدى ابن حوشب وعلى بن الفضل ، والصراع بينهما ، الذى أدى الى ضعف الدعوة بعد انتشارها ، وتشتت أنصارها ،حتى قام على بن محمد الصليحى باقامة الدولة الصليحية ، التى دانت بالتبعية الى الخلافة الفاطمية فى مصر .

أما الفصل الأول فقد خصصته عن السيدة الحرة أروى بنت احمد الصليحى . وقد تناولت فيه نشأتها ، وعناية الداعى على بن محمد الصليحى وزوجته السيدة أسماء بنت شهاب بتنشئتها ، وزواجها من ابنهما المكرم أحمد . ثم تتبعت بدء نفوذها فى عهد زوجها ، وتدخلها فى شؤون الدولة ، وحرصت أن أبين دورها فى حياة زوجها ، وبينت وجهة نظرى فيما ذكره المؤرخون من أن تدخل السيدة فى شؤون الحكم جاء نتيجة انصراف زوجها فى اللهو والانكباب على ملذات الحياة .

وأبرزت دور السيدة فى تعيين ابنها عبد المستنصر فى الملك ، رغم المعارضة القوية لذلك مستعينة فى ذلك بنفوذها لدى الفاطميين ، وكيف

واجهت معارضات الزواحيين والصليحيين والمشايخ .

وخصصت جزءا من هذا الفصل لتوضيح قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ الصليحيى .

وأخيرا كيف أنفردت السيدة بحكم الدولة بعد وفاة سبأ سنة ٤٩٢ هـ .

الفصل الثانى ، كان عن النظام الادارى ، والنظام الاقتصادى والاجتماعى فى عهد السيدة الحرة . ورغم قلة ما ذكرته المصادر عن هذا الموضوع فقد وفقت فى أن أبين النظام الادارى للدولة الصليحية ، واصلاحات السيدة الحرة فى النواحى الزراعية والحيوانية ، بالاضافة الى اهتمامها بالناحية العلمية والمعمارية .

الفصل الثالث ، عن العلاقات الخارجية للدولة الصليحية فى عهد السيدة الحرة . وقد قسمته الى قسمين ، القسم الأول خاص بعلاقات الدولة الصليحية فى عهد السيدة مع الدول المجاورة فى اليمن ، مثل دولة بنى نجاح فى زبيد ، وبنى زريع فى عدن ، والهمدانيين فى صنعاء ، ثم امتداد سلطانها الى البحرين والأحساء والهند . وقد أستندت فى ذلك ، على بعض السجلات المرسلة من قبل الخلافة الفاطمية الى السيدة الحرة وزوجها المكرم أحمد .

أما القسم الثانى ، ويعتبر من أهم أقسام هذا البحث خصصته بعلاقتها

مع الفاطميين فى مصر • ولقد كانت علاقة السيدة علاقة وثيقة وطيبة ، بكل من المستنصر والمستعلى والآمر ، ومع أفراد الأسرة الفاطمية • فلم تكن تلك العلاقات سياسية أو دينية فقط ، بل كانت علاقة شخصية وصلت الى حد الصداقة بينها وبين نساء الأسرة الفاطمية •

ولكن هذه العلاقة ساءت فى خلافة الحافظ ، حيث تمسكت السيدة بامامة الطيب بن الآمر ، ولم تعترف بشرعية امامة الحافظ وبذلك انقسمت الدعوة الفاطمية الى طيبية وحافظية ، مما أدى الى تدهور العلاقة بين الدولة الصليحية ومصر • وأستعان الخليفة الحافظ ببنى زريع فى عدن ، وكان هذا من أهم عوامل سقوط الدولة الصليحية خاصة بعد وفاة السيدة الحرة سنة ٥٣٢هـ •

أما نتائج البحث فقد أوضحت فيه ما أمكننى الوصول اليه من معلومات وما استخلصته من حقائق •

وليست الملاحق ، التى أرفقتها بالبحث ، أقل أهمية ، فهى توضح الكثير مما غمض باعتبارها وثائق تاريخية ثابتة • وقد شملت هذه الملاحق ، ملحقا بألقاب الصليحيين التى أضفاها عليهم الخلفاء الفاطميون ، وملحقا بالسجلات المرسلة من الخلفاء الفاطميين للصلحيين ، وقد أوردت فى هذا الملحق وصية الحرة للسلطان أحمد بن الحسن الصليحى وهى تبين أصالة هذه السيدة وتمسكها بما تراه حقا ، اذ تركت كل أموالها للدعوة للامام الطيب بن الآمر •

وأرجو أن أكون قد وفقت فيما شرعت فيه ، فان أصبت فلى ثواب المصيب وان أخطأت فلى أجر المجتهد •

والله الموفق والهادى الى سبيل الرشاد وصلى الله على سيدنا محمد •

مدخل

الدعوة الإسماعيلية في اليمن و قيام الدولة الصليحية



كانت اليمن دائما أرضا خصبة لازدهار مذهب التشيع بها ، على اختلاف فرق الشيعة . فعرفت المذهب الاثنى عشرى ، والمذهب الاسماعيلى ، والمذهب الزيدى . الذى لا يزال منتشرا بها حتى اليوم . ولفظ الشيعة ، يطلق على الذين يرون أن عليا بن أبى طالب وذريته أحق الناس بالخلافة بعد النبى صلى الله عليه وسلم ، وأن عليا أحق بها من أبى بكر وعمر وعثمان ، ويرون أن النبى نص على ذلك صراحة فى حديثه عند غدير خم (١) . فالرسول صلى الله عليه وسلم ، كما يقول الشيعة ، عندما عاد من حجة الوداع سنة ١٠ هـ ، نزل عند غدير خم، وهو موضع بين مكة والمدينة ، وأنه آخى عليا بذلك المكان ، وقال « على منى كهارون من موسى ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وأنصر من نصره ، وأخذل من خذله » . ويعتبر الشيعة أن ذلك بمثابة وصية من الرسول لعلى بن ابى طالب .

---

(١) أنظر ابن خلدون جـ ١ ص ١٦٤ وما بعدها .
مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٩٢ ، ٩٣ وقد أطلق على المكان اسم غدير خم .

(٢) أنظر مسند الامام أحمد بن حنبل جـ ٤ ص ٢٨١ ، ٣٦٨ ، ٣٧٠ . وقد ورد الحديث « حدثنا عبد الله حدثنى أبى ثنا بن نمير ثنا عبد الملك ابن أبى سليمان عن عطية العوفى قال سألت زيد بن أرقم فقلت له ان ختنا لى حدثنى عنك بحديث فى شأن على رضى الله عنه يوم غدير خم فأنا أحب أن أسمعه منك فقال : انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم ، فقلت له ليس عليك من بأس فقال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الينا ظهرا وهو آخذ بعضد على رضى الله عنه فقال : يا أيها الناس ألستم تعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال فمن كنت مولاه فعلى مولاه قال فقلت له هل قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال انما أخبرك كما سمعت . أنظر أيضا جـ ٥ ص ٣٤٧ ، ٣٥٠ ، ٣٦١ . =

ومن هنا نشأت فكرة الوصية ، ولقب علي بالوصي ، فهو وصي رسول الله ، وأنه ليس اماما بطريق الانتخاب ، بل بطريق النص من رسول الله (١) فالشيعة على ذلك يعتقدون أن العلويين وحدهم أهل للخلافة ، وأن حقهم أغتصب منهم ، فأبو بكر وعمر وعثمان ، وكذا بنو أمية وبنو العباس ، قد انتزعوا منهم حق الامامة التي هي وصية رسول الله لعلي ، وأن عليا أوصى لمن بعده ، وهكذا كل امام وصي من قبله ، وبذلك انتشرت كلمتي الامام والوصي بين الشيعة (٢) . وقد انضم الى الشيعة — ككل حزب آخر — كثيرون ، تدفعهم أغراض مختلفة ، منهم المخلص في حبه لعلي وأبنائه ، ومنهم الكاره للدولة الحاكمة سواء الأمويين أو العباسيين ، ومنهم الموالي الذين حقدوا على الأمويين تفضيلهم للعرب عليهم ، ومنهم الذين رأوا في التشيع والتغالي فيه فرصة لهدم الاسلام (٣) . وهكذا أعتنق التشيع طوائف مختلفة لاسباب مختلفة .

هذا وقد أنقسمت الشيعة الى فرق عدة ، وأساس الاختلاف بينها أمران (٤) :

الأول : اختلاف المبادئ والتعاليم .

الثاني : الاختلاف في تعيين الأئمة من أبناء علي .

= أنظر أيضا المقريزي : اتعاظ الحنفا ج ١ ص ٢١٣ .

(١) أنظر مقدمة ابن خلدون ج ١ . ص ١٦٤ وما بعدها .

(٢) أحمد أمين : فجر الاسلام ، الطبعة العاشرة ص ٢٦٧ .

(٣) أحمد أمين : المرجع السابق ص ٢٧٦ .

(٤) أحمد أمين : المرجع السابق ص ٢٧١ وما بعدها .

ومن أهم فرق الشيعة ، فرقة الامامية ، وسموا كذلك لأن أهم عقائدهم أسست حول الامام . فالامام يكتسب حقه فى الامامة عن طريق الوراثة عن على باعتباره خليفة النبى شرعا . وقد انقسمت الامامية بعد موت جعفر الصادق سنة ١٤٨ هـ الى فرقتين :

ـ الامامة الموسوية : التى ترى أن الامامة انتقلت بعد جعفر الصادق الى ابنه موسى الكاظم . وهم الذين عرفوا فيما بعد بالاثنى عشرية ، لأنهم يسلسلون أئمتهم الى اثنى عشر اماما ابتداء من على رضى الله عنه حتى محمد المنتظر .

ـ الاسماعيلية : التى ترى أن الامام بعد جعفر الصادق ، هو ابنه اسماعيل ، وليس موسى الكاظم . واسماعيل هو الامام السابع ، ولذلك يطلق عليهم السبعية أو الاسماعيلية .

والاسماعيلية يرون عدم جواز تحويل الامامة الى موسى الكاظم بعد وفاة أخيه اسماعيل ، لأنها لا تنتقل من أخ الى أخ بعد انتقالها من الحسن الى الحسين . وأنها لا تكون الا فى الأعقاب . وعلى ذلك ، يرون بطلان امامة موسى الكاظم . الا أن المعتدلين من الاسماعيلية لم يعترضوا على امامة موسى انما قالوا : أنه امام مستودع أى أنه لا يورث الامامة لأبنائه . فى حين أن اسماعيل هو الامام المستقر ، الذى له حق توريث الامامة لأبنائه ، وذلك أن جعفر الصادق ـ كما يرون ـ انما عهد بالامامة الى موسى الكاظم تقية ، حتى لا يتعرض أبناء اسماعيل وهم الائمة الحقيقيون لاضطهاد العباسيين . وعلى ذلك فهناك نوعان من الأئمة ، الامام المستودع ، وهو الذى يتمتع بالامامة

فى حياته ولكن لا يستطيع أن يحولها الى أبنائه من بعده ، كالحسن بن على وموسى الكاظم . أما الامام المستقر ، فهو الذى يتمتع بالامامة فى حياته ويحولها لأبنائه من بعده ، كالحسين بن على وأبنائه الائمة وكأسماعيل بن جعفر فى نظر الاسماعيلية . (١) وأتت بعد اسماعيل أئمة مستورة ، لأن الامام يجوز له أن يستتر اذا كان فى ظهوره خطر على حياته ، وكانت الدولة العباسية فى ذلك الوقت تضيق الخناق على الشيعيين على اختلاف فرقهم . لذلك عمد أئمة الاسماعيلية الى الاختفاء ونشر دعوتهم فى طى الكتمان . وظل هؤلاء الأئمة يتداولون الامامة واحدا بعد واحد فى ستر وخفاء ، ليدرأوا عن أنفسهم نقمة العباسيين . ومن أجل ذلك يطلق على الاسماعيلية أيضا

---

(١) عن مقامات الامامة ودرجاتها لدى الاسماعيلية أنظر الكاتب الاسماعيلى النزارى ، مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٥١ ، وقد قسم الأئمة فى دور الستر حسب ما ورد فى مصادر الاسماعيلية السرية الى سبعة مراتب ــ امام مقيم ــ امام أساسى ، امام متم ، امام مستودع ، امام قائم بالقوة ، امام قائم بالفعل .

- الامام المقيم : وتعتبر أعلى مراتب الامامة وأرفعها ، وهو الذى يقيم الرسول الناطق ويعلمه رسالة النطق .
- الامام الاساسى : هو القائم بأعمال الرسالة ، ومنه يتسلسل الائمة المستقرون فى الأدوار الزمنية .
- الامام المتم : هو الذى يتم الرسالة فى نهاية الدور الذى يقوم به سبعة من الأئمة فهو سابعهم ومتمما لرسالة الدور .
- الامام المستقر : صاحب الحق فى توريث الامامة لولده ، بموجب النص على الامام الذى يأتى بعده ، وهو الأصل .
- الامام المستودع : لا يستطيع توريث الامامة لأحد من ولده
- الامام بالقائم بالقوة : ناقصا فى ذاته .
- الامام القائم بالفعل : تام فى ذاته وفعله .

الباطنية ، لأنهم يقولون بالامام الباطن أى المستور . هذا وان يرى البعض أنهم انما سموا الباطنية لقولهم أن لكل ظاهر باطنا ، ولكل تنزيل تأويلا (١) . واتخذ الاسماعيليون مدينة سلمية من أعمال حماة فى بلاد الشام مركزا لنشر هذه الدعوة . وكانوا يبعثون منها الدعاة الى كافة الأقطار الاسلامية ، ويعهدون فى تنظيم الدعوة إلى كبار الدعاة الذين يطلق عليهم نواب الأئمة أو الحجج (٢) . وهؤلاء بدورهم يرسلون دعاة من قبلهم لنشر المذهب الاسماعيلى فى أرجاء العالم الاسلامى . وظل دور الستر حتى انتهى بقيام الدولة الفاطمية فى المغرب سنة ٢٩٦ هـ

وكانت الاسماعيلية أنشط الفرق الشيعية فى بث دعوتها (٣) . ولقيت الدعوة الاسماعيلية رواجا كبيرا فى الشرق على يد القرامطة نسبة الى أحد الدعاة وهو حمدان بن الأشعث المعروف بقرمط وانتشرت هذه الحركة فى العراق والبحرين . أما فى اليمن فقد انتشرت الدعوة على يدى ابن حوشب وعلى بن الفضل الجنابى .

---

(١) أنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) كان كبير الدعاة يعرف فى دور الستر باسم الحاجب . ولما قامت الدولة الفاطمية فى المغرب أصبح يعرف باسم الحجة وفى عهد الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمى أصبح يطلق عليه داعى الدعاة .
أنظر الدكتور عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر ص ٥٤ ، ومحمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ج ١ ص ١٦٣ . ومصطفى غالب : المرجع السابق ص ٤٣

(٣) عن تنظيم الدعوة الاسماعيلية وسبل نشرها — أنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٢٧ ، ٣٦ وما بعدها .
ومحمد عبد الله عنان : الحاكم بأمر الله ج ١ ص ١٧٢ وما بعدها .

أما الحسن بن حوشب :

فيعرف بمنصور بن زادان بن حوشب بن فرج بن المبارك (١) . ولقب بمنصور اليمن أو المنصور حسن ، من ولد عقيل بن أبى طالب ، وكان جده زادان من أعيان الكوفة وكان أثنى عشرى المذهب ، وكذلك حفيده الحسن الذى تحول الى المذهب الاسماعيلى على يد الحبيب أبى عبيد الله المهدى (٢) ، وأصبح من خواصه المقربين . ولقد ذكر ابن حوشب نفسه ، كيف اتصل برئاسة الدعوة الاسماعيلية وكيف تحول من مذهب الاثنى عشرية وأعتقد عقائد المذهب الاسماعيلى (٣) : فيقول (٤) :

« وكان الامام يحضنى ويغرينى ويرمز بقرب الأمر ودنو النصر » . فقال له يا أبا القاسم البيت يمانى ، والركن يمانى ، والكعبة يمانية ، ولن يقوم هذا الدين ويظهر الا من قبل اليمن . يا أبا القاسم هل لك فى غربة فى الله ؟ قلت يا مولانا اليك فما أمرتنى به أمتثلته . قال : أصبر كأنى برجل قد أقبل الينا من اليمن وما لليمن الا أنت فقلت أستعين بالله على ما يرضيك » .

وكان ذلك الرجل الذى أقبل هو على ابن الفضل وعلى بن الفضل يمنى من

(١) عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ٦٢ — نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٨
(٢) نلاحظ أن المقريزى : اتعاظ جـ ١ ص ٥٠ أسماه جعفر بن محمد ، فى حين أن مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ١٦٦ ذكر أن اسمه احمد بن عبد الله . واشتهر باسم محمد التقى .

(٣) الجندى : أخبار القرامطة ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(٤) الجندى : المصدر السابق ص ١٦٦ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٣٠ . وأنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ١٨٢ .

عرب يقال لهم جيشان ، ينسبون الى ذى جدن . وكان اثنى عشرى المذهب ، الا أنه تحول هو الآخر الى المذهب الاسماعيلى عندما زار قبر الحسين فى كربلاء . وأستطاع ميمون القداح (١) أن يجمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل ، وكلفهما بالقيام بأمر الدعوة فى اليمن ، على أن يأتمر ابن الفضل بأوامر ابن حوشب وأن يعينه ويسانده (٢) .

خرج ابن حوشب وعلى بن الفضل الى مكة لأداء مناسك الحج ، ثم قصدا اليمن فى أوائل سنة ٢٦٨ هـ فوصلا غلافقة (٣) ، وكانت فى هذا الوقت بندرا

---

(١) سمى بالقداح لأنه كان يقدح العيون أى يعالجها كذا أورده الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٠ ، والجندى المصدر السابق ص ١٦٥ .

(٢) يذكر المقريزى : اتعاظ ج ١ ص ٤٠ أن الذى جمع بين ابن حوشب وعلى بن الفضل هو جعفر بن محمد والد محمد الحبيب وجد عبيد الله المهدى . هذا وان ذكر المقريزى أيضا المرجع السابق أن ابن حوشب كان ملازما لاحمد بن عبد الله القداح وأنه هو الذى سيره لليمن (أنظر حاشية ٢ بنفس الصفحة) وكذا : الحور العين ص ١٩٨ والقاضى النعمان : افتتاح ص ٦٤ ، الحمادى : كشف الاسرار ص ٢٣

(٣) أنظر الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٦ حاشية ٢

أما غلافقة : فهى التى تسمى اليوم غليفقة وكانت فى القديم ميناء هاما ومرسى عظيما من مراسى تهامة على البحر الأحمر ، أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٢ ، أما ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٠٨ . فيقول أن غلافقة على ساحل بحر اليمن مقابل زبيد وهى مرسى زبيد وبينها وبين زبيد خمسة عشر ميلا . ترفأ اليها سفن البحر القاصدة لزبيد أنظر أيضا تفصيل عنها : المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٨٦ .

لمدينة زبيد (١) على ساحل البحر الأحمر . ثم افترق الداعيان بعد أن اتفقا أن يتصل كل واحد منهما بصاحبه ليتعرف أحواله ، فأتجه أبو القاسم الى الجند (٢) ، وكانت

---

(١) زبيد : وهى مملكة اليمن شمالها الجبال ، وجنوبها البحر الهندى وغربها بحر السويس . اختطها محمد بن زياد أيام المأمون سنة أربع ومئتين وهى مدينة مسورة ، تدخلها عين جارية جلبها الملوك ، وعليها غيطان نخل . يقول ابن بطوطة : رحلة ج ٢ ص ١٦٧ أنهم كانوا يسكنونها أيام القلة (أى الجفاف) . أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ١٤٨ . هذا وقد ذكر ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ١٣١ : أن زبيد اسم وادى به مدينة يقال لها الحصيب ثم غلب عليها اسم الوادى فلا تعرف الا به ، وهى مدينة مشهورة باليمن أحدثت أيام المأمون وبازائها ساحل غلافقة وساحل المندب ، وهو علم مرتجل لهذا الموضع وينسب اليها جمع كثير من العلماء . أنظر أيضا المقدسى : أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ص ٨٤

(٢) الجند : بالتحريك وكأنه مرتجل ، قال أبو سنان اليمانى ، اليمن فيها ثلاثة وثلاثون منبرا قديمة وأعمال اليمن فى الاسلام مقسومة على ثلاثة ولاة فوال على الجند ومخاليفها وهو أعظمها ووال على صنعاء وهو أوسطها ، ووال على حضرموت ومخاليفها وهو أدناها . والجند مسماة بجند بن شهران بطن من المعافر ، ... وبالجند مسجد بناه معاذ بن جبل وزاد فيه وحسن عمارته حسين بن سلامة وزير ابى الحبيش بن زياد قال ورأيت الناس يحجون اليه كما يحجون الى البيت الحرام . وقال ابن حائك : والجند من المدن النجدية باليمن من أرض السكاسك ، وبين الجند وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخا وقد نسب الى الجند البطن والبلد كثير من أهل العلم منهم محمد بن عبد الرحمن الجندى وغيره أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٢ ص ١٦٨ .
أنظر أيضا عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ٥٠

وكانت اذ ذاك بيد الجعفرى (١) فتغلب عليها وانتزعها من ابن يعفر (٢) الوالى من قبل الجعفرى ، ثم واصل سيره الى عدن لاعة (٣) ودخلها فى صحبة بعض التجار من أهلها من بنى موسى ، ونزل فى منازل الداعى أحمد بن عبد الله بن خليع الذى كان قد توفى فى سجن الأمير يعفر ، وتزوج الحسن من ابنته ، وتقلد مقاليد الدعوة هناك (٤) فلما أشتد أمره وكثر أنصاره ، أظهر الدعوة لعبيد الله المهدى (٥) . ومال الى موافقته خلق كثير ، وأخذ يستولى على البلاد والمعاقل ،

---

(١) هو الأمير الخطير جعفر بن ابراهيم بن محمد بن ذى المثلة الحميرى من آل ذى مناخ . ولا زال الملك والسيادة فى عقبهم الى أن أزالهم الملك على بن محمد الصليحى . أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٩١ .

(٢) هو أبو حسان أسعد بن أبى يعفر بن ابراهيم بن محمد بن يعفر الحوالى . توفى يوم السبت لثمان خلون من شهر رمضان سنة ٣٣٢ هـ . وهو البانى للجناح الشرقى من جامع صنعاء ذلك الفن المعمارى الرائع . أنظر : عمارة اليمنى : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ٦٨ ، وأنظر أيضا الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٤ ، ١٩٥ .

(٣) يذكر ى :المصدر السابق ص ١٦٦ ، والحمادى : كشف الأسرار ص ٢٣ ، والقاضى النعمان افتتاح الدعوة ص ١٣ ، ١٤ أن ميمون القداح هو الذى أمر ابن حوشب بالاتجاه الى عدن لاعة حيث قال له : والى عدن لاعة فاقصد تعز وعليها فأعتمد فمنها يظهر أمرنا وفيها تعز دولتك وفيها يفترق دعاتنا ، ثم أمره بالاستتار والاعتماد على التأويل واتخاذ التشيع وسيلة لتحقيق أغراضه . وعدن لاعة : مدينة فى جبل صبر من أعمال صنعاء الى جانبها قرية لطيفة يقال لها عدن لاعة وهى غير عدن ابين الساحلية . وتقع بجانب المذبخرة وهى أول موضع ظهرت فيه دعوة الشيعة باليمن فى القرن الثالث الهجرى كما يقول ابن سمرة : الطبقات ص ٣٢١ .
انظر عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٢ — ابى الفدا ، تقويم البلدان ص ٩٧ ياقوت ، معجم البلدان ج ٤ ص ٨٩ . =

فأحتل عين محرم (١) ، وبعدها هاجم بيت ريب وهو جبل مسور (٢) من أعمال صنعاء ، وأتخذه قاعدة لشن الهجمات على المواقع الأخرى ، حيث أستولى على بلاد "عيان" (٣) وبني "شاور" (٤) و "حملان" (٥) و "ذخار" (٦) . " ... (٧) وبيـ......

= ((٤)) الجندي : المصدر السابق ص ١٦٧ ، الهداني : الصليحيون ص ٣٢ . وأنظر ادريس : عيون الاخبار ج ٥ ص ٣٨ .

= ((٥)) عبيد الله المهدي : هو أول خلفاء الفاطميين وقد اختلف المؤرخون في العبيديين فمنهم من ينفي نسبهم الى ولد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ومنهم من ينسبهم الى أصل مجوسي أو يهودي . أنظر الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦ يحيى ابن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٢٥ ، الامام الديبع : قـرة ص ١٧٢ .

(١) عين محرم : حصن بني المرجا قوم من همدان أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٤

(٢) مسور : جبل عظيم به أفضل جبال اليمن ، وأكثرها بركة وأنماها ثمرة وأغزرها ديمة وأنهارا وأقرعها ريقا وخصبا ، ومن أمنع حصون اليمن ومعاقله الباذخة ذات الصيت الذائع ولذهابه في الهواء تظل السحب مكللة رأسه وأعلاه واسع جدا . أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٤ .

(٣) عيان : بفتح أوله وتشديد ثانيه يجوز أن يكون من قولهم عان الماء اذا سال ، ومكان عيان كثير العيون وهو بلد باليمن ناحية مخلاف جعفر . أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٤ ص ١٧١ .

(٤) شاور : في شمال مسور مربوطة بناحية كحلان عفار من بلد حجة . نسبت الى شاور بن قدم بن قادم بن غريب بن جشم بن حاشد . ويقال : ان منها بلد "الشنافرة" الواقعة في الجنوب الغربي من حجة بمسافة بعض يوم ويحاذي أرض تهامة بملحقات المهجم وينسب اليها أعلام . وكان صاحبها والسلطان فيها أبا اسماعيل الشاوري . أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج١ ص ١٨٦

(٥) حملان : تقع في شمال اليمن على مقربة من حجة وظفار . أنظر الهداني : الصليحيون ص ٣٤٠ خارطة اليمن .

(٦) ذخار : جبل كبير في وادي مور باليمن . أنظر الهداني : صفة جزيرة العرب ص ٦٨ .

كما ملك شبام حمير (١) وجبل كوكبان (٢) كما دخل فى طاعته ملوك بنى يعفر وملوك حمير (٣).

أما على بن الفضل :

فقد تمكن من استجلاب قلوب الرعاع وأهل يافع اليه ، بعد أن أظهر لهم من الورع والتقوى ما جعلهم يقدسونه أعظم تقديس ، ويجمعون له الزكواة من كل الجهات المجاورة . ونلاحظ أن هذه التقوى والتعبد كان لها هدف ظاهر وباطن فبعد أن تمكن من قلوبهم ، قام بتنفيذ سياسته التى كان يرسمها فى مخيلته ، فقد هجم على بلاد أبى العلاء سلطان لحج (٤) وأبين ، بحجة أن فى ذلك جهادا لأهل المعاصى . وقد وجد أتباعه فى هذا العمل فرصة لجمع الثروة ، فشجعوه

---

(١) شبام حمير : جبل عظيم فى صنعاء فيه شجر وعيون وشرب صنعاء فيه ، بينهما بيوم وليلة وهو جبل صعب المرتقى ليس اليه الا طريق واحد فيه غيران ، وكهوف عظيمة جدا وفى اليمن أربعة مواضع اسمها شبام هى شبام كوكبان غرب صنعاء ، شبام سيحم يلى صنعاء بينه وبين صنعاء ثلاثة فراسخ وشبام حراز غربى صنعاء وشبام حضرموت . أنظر ياقوت : المصدر السابق ج٣ ص ٣١٨

(٢) وعمارة : المفيد ص ٦٥

(٢) جبل كوكبان : جبل قرب صنعاء ، واليه يضاف شبام كوكبان ، وقصر كوكبان وقيل : انما سمى كوكبان لأن قصره كان مبنيا بالفضة والحجارة وداخله الياقوت والجواهر وكان ذلك الدر والجوهر يلمع بالليل كما يلمع الكوكب فسمى بذلك وقيل أنه من بناء الجن . أنظر ياقوت : المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩٤ .

(٣) يقول الامام الدنيع : قرة العيون ج ١ ص ١٨٧ ان منصور حين علم استقامة أمره كتب الى ميمون يخبره بقيام أمره وظهوره على من عانده وبعث له بهدايا وتحف جليلة وذلك سنة تسعين ومائتين فحين بلغ ميمون القداح الأمر ووصلت الهدايا قال لولده عبيد الله : هذه دولتك قد قامت ولكن لا أحب ظهورها الا من المغرب . أنظر ابن خلدون ج ٤ ص ٣١ — ٣٣ .

(٤) لحج : مخلاف باليمن ينسب الى لحج بن وائل بن الغوث بن القطن بن عريب =

على ذلك . تحقيقا لأغراضهم الشخصية . وقد استغل ابن الفضل وجود نزاع بين محمد بن أبى العلاء الأصبحى الحميرى ، وكاتبه جعفر بن ابراهيم المناخى (١) حاكم أبين ، واتفق معه على قتال الأصبحى ، وقد تم له ما أراده . (٢) وكان هذا النصر خطوة لاشتباكه مع حليفه بالأمس ، حيث أرسل الى المناخى كتابا قال فيه (٣) :

« بلغنى ما أنت عليه من ظلم المسلمين وأخذ أموالهم بغير حق وأنا قمت لأرد لأهل دلال دية ما قطعت من أيديهم (٤) » . ثم اتجه ابن الفضل الى المذيخرة (٥) حيث استطاع السيطرة عليها ، وغزا المدن الواحدة تلو الأخرى الى أن وصل

= بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن قحطان وقال ابن الحائك أن لحج من مدن التهائم وبها الاصباح وهم ولد أصبح بن عمرو . أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١٤ ، ويقول ابن الديبع : قرة جـ١ ص ١٨٩ أنه مخلاف مترامى الأطراف فيأخذ غربا الى سواحل بنى مجيد باب المندب وقرب المخا وشرقا يافع جنوب ساحل عدن وشمالا صهيب الضالع .

(١) يقول يحيى بن الحسين : (مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٢٠) أن جعفر هذا هو الذى ينسب اليه مخلاف جعفر وقد ملك المخلاف خمسين سنة كما ملك أبوه ابراهيم ثلاثين سنة ، ولكن ابن الديبع : قرة العيون جـ١ ص ١٩١ ، يقول : ان مخلاف جعفر ينسب الى جعفر بن زياد .

(٢) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٤ ، الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٢٩ .

(٣) أنظر الامام الديبع : المصدر السابق جـ . ص ١٩١ .

(٤) ذلك أن المناخى كان قد قطع يد ثلاثمائة رجل من أهل دلال على حجر بالمذيخرة أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٠ ، والخزرجى : مخطوطة ذكر اليمن الميمون ورقة ١٥ .
ودلال : هى احدى مقاطعات جبل بعدان وتسمى معاشر اليمن وهى فى أبين وتشمل على مزارع وقرى وأودية مشهورة بخصب التربة [illegible] الطيب و ويقول [illegible] وكثير من [illegible]
[illegible] أنظر الامام الديبع: المصدر السابق ص ١٩١

(٥) المذيخرة : بلدة تقع فى سرة ذى الكلاع وفيها عين تسقى عدة قرى باليمن =

الى ذمار (١) حيث دخل صنعاء (٢) ، وبدخوله صنعاء تم له ادخال اليمن بأسره تحت نفوذه . وقد أحرز بعض الشهرة بعد قتله لأمير لحج وأبين ، أبى العلاء ، فقد دخل المذيخرة مرة أخرى سنة أربع وتسعين ومائتين (٣) فقتل أهلها واستباح البلد وسبى النساء . وبعد أن صار بها أعجبته فأظهر مذهبه ، وجعلها دار ملكه .

= وهى قريبة من عدن يسكنها آل ذى مناخ وهى فى الغرب الجنوبى من مدينة واحد . بمسافة تفوق على عشر ساعات وتبعد عن
يقول ابن الديبع : قرة الصدر السابق ص ١٩٠ وهى بلدة تعد روضة من رياض الفناء ذات البساتين النضرة والمياه المتدفقة والمناخ الطيب ولولا وقوعها فى فجوة بين الجبال الشامخة لكانت من عجائب اليمن . وهذا الرأى يخالف ياقوت وعمارة اللذين يقولان أن المذيخرة قلعة حصينة .

(١) ذمار : هو اسم قرية باليمن على مرحلتين من صنعاء وينسب اليها نفر من أهل العلم منهم أبو هشام عبد الملك ابن عبد الرحمن الذمارى . وهناك قول أن بين ذمار وصنعاء ستة عشر فرسخا . ويقول ابن دريد أنه وجد فى أساس الكعبة لما هدمتها قريش فى الجاهلية حجر مكتوب عليه بالمسند : عن ملك ذمار لحمير الأخبار ، وهى جامعة بها مزارع وآبار قريبة ينال ماؤها باليد ويسكنها بطون حمير . أنظر ابن سمرة : الطبقات ص ٣١٤ وياقوت: معجم البلدان ج ٣ ص ٧ .

(٢) صنعاء : يقول المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٨٦ هى قصبة نجد اليمن وقد كانت أجمل من زبيد وأعمر وهى بلد رحب كثير الفواكه رخيص الأسعار وهى أكبر من زبيد . أما ياقوت : معجم ج ٣ ص ٤٢٦ فيقول بها بناء عظيم قد خرب وبها تل عظيم عرف بغمدان . وهى اليوم تعتبر عاصمة اليمن وبها من التقدم ما يعجز عنه الوصف . للاستزادة راجع أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٥ وأيضا عمارة : تاريخ اليمن ص ١٥١ .

(٣) هنا اضطربت كلمة المؤرخين فمنهم من يقول : انه أظهر مذهبه عقب دخوله المذيخرة للمرة الأولى وقيل فى المرة الأخيرة حينما انتهى من القضاء على منافسيه وصفت له اليمن ، فى حين يقول آخرون : عند دخوله صنعاء وقيل زبيد وقيل فى الجند فى موسمها أول جمعة من رجب سنة ٢٩٤ هـ ، أنظر =

ثم أدعى النبوة ، وأحل لأصحابه شرب الخمر وغيره من المحرمات ثم دخل حصن التمكر (١) ، وتتبع جعفر المناخي حتى قتله في وادى نخلة (٢) سنة ٢٩٤ هـ . ثم أمر بقطع الطريق الى الحج ، وقال حجوا الى الحرف بالقرب من المذيخرة ، وأعتمروا الى ثلاث ، وادى بالقرب من الحرف (٣) . ولكن ذلك الصنيع لم يرق لأهل صنعاء فأستدعوا الامام الهادى (٤) بصعدة (٥) ، فسار اليهم ووجه ابنه المرتضى الى ذمار

= الخزرجي مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ ، والامام الديبع : قرة ج ١ ص ١٩٩ . الجندى : المصدر السابق ص ١٦٩ .

(١) التمكر : قلعة حصينة عظيمة بمخلاف جعفر مطلة على ذى جبلة ، ليس باليمن قلعة أحصن منها ، وقد صارت لبني الصليحي وللسيدة أروى الصليحية ثم طلبها منها المفضل بن أبى البركات فسلمته اياها ، أنظر عمارة : المصدر السابق ص ١٥٠ ، وياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٠٣٤ والامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) وادى نخلة : أحد ميازيب اليمن القريبة التى تصب الى حيس حتى تنتهي الى البحر الاحمر وهو مشهور بمنتجات الفواكه ونحوها . أنظر ابن سمرة : الطبقات ص ٣٢٧

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣١ ، الخزرجي المخطوطة السابقة ورقة ١٥ .

(٤) هو يحيى بن الحسين بن القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن الحسن بن على بن أبى طالب عليهم رضوان الله . دعوته أيام المعتضد العباسي . مولده بالمدينة سنة ٢٤٥ هـ ، وكان خروجه الى اليمن سنة ٢٨٠ هـ ودخل صنعاء . وجاهد طاغى القرامطة على بن الفضل ، وملك الامام الهادى ما بين صنعاء وصعدة ، ووقعت بينه وبين عمال بنى العباس حروب ووقائع . وخطب له بمكة سبع سنين وله تسعة وعشرون مؤلفا منها الأحكام والمنتخب والفنون والمجموع جمع فيه أنواع العلوم والتفسير . وبعد قتاله للقرامطة رجع الى المدينة ، ثم رجع الى صعدة ومات بها . وقيل قتل بالسم ليلة الأحد لعشر بقين من ذى الحجة سنة ٢٩٨ هـ وقبره ما بين صعدة وصنعاء . أنظر الكبيسي : اللطائف السنية ورقة ١١٠ و عبد الواسع بن يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ص ٢١ ، ٢٢ ، نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٧ =

ومخاليفها ، وكان أمر القرامطة قد تعاظم فهزم الهادى وابنه محمد المرتضى بعد أن خذله أهل صنعاء ، فخرج من صنعاء الى صعدة . ودخل أسعد بن أبى يعفر صنعاء وملكها . ثم اتجه ذو الطوق اليافعى أحد قواد ابن الفضل وقصد ابن الروية المذحجى (١) وهزمه فى ذمار فهرب الى رداع (٢) فلقيه هناك حيث قضى عليه . ثم سار ذو الطوق الى صنعاء حيث أسعد ابن أبى يعفر ولكن ذى الطوق هزم ، الا أنه دخل صنعاء مرة أخرى ، فأستنجد أهلها بالهادى .

= وحسن ابراهيم حسن : عبيد الله المهدى امام الشيعة ص ٣٢٠

= ((٥)) صعدة : مملكتها تلى مملكة صنعاء وهى فى شرقيها وبينها وبين صنعاء ستون فرسخا ، وهى مدينة عامرة آهلة يقصدها التجار من كل بلد وفى هذه المملكة ثلاثة قواعد : صعدة ، وجبل قطابة ، وحصن تلا وحصون أخرى وتعرف كلها ببنى الرسى . أنظر أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٥ والمقدسى : أحسن التقاسيم ص ٨٧ ، ياقوت : المصدر السابق ج ٣ ص ٤٠٦ عمارة / المصدر السابق ص ١٥٣ .

(١) هو أبو العشيرة أحمد بن محمد بن الروية المذحجى . أنظر الامام الديبع: قرة العيون ج ١ ص ٢٠٠ .

(٢) رداع : مدينة من أجل وأحسن مدن اليمن النجدية موقعا وأجملها منظرا وألطفها هواء وهى فى شرق اليمن وتقع فى قلب الوادى الرحب ، ويتصل بها قلعة شهباء أمتطت هضبة جبلية فى قلب المدينة كأنها عرش ملكة وبها ستة عشر جامعا من أروعها فنا وأتقنها صنعة ، وأعظمها بناء العامرية التى هى أشبه بقلعة من القلاع وهى من مفاخر اليمن نسبت الى السلطان صلاح الدين بن عامر بن عبد الوهاب بن عامر . وفى رداع حمام واحد من مخلفات السلطان العامرى . أنظر الأمام الديبع : المصدر السابق ص ٢٠١ .

وخرج الاسماعيليون من صنعاء فدخلها المرتضى ، وأقام بها زمنا حتى جاءته القرامطة ، فخرج منها وأتجه هو ووالده الهادى الى صعدة وفى سنة ثمان وتسعين ومائتين توفى الهادى (١) . وأتجه ابن الفضل الى بلاد يحصب (٢) ودخل منكث (٣) وأحرقها ، ثم هجم على صنعاء ودخلها من ناحية الشهابيين (٤) ، وقد حاول أسعد بن أبى يعفر مرارا استرجاع صنعاء ، وبقيت المدينة مكان تجاذب حتى أستقر / الأمر فيها لابن الفضل (٥) يوم الخميس لثلاث مضين من رمضان سنة تسع وتسعين ومائتين حيث خرج ابن يعفر هاربا من صنعاء . وقد عمل ابن الفضل البدع فى المدينة من الخراب والدمار والسلب وعمل المنكر (٦) .

---

(١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣١ .

(٢) الآن تعرف بيحصب العليا ويحصب السفلى وهى قرية من ظفار حمير ولا تزال يسكنها جماعة من آل الصليحى : راجع نشوان الحميرى : شمس العلوم ص ٤٩ وما بعدها ، وأنظر الامام الديبع : قرة ج ١ ص ١٩٣ .

(٣) منكث : هى عاصمة المخلاف . أنظر الحسن الهمدانى : الاكليل ج ٢ ص ٨٧

(٤) ينسبون الى شهاب ابن عاقل بن قضاعة ، أنظر نشوان الحميرى : شمس العلوم ص ٥٨ .

(٥) لقد اختلف المؤرخون فى أمر استيلاء ابن الفضل على صنعاء فقال يحيى بن الحسين : صاحب مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٤ ان هذا الاستيلاء تم سنة ٢٩٣ هـ ، وقال الجندى : سلوك كاى ص ١٧٠ أن ابن الفضل استولى على صنعاء سنة ٢٩٩ هـ ، ونرى أنه ليس فى ذلك تناقض لأن ابن الفضل دخل صنعاء سنة ٢٩٣ ولكن لم يستقر له الأمر فيها نهائيا الا بعد سنة ٢٩٩ هـ .

(٦) الجندى : المصدر السابق ص ١٧٠ .

وحين بلغ منصور اليمن دخول على بن الفضل صنعاء سره ذلك ، وتجهز حتى جاءه . وأجتمعا ، وفرح كل بصاحبه . ولكن منصور كان حذرا من ابن الفضل ، لأنه كان يرى فى عينيه الغدر . ثم خرج ابن الفضل الى حراز (١) ونزل المهجم (٢) فأخذها وسار الى الكدراء (٣) . ثم قصد زبيد فهرب صاحبها وهى يومئذ بيد ابى الجيش اسحاق بن ابراهيم بن محمد بن زياد (٤) فدخلها على بن الفضل وقتل الرجال وسبى النساء . ولكنه سرعان ما أمر رجاله بقتل النساء حتى لا يشغلوهم عن الجهاد (٥) .

وتصادف فى هذه الأثناء ، أن عبيد الله المهدى كان قائما بشؤون الامامة الاسماعيلية فى سليمية . وقد وضع هذا الامام ثقته بمنصور اليمن دون على بن الفضل ، فكان يخصه بكل عطفه ، ويعطيه المسؤولية الأولى المباشرة عن شوون الدعوة فى اليمن ، معتبرا ابن الفضل دونه فى المرتبة . وبالفعل تمكن

---

(١) حراز : اقليم فى بلاد همدان ، وبطن من بطونهم ، وكان منهم الصليحيون أنظر عمارة ، المصدر السابق ص ١٥٤ .

(٢) المهجم : أحد المدن التهامية ذات الشهرة التاريخية ، وكانت ذاخرة العمران كثيرة الخيرات ، وكانت العاصمة الثانية للقطر التهامى ، وهى مقابلة لساحل اللحية ، وتقع فى شرق الزيدية على شط نهر سردد . وهى اليوم أطلال خوالى . وكان بها جامع كبير ، تنافس فى تأسيسه الملوك ، وقد زين بناءه الملك المظفر الرسولى ، ويقال ان عدد دعائمه عدد أيام السنة . للاستزادة أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ص ١٩٨ .

(٣) الكدراء : من المدن التهامية الواقعة على شط ميزاب سهام فى الجنوب الشرقى من الحديدة التى تبعد عنها عشرين ميلا وتبعد عن المراوعة خمسة أميال وقد أخذت شهرة فى التاريخ وقد قام على أنقاضها قرية الحدادية وهى فى الشمال الشرقى من المراوعة . الامام الديبع : المصدر السابق ج١ ص ١٩٨

(٤) ربما يكون أسحاق بن ابراهيم هو المعروف بالمظفر الحاج لم أجد له =

منصور اليمن عن طريق الدعوة ولأول مرة من تكوين دولة اسماعيلية فى اليمن • وسر الامام كثيرا لذلك لقبه رؤساء الدعوة بمنصور اليمن ، وشبهوه بفخر الدعوة الذى مهد لشمسها بالظهور ، فقالوا فيه : « كان أبو القاسم الفجر المتنفس ، وبه كشف الله عز وجل عن الأولياء المنغمة وأنار حنادس الظلمة »(١) ومما يدل على مبلغ ثقة دعاة الدعوة الاسماعيلية بمنصور اليمن ، أنهم كلفوه بارسال الدعاة الى الجهات المختلفة ، لأنه من غير المعقول أن يقوم أبو القاسم من تلقاء نفسه بهذا الأمر ، فأرسل ابن أخيه الهيثم الى السند ، حيث أستقر فى الملتان ، وغرس فيها بذور الدعوة ، وأستجاب له الكثير من أهلها • وأرسل محمد بن عبد الله بن العباس داعيا الى مصر • ووزع الدعاة فى سائر البلدان باليمن واليمامة والبحرين والهند والسند ومصر والمغرب(٢) • هذا وقد أرسل عبيد الله المهدى داعيته أبا عبد الله الشيعى الصنعائى(٣) الى منصور اليمن ، وقال له : « أمتثل سيرته وأنظر الى مخارج أعماله ومجارى أعماله ، فأخذها ، وأمتثلها ، فأعمل بها » • فأقام عنده يشهد مجالسه ، ويخرج معه غزواته لا يفارقه أبدا • وقد بعثه منصور الى بلاد المغرب ،

= ترجمة أكثر من هذا التعريف أنظر عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٢٤

= ((٥)) أنظر الامام الديبع : قرة ج ١ ص ١٩٨ •

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٣٨

(٢) أنظر المقريزى : اتعاظ ج ١ ص ٥١ ، ابن خلدون ج ٣ ص ٣٦٠ ، السجلات المستنصرية : سجل رقم ٦٣ ص ٢٠٥ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٣٨ ماجد : ظهور خلافة الفاطميين ص ١٩٦ •

(٣) هو ابو عبد الله الحسن بن محمد بن زكريا ، المعروف بالشيعى الصنعائى أحد دهاة العالم الذين يضرب بهم المثل فى الدهاء والسياسة والرياسة ، والقائم بدعوة عبيد الله المغرب • وقد دخل أفريقية وحيدا بلا مال ولا رجال =

وأرسل معه ابن أبي الملاحف الذي ما لبث أن عاد لمرض والدته ، فسير ابراهيم بن اسحاق الزبيدي وكان الهادي قد أرسل الداعيين الحلواني (١) وأبا سفيان (٢) الى بلاد المغرب . من قبل ، وكان هؤلاء الدعاة يدعون الى محمد الحبيب

= ولم يزل يسعى الى أن ملكها ، وهرب منها واليها الذي كان من قبل العباسيين وهو أبو مضر زيادة الله آخر ملوك بني الأغلب . ولد أبو عبد الله بمدينة صنعاء من أسرة فارسية من الأبناء الذين وفدوا مع الملك سيف بن ذي يزن ، وتربى بها ، وأخذ معارفه من علمائها . ولما شاع ذكر منصور اليمن رحل اليه لأنه على نحلته ، فقربه وأنعم عليه لما وجد فيه من العلم والفهم والدهاء ، وصار من كبار أصحابه وأعظم خلصائه . فلما جاء الخبر من المهدي يخبر منصورا أن الحلواني وأبا سفيان اللذين كانا دعاة في المغرب ، قد فارقا الحياة ويأمره أن يبعث الى أفريقية من يرتضيه من صحبه ، فدعى أبا عبد الله وقال له : أرض كتامة قد حرثها الحلواني وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فانها موطأة ممهدة وأعطاه مالا وسير معه عبد الله بن أبي الملاحف وأخاه العباس احمد بن الحسين .
أنظر عمارة : المفيد ص ٦٣ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جا ص ٤٤٣ المقريزي : اتعاظ ج ١ ص ٥٥ ، القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ٣٢

(١) احمد بن محمد بن عاصم أبو سهل الحلواني : ذكره ابن النديم وقال : كان بينه وبين أبي سعيد السكري نسب قريب ، فروى عن ابي سعيد كتبه وكان كثيرا ما توجه بخطه . وخطه في نهاية من القبح ، الا أنه من العلماء وله كتاب (المجانين الأدباء) . أنظر ابن النديم : الفهرست ص ٨٠ ، الصفدي : الوافي بالوفيات ج ٧ ص ٣٩٤ . أما أبو سفيان فلم أجد له تعريفا في كل المصادر الموجودة بين يدي ، فقد أطلعت على وفيات الأعيان فوات الوفيات — والوافي بالوفيات — الاعلام — سير أعلام النبلاء

(٢) يقول المقريزي : اتعاظ ج ١ ص ٤١ : « أن الذي أنفذ الحلواني وأبا سفيان جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن زين العابدين بن الحسين السبط بن أمير المؤمنين بن علي بن أبي طالب — عليهم رضوان الله الى بلاد المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة وقال لهما : انكما تدخلان أرضا بورا لم تحرث قط فأحرثاها وكرماها وذللاها حتى يأتي صاحب البذر فيضع فيها حبه . فنزل أبو سفيان من أرض المغرب مدينة مرجانية ، ونزل =

والد عبيد الله (المعروف بالهادى) ، وكان بسلمية . ولما علم أبو القاسم بوفاتهما (الحلوانى وأبو سفيان) ، قال لأبى عبد الله : « ان أرض كتامة من المغرب قد حرثها الحلوانى وأبو سفيان وقد ماتا وليس لها غيرك فبادر فانها موطأة ممهدة لك » (١) .

وهكذا كانت سياسة منصور دعامة من دعامات المذهب الاسماعيلى ، بل كان كما وصفه الجندى ، ملكا مسددا (٢) .

محاولة ابن الفضل الاستقلال وصراعه مع ابن حوشب :ـ

لما رأى على بن الفضل أنه قد استحكم له أمر اليمن ، خلع طاعة عبيد الله الذى كان يظهر أنه داع اليه . ثم كاتب صاحبه منصور بذلك ، فعاد جوابه يعاتبه ويقول له (٣) : كيف تخلع طاعة من لم تنل خيرا الا به وتترك الدعاء اليه ، أما تذكر ما بينك وبينه من العهود والمواثيق ، وما أخذ علينا جميعا من الوصية والاتفاق وعدم الافتراق » .

= الحلوانى بموضع يسمى سوق حماد . فلم يزالا يدعوان الناس لطاعة آل البيت حتى استمالا قلوب جمع كثير من كتامة وغيرها الى محبة آل البيت وصاروا شيعة لهم ، الى أن دخل اليهم صاحب البذر أبو عبد الله الشيعى بعد مائة وخمس وثلاثين سنة وكان من أمرهما كان » . أنظر أيضا المقريزى : المصدر السابق ج١ ص ٥٠ حاشية ٤ ـ ٥ وأيضا ابن خلدون ج ٤ ص ٣١

(١) أنظر نشوان الحميرى : الحور العين ص ١٩٩ والمقريزى : المواعظ والاعتبار بذكر الخطط ج ٢ ص ١١ ، ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج٨ ص ١٠ ، ١١

(٢) الجندى : أخبار القرامطة باليمن المنقول من كتاب السلوك فى طبقات الملوك ص ١٦٨

(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ .

فلم يلتفت اليه ،بل كتب كتابا يقول فيه : « انما الدنيا شاة من ظفر بها أفترسها . وان لي بأبي سعيد الجنابي (١) اسوة ،اذ قد دعا الى نفسه . وأنت ان لم تنزل الى وتدخل في طاعتي نابذتك الحرب . وفي أثناء ورود كتابه الى المنصور كان المهدى يريد أن يقصد اليمن بعد أن أخذت الدعوة الاسماعيلية تشق طريقها على يد منصور اليمن وعلى بن الفضل (٢) قبل أن يخلع طاعة المهدى فأستقر رأيه على أن تكون هجرته الى اليمن ويقول جعفر الحاجب (٣) ، « قد كان في صحبة المهدى حين فراره من سلمية » وأمرنا المهدى بأخذ أهبة السفر والخروج معه وأظهر لنا أنه يريد اليمن » .

ويؤكد القاضى النعمان (٤) أن المهدى لما وصل مصر كان يأمل أن يقصد اليمن وأكد لليمنيين أن المهدى سيظهر فى بلادهم ولم يثنه عن عزمه الا انحراف على بن الفضل عن الدعوة الفاطمية . من ذلك نرى أن عبيد الله المهدى كان يرغب في الذهاب الى اليمن رغبة أكيدة . ولكن ما قاله ابن الأثير (٥) : « من أنه لما شاع خبره عند الناس أيام العباسيين فهرب هو وولده أبو القاسم نزار ، وخرج معه خاصته

---

(١) رئيس دولة القرامطة في البحرين وهو ينسب الى جنابة بلدة صغيرة على ساحل الخليج العربي ، أنظر المؤيد أبى الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ص ٧١ . الكتبى : فوات الوفيات : ج١ ص ٢٢٧ وزامباور : معجم الانساب:ص ١٨١ ، الجندى : السلوك كاى ص ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١٤٢ ، محمد جمال سرور :سياسة الفاطميين الخارجية ص ٤١ ، ٤٣

(٢) أنظر الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٢١

(٣) للاستزادة أنظر سيرة جعفر الحاجب . ص ١١١

(٤) « : سيرة جعفر الحاجب ص ١١٠ .

(٥) ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ج٨ ص١٢ ، د . محمد جمال سرور : سياسة الفاطمية الخارجية ص ٧٢

ومواليه الى المغرب "• ويمكن أن يكون السبب الذى دفع الامام لتغيير رأيه ما بلغه من أبن حوشب من أخبار انحراف على بن الفضل والاستقلال عن الدعوة الفاطمية• وقد حدث هذا الانحراف فى الدعوة قبل وصول الامام الى مصر مما جعله لا يرحب كثيرا بفكرة اقامة الدولة الفاطمية المنشودة فى بلاد اليمن • ومن المتحمل أن يكون المهدى قد غير وجهة نظره بعد وصوله الى مصر ، لأنه يعلم أن العباسيين كانوا جادين فى طلبه وأنهم أرسلوا عيونهم الى كل الجهات التى يحتمل أن يكون المهدى قد هرب اليها وبخاصة اليمن التى فشى خبر احتمال ذهابه اليها • كما لا يستبعد أن يكون ما جاء فى سيرة جعفر الحاجب (١) : من أن الخليفة العباسى كان له الأثر الأكبر فى امتناع المهدى عن قصد اليمن فقد قال النوشرى (٢) ، عامل العباسيين على مصر ، للخليفة حين سأله عن حقيقة المهدى المختفى عنده : " أما الرجل النازل على فوالله لا وصل اليه شىء الا ما يصل الى ، لأنه رجل هاشمى شريف ، وتاجر من وجوه التجار ، معروف بالفضل والعلم واليسار ، والذى أتى الرسول فى طلبه قد أعطيت خبره فانه توجه قبل ورود هذا الرسول بمدة طويلة "•

أما ما ذكره الحمادى والمقريزى (٣) من أنه لم ينهه عن عزمه فى الذهاب الى

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٣

(٢) عيسى النوشرى أول وال ولى مصر من قبل العباسيين بعد زوال الدولة الطولونية وكانت مدة ولايته عليها خمس سنوات وشهر ونصف (٢٩٢ ــ ٢٩٧) أنظر الكندى : الولاة ص ٢٥٨ وما بعدها ، والمقريزى : اتعاظ جـ١ هامش رقم ٢ ص ٦٩ ، والمقريزى : خطط جـ ٣ ص ١٢٤ ، ١٢٥ ، د/ جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٢ •

(٣) الحمادى : كشف الاسرار الباطنية ص ٢٣ ، المقريزى : المصدر السابق جـ ١ ص ٦٩

اليمن الا خروج على بن الفضل ، ذلك أن ابن الفضل مال الى الاستقلال قبل قيام المهدى برحلته ، ولكن خروجه الأكيد لم يكن الا بعد فرار فيروز (١) الى اليمن فقوى ذلك الفرار النزعة عند ابن الفضل للاستقلال والخروج على الدعوة . وذلك أن المهدى عند خروجه من سلمية كان يصحب معه داعى دعاته فيروز ، فلما وصل الى مصر وشرع فى الرحيل الى المغرب ، شق ذلك على فيروز وتخلف عن السير معه ، ومضى الى اليمن حيث أستقبله ابن حوشب بمظاهر الحفاوة والاكرام لما كان يتمتع به من مكانة خاصة عند المهدى . وقد تحدث فيروز عن مهمته فى بلاد اليمن فقال : ان الامام بعث به مشرفا عليه الى أن يقوم من المغرب بجنده الى مصر ويكتب اليه ليمده بالعساكر من أهل اليمن .

على أن ابن حوشب ما لبث أن وقف على الأسباب التى جعلت فيروز على القدوم الى اليمن ، حين وصله كتاب من المهدى مقرونا بكتاب الداعى أبى على ـ صهر فيروز ـ الذى كان اذاك ينشر الدعوة الفاطمية فى مصر . وقد تضمن هذا الكتاب الذى بعث به المهدى الى ابن حوشب كيف أنصرف فيروز عن المهدى ورحل الى اليمن مغاضبا له ، وكان المهدى يخشى عاقبة خروجه عليه لذلك أمر ابن حوشب فى كتابه بالعمل على التخلص منه . ولما وصل الى فيروز ما تضمنه الكتاب الذى بعث به المهدى الى ابن حوشب ، ولى هاربا ، ولم يزل ابن حوشب يتابع البحث عنه حتى وصل خبر اتصاله بابن الفضل ، مما قوى من عزيمته ابن الفضل وزاد

---

(١) أنظر عبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ص ٢٢ ، وسيرة جعفر الحاجب ص ١١٢ .

من افتتانه عن الدعوة الاسماعيلية ودعاه الى نفسه • فخرج اليهما ابن حوشب وحاربهما مدة طويلة (١) • وقد كان ابن حوشب يخاف غدر ابن الفضل مسبقا حيث كان يقرأ فى عينيه الغدر ، وقد صح ظن ابن حوشب • هذا وقد حدث كل ذلك فى الوقت الذى كانت فيه الدعوة الاسماعيلية فى حاجة ماسة الى توحيد الجهود لنشرها، ورغم محاولات ابن حوشب رأب الصدع فان ابن الفضل لم يعبأ بها اذ كان خروج فيروز زيادة فى همته حيث أغراه بقبول دعوة الاستقلال ببلاد اليمن بعد أن أستقرت له الأمور فى كثير من أرجائها •

ولكن ابن حوشب بعد أن وصل اليه رد ابن الفضل ، وبعد أن زاد فى تهكمه على الدعوة ، قام بمحاربة ابن الفضل حفاظا على الدعوة والدولة معا • وبالفعل حصلت الحرب وتكرر الصدام (٢) • ودخل ابن الفضل بلد لاعة وصعد جبل الجميمة على مقربة من مسور ، لقوم يقال لهم بنوا المنتاب • فأقام ثمانية أشهر يحاصر منصور ، فلم يدرك منه طائلا ، وشق عليه الوقوف ، وعلم منصور بذلك ، فراسله بالصلح • فقال ابن الفضل لا أفعل ذلك الا أن يرسل الى بعض ولده يقف معه على الطاعة ويشيع عند العالم أنه تركه فضلا لا عجزا • فأرسل منصور بعض ولده اليه فطوقه طوقا من ذهب (٣) • وكان ابن الفضل ينافق لمنصور اليمن ويخادعه ويقول له (٤)

---

(١) سيرة جعفر الحاجب ص ١١٢ •
(٢) الجندى ، المصدر السابق ص ١٧٢ •
(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ • الجندى : المصدر السابق ص ١٧٢ •
(٤) يحيى بن الحسين : مخطوطة أبناء الزمن ورقة ٣١ •

: « انما أنا سيف من أسيافك » والمنصور يهابه ويخافه على نفسه لما يرى من شهامته واقدامه » . هذا وقد كان منصور اليمن يرى أن وقف الحرب فيه مصلحة كبيرة لهما ، لأن نفوذهما فى البلاد التى فتحت لم يكن قد ثبت ، وكان يخاف أن يدخل فى حرب جديدة فتكون النتيجة خروج البلاد التى فتحت من تحت يده .

ثم سار ابن الفضل الى صنعاء وكان بها أسعد بن أبى يعفر ومولاهم الحسين بن كبالة بذمار ، ثم خرج منها متوجها الى المذيخرة (١) التى جعلها دار اقامته وأستناب على صنعاء أسعد بن أبى يعفر (٢) وكان عنوان ابن الفضل اذا كتب : من باسط الأرض وداحيها ومزلزل الجبال ومرسيها على بن الفضل الى عبده فلان (٣) . وهذا دليل واضح وكاف على كفره .

٥١٩٠

(١) يقول الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٩١ . أن ابن الفضل لم يقصد المذيخرة الا بعد أن أزال ما كان أمامه من عقبات كانت تعترض طريقه الى المذيخرة فقد حارب الأمير أحمد بن منصور بن أبى المفلس صاحب الدنوة من المعافر فحاصره حتى قتله ، ثم حاصر الأمير محمد ابن اسماعيل الكرندى صاحب جبا والسمدان من المعافر ففتحها وقتل صاحبها . وقيل أنه قتل صاحب جبا بعد ما فتح تهامة .

(٢) يقوم الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٠٥ قول آخر من أن أسعد بن أبى يعفر أنتهز فرصة خروج ابن الفضل من صنعاء متوجها الى المذيخرة ، وأستولى على صنعاء ، وقتل الحسن بن كبالة ، ، وبس البياض وقطع ذكر العباسيين ومع ذلك كان خائفا ولكن على بن الفضل رضى بالأمر الواقع وثبت أسعد بصنعاء وأستقر هو بالمذيخرة . وقد أيد الامام الديبع ، نشوان الحميرى : الحور العين ص ٢٠٠ والجندى المصدر السابق ص ١٧٣ .

(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥، الجندى : المصدر السابق ص ١٧٣ . وعبد الواسع بن يحيى الواسعى : تاريخ اليمن ص ٢٣ .

نهاية ابن الفضل :

يتضح لنا مما تقدم ، أن على بن الفضل انما خرج عن طاعة منصور اليمن مدفوعا بتأثير داعى الدعاة فيروز وميله مسبقا الى الرياسة . فعندما دعاه فيروز الى الاستقلال ، كان على أهبة الاستعداد لتكون له الزعامة والاستقلال باليمن ولكنه لم يتمكن من التغلب على أعدائه والانفراد بالزعامة ، وبذلك لم تتحقق مطامعه بل أخفق فى تكوين دولة ثابتة الأركان . وظل كذلك حتى قدم أثناء نيابة أسعد ، رجل من أهل بغداد يذكر أنه يوسف بن أسعد البغدادى (١) ، وزعم أنه شريف. فأختص به أسعد ، فبقى عنده مدة جراحا ماهرا فى عمل الأبون (٢) . فلما رأى شدة خوف أسعد من على بن الفضل ، قال له (٣) : قد عزمت أن أهب نفسى لله وللمسلمين ، وأريح الناس من هذا الطاغية اللعين فقال له أسعد : لئن فعلت ثم عدت الى أقاسمك فيما أنا فيه . فعاهده على ذلك . ثم قصد المذيخرة ، وخالط رجال الدولة وسقاهم الأدوية النافعة وأنتفع به الناس ، فرفع ذكره الى على بن الفضل وأثنى عليه عنده ، وقيل له أنه لا يصلح الا للملك ، فأحب الفصاد يوما فطلبه وجرده عن ثيابه ، وغسل المبضع . وكان قد دهن أطراف شعر رأسه بسم قاتل (٤) .

---

(١) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٥ ، ١٦

(٢) الأبون : هو فتح العروق ومداواة الجراحات .

(٣) القاضى العرشى : بلوغ المرام ص ٢٣ ، ٢٤ الجندى : المصدر السابق ص ١٧٣

(٤) كل المراجع والكتب تتفق على أن وضع السم كان فى شعر الرأس ، أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ص ٣٢ ، والامام الديبع : قرة جـ١ ص ٢٠٦ وكذا الجندى : المصدر السابق ١٧٤ ، والهمدانى : الصليحيون ص ٤٧ وغيره من المؤرخين . لكن الخزرجى : ذكر اليمن الميمون ورقة ١٦ يقول : ان السم =

فلما دنا منه ليفصده ، مص المبضع تنزيها لنفسه ، ثم مسحه بأطراف شعره كالمجفف له فطق به من السم ما علق . ثم فصده فى الأكحل وربطه . وخرج من فورهما ربما من المذيخرة متوجها الى أسعد بن أبى يعفر . فأحس ابن الفضل بالموت بعد ساعة فطلب الحكيم فلم يجد له خبرا وأيقن بالموت وأمر بلحاقه حيث كان فأدرك بالسحول (١) عند المسجد المعروف . فأرادوا امساكه فأمتنع وقاتلهم حتى قتل وقبره هناك رحمه الله (٢) . وكانت وفاة ابن الفضل ليلة الخميس منتصف ربيع الآخر سنة ثلاث وثلثمائة . وكانت مدة امتحان المسلمين بتمليكه سبعة عشر عاما .

وعلى الرغم من أن المصادر (٣) التى فى أيدينا أجمعت على أن على بن الفضل

= قد دهن بشعر لحيته ليكون أسهل وليس شعر رأسه ووافقه الكبسى : اللطائف ورقة ١٢

(١) السحول : نسبة الى سحول بن سوادة ابن عمرو بن عوف بن عدى ، ثم الى حمير الاكبر ونسبه العرب الى سحول ابن ناجى بن أسعد التباعى الحميرى . فيقال سحول بن ناجى . وهى قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب القطن بيض تدعى السحولية قال طرفة ابن العبد :

بالسفح آيات كأن رسومها   يمان وشته ريدة وسحول

أنظر ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ١٩٥ ، الامام الديبع : قرة العيون ج١ ص ٢٠٧

(٢) هناك قول آخر يذكره الهمدانى : الصليحيون ص ٤٧ : من أن المهدى لما رأى تمادى ابن الفضل « أمر رجلين من أهل دعوته وممن فى حضرته ، حتى وصلا مدينة صنعاء ودخل أحدهما على على بن الفضل مدعيا بأنه طبيب ففصده وسمه وخرج من عنده وبادر بالهرب هو وصاحبه ومات على بن الفضل سنة ٣٠٣هـ

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٢ ، الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦ ، الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٦٥ ، أحمد شرف الدين : تاريخ الفكر فى اليمن ص ٩٠ ، عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر بالله الفاطمى ص ٨٦ ، د . جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين =

أغتيل سنة ٣٠٣ هـ ، وأن وفاة منصور اليمن كانت سنة ٣٠٢ هـ ، الا أننا نستبعد صحة هذه التواريخ وقد يكون العكس أصح ، لأن ابن الفضل كانت قوته ظاهرة وسلطته كبيرة . وأن وفاة منصور قبله ، واختلاف أهل بيته وأتباعه فيما بينهم ، فرصة كبيرة لابن الفضل أن يستولي على ما كان تحت يد منصور. ولكن شيئا من هذا لم يحدث . مما يجعلنا نشك فى أن تكون وفاة منصور اليمن حدثت قبل وفاة على بن الفضل ويبرهن على ما ذهبنا اليه ما قاله صاحب العيون : " من أن الداعى أبى القاسم منصور استقر أمره بعد هذا اللعين "[1].

انحسار الدعوة الفاطمية فى اليمن :—

اذا نظرنا الى حقيقة أمر ابن الفضل ، نجد أنه حفر قبره بيده ، بسبب ثورته على رئيسه أبى القاسم بن حوشب . قال الحمادى[2] : " فبعد موته تولى بعده ابنه الفأفأ " . ولكنه لم يجد أنصارا أقوياء يدرؤن عنه خطر السنيين فى بلاد اليمن. ولما علم أسعد بوفاته فرح ، وكذلك فرح كل أهل اليمن الذين كاتبوا أسعد على أن يغزو المذيخرة ، ويستأصل القرامطة . فأجابهم الى ذلك ، وزحف أسعد الحوالى من صنعاء فى جيش كبير لحرب القرامطة ، فدخل التعكر ، ثم تقدم الى جبل ذمار . ولما صار بمخلاف جعفر اجتمع اليه أهله وأهل الجند والمعافر[3] . واتجه

= الخارجية ص ٧٤ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٣٣و٣٤ .

(١) ادريس عماد الدين : عيون الأخبار جـ ٥ ص ٥٠ .

(٢) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٢٨ .

(٣) المعافر : اسم قبيلة من اليمن وتنسب الى معافر بن يعفر بن مالك ، وهو =

أسعد بجيوشه الى المذيخرة وبها الفأفأ بن الفضل فنصب عليها المنجنيقات وحصر الفأفأ ومن معه من الناس فى جبل تومان (١) الذى يعرف الآن بجبل خولان وبه عرب يعرفون ببنى البغم ، فلم تزل العساكر فيه . وكلما خرج لهم عسكر من المذيخرة كسرهم المسلمون ، وتتابع ذلك مرة على مرة حتى ذلوا وخضعوا . فهدم أسعد وجنده المذيخرة ، وهدم غالب دورها ودخلها قهرا . وقتل عددا كبيرا من القرامطة ، ثم قتل الفأفأ بن على بن الفضل ، وجمع من الغنائم ما لا يحصى وسبى بنات القرمطى وكن ثلاثا واصطفى أسعد منهن واحدة واسمها (معاذة) وهبها لابن أخيه قحطان فولدت عبد الله . وعبد الله بن قحطان هذا قام بالدعوة الفاطمية ، والاثنتان صارتا الى رعين . وظل أبو حسان أسعد بن أبى يعفر يتتبع أنصار ابن الفضل فى كل البلاد ويقتلهم أينما وجدهم ، ثم رجع الى صنعاء . وفى ذلك يقول نشوان الحميرى (٢) « فلما مات ابن الفضل خرج الأمير أسعد بن أبى يعفر الحوالى من صنعاء فى ثلاث وثلثمائة وحارب القرامطة ودخل المذيخرة سنة ٣٠٤ هـ وقتل منهم خلقا كثيرا ، وأخذ أموالا يقصر عنها الوصف وسبى نساء ابن الفضل فوهب ابنته لابن أخيه قحطان بن عبد الله بن يعفر فولدت له عبد الله

= حصن منيع باليمن أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٥ ص ١٥٣ .

(١) تومان : تعرف الآن بخولان وهى شرقية من بلاد اليمن ومتصلة ببلاد همدان . وهى حصون الجبال ومخلاف جعفر . للاستزادة أنظر ياقوت : المرجع السابق جـ ٢ ص ٣٤٨ ، وعمارة : تاريخ اليمن ص ١٥٤ ، ويذكر محمد بن عبد المنعم الحميرى : الروض المعطار فى خبر الأقطار ص ٢٢٤ : أنها قرب ذمار .

(٢) الحميرى : الحور العين ص ٢٩٠ .

أمير اليمن ، وأخذ ولدين لعلى بن الفضل وجماعة من رؤساء القرامطة الى صنعاء ؛ وأمر بهم فذبحوا جميعا ، وطرحت أبدانهم فى بئر الجبانة ، وأخذ رؤوسهم فبقرت ووجه بها فى أربعة صناديق الى مكة فنصبت هناك أيام الموسم » .

وبذلك كانت مدة حصار المسلمين وأسعد للمذيخرة سنة كاملة ، قيل أنه لم ينزع منها أسعد درعه ولم يزل مقلدا لسيفه ، وأنقطعت دولة القرامطة من مخلاف جعفر ، ولم تزل المذيخرة خرابا منذ ذلك اليوم (١) .

استطاع أسعد أن يسيطر على بلاد اليمن مدة حكمه التى دامت من سنة أربع وثلثمائة الى سنة اثنين وثلاثين وثلثمائة هجرية . وفى أيامه قدم الوزير عيسى ابن الجراح من العراق ، فأقام بصنعاء على أوفى كرامة . وقدم له أسعد الحوالى مالا كثيرا ، ورجع الوزير الى بغداد شاكرا لأسعد بن أبى يعفر الحوالى (٢) وقد عمل أسعد أيضا على رفع الخراج عن اليمن (٣) . ثم تولى اثنان من بنى يعفر بعد أسعد . أما منصور اليمن فبقى الى آخر حياته أمينا فى مهمته ، وقد كان عاقلا لبيبا ، ولم يزل فى جهة لاعة ، على ولائه للفاطميين . ومما لاشك فيه أن

---

(١) الجندى : المصدر السابق ص ١٧٤

(٢) هو على بن عيسى ابن داود ابن الجراح بن عبد الله الحكمى المذحجى . كان آل داود الجراح من الأسر العريقة فى الرياسة وخدمة الدولة وكلهم ذو نباهة وشأن عظيم . فالجراح بن عبد الله شهرته أعظم من أن توصف وكان أحد دعائم الدولة الأموية ومن القواد العظام الذى لا يسد مسده أحد أما على فيقول ابن النديم : الفهرست وكان بمنزلة من الرياسة يجل وصفها ومن الصناعة والفقه بما هو أشهر وأظهر . وتوفى فى ذى الحجة يوم الجمعة فى انتصاف الليل سنة أربع وثلاثين وثلثمائة ودفن فى داره . أنظر : الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢١٠ .

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٤ .

حركة ابن الفضل قد أثرت كثيرا على أتباع الدعوة ، فأضعفت مركزها ونفوذها ، وأضطر منصور ازاء ذلك الى الالتجاء الى مسور وغيرها من الأماكن الحصينة البعيدة عن العدو والتستر وكتمان أمره ، حتى وافته المنية بعد أن قدم دليلا على صدق اخلاصه وولائه للامام الفاطمى فترك اليه أمر الدعوة باليمن . هذا وقد دلل أبو القاسم على ولائه للامام فى كثير من المناسبات وقبل وفاته ضرب مثلا آخر على الولاء . ذلك أنه لم يعين أحدا من أبنائه لرياسة الدعوة بل ترك ذلك للمهدى . وأكتفى بأن أشار الى علو منزلة عبد الله الشاورى لديه وتفضيله أياه . ثم أوصى ابنه الحسن وخصيصه الشاورى بأن يستمرا فى اقامة الدعوة للخليفة المهدى وأهل بيته . وقال وصيته (١) . قد أوصينكما بهذا الأمر فأحفظاه ، ولا تقطعا دعوة بنى عبيد بن ميمون فنحن غرس من غرسهم ، ولولا ناموسهم وما دعونا به (٢) اليهم ، ما صار الينا من الملك ما قد تلناه ، ولا تم لنا فى الرياسة حال . فعليكما بمكاتبة القائم منهم بأستردا د الأمر منهم ، وأوصيكما بطاعة المهدى ، حتى يرد أمره بولاية أحدكما ويكون كل واحد منكما عونا لصاحبه » . هذا ماوراه الحمادى ، وزاد الجندى (٣) فقال : « فان هذا الأمر لم أخذه بكثرة مالى ولا رجالى . ولم آت هذه البلاد الا بغضا وبلغت مالم يخف ببركة المهدى الذى بشر به النبى صلى الله عليه وسلم » .

---

(١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٣٩ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٤٩
د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٥
(٢) نلاحظ أن الحمادى وغيره ينسبون عبيد الله المهدى الى ميمون القداح وهذا قول الطاعنين فى نسب الفاطميين .
(٣) الجندى : السلوك كاى ص ١٧٥ .

وكان عبد الله بن عباس الشاورى يطمع فى الاستقلال بأمر الدعوة فى بلاد اليمن • فكتب الى عبيد الله الخليفة المهدى فى بلاد المغرب يخبره بوفاة ابن حوشب كما بلغه بأنه يقوم بأمر الدعوة له ، وسأله الولاية • وقلادة هذا الأمر وعزل ولد ابن حوشب • ولما كان الحسن بن حوشب يرى أحقيته فى أن يخلف أباه فى القيام بأمر تلك الدعوة ، لذلك رحل الى بلاد المغرب حيث قابل المهدى بالمهدية (١) • وطلب منه أن يقلده محل أبيه ، ورجاه ألا ينزع هذا الأمر من اخوته • غير أن المهدى لم يجبه الى طلبه لأنه أقر قبل قدومه عليه عبد الله بن العباس الشاورى (٢) فى القيام بأمر دعوته • فعاد الحسن الى بلاد اليمن دون أن تتحقق مطامعه حاملا معه كتاب التولية للشاورى وتسع رايات • وليس من شك أن عبيد الله المهدى أثبت بتدخله فى توليته عبد الله الشاورى أمر الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن ، واقصائه أولاد ابن حوشب عنها ، ما كان يتمتع به من نفوذ فى بلاد اليمن • ونلاحظ أن السياسة التى سار عليها عبيد الله المهدى فى اليمن تختلف عن السياسة التى سار عليها فى البحرين مع دولة القرامطة • فقد عزل أحمد ابن سعيد الجنابى وولى ابن أخيه سابور بن طاهر بدلا منه وكلاهما من بيت

---

(١) المهدية : مدينة أختطها المهدى عبيد الله بأرض أفريقية من المغرب وحصنها وأدار عليها سورا وجعل لها أبوابا زنة كل مصراع منه مائة قنطار من الحديد ، وجعلها دار مملكته وكان ابتدأ عمارتها سنة ثلاث وثلثمائة ، أنظر الامام الديبع: قرة العيون ج ١ ص ٢١٤ حاشية • وذكر القاضى النعمان : افتتاح ص ٢٧٢ أنها تقع فى تونس شمال شرق سفاقس •

(٢) شاور : وهم من قوم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن ميران بن نوف بن همدان أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ١٨٦ •

أبى سعيد مؤسس دولة القرامطة فى البحرين (١) . وبذلك ألتف القرامطة جميعا حول سابور حليف المهدى ، وعز على عمه أحمد المعزول أن يثور حتى لا يهدم بيتــــه بيده . أما فى اليمن فقد حرص على اختيار من يثق به ليكون عونا على نشر دعوتــــه فى تلك البلاد وخاصة بعد أن ضعف أمرها من جراء النزاع الذى قام بين كل مــن على بن الفضل وابن حوشب . وأن الشاورى كان أحق الدعاة عند منصور وأخلصهـم وحتى لا تكون الدعوة وراثية فى بيت واحد . بل كانت اقامة الشاورى بأمر الدعـوة بناء على رغبة منصور اليمن . فى الوصية التى أوصى ابنه والشاورى بها . ومهمـــا يكن من أمر فان عبد الله الشاورى قد تولى أمر الدعوة فى اليمن وكان من أجل الدعاة مع منصور اليمن فقد أرسله كما قال ادريس (٢) : « الى مصر فأستقر فيها هناك مـــدة معلما للصبيان وداعيا فأستجاب لدعوته خلق كثير ثم عاد الى اليمن (٣) » . وزاد الجندى : « وكان من أصحاب المنصور وخصيصا به وكان قد أرسله الى المهدى برسالة وهدية وصار عند المهدى منه صورة ومعرفة » . مما جعل المهدى لا يتردد فى توليتــــه عندما علم بخبر وفاة منصور اليمن .

لكن تولية عبد الله الشاورى لم تلق ارتياحا نفسيا عند الحسن ، بل أنـــه لم يرض بتعيين الشاورى رئيسا للدعوة على الرغم مما أظهره الشاورى من شعور طيب نحوه ونحو اخوته واكرامه اياهم وترحيبه لهم . فقد كان لا يحجب عنهم ،بل كانـــوا

---

(١) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٤١
(٢) ادريـــــــــس : عيون جـ ٥ ص ٣٨ ، ٣٩
(٣) الجنـــــــــدى : السلوك كاى ص ١٧٥

يدخلون عليه متى شاءوا . ومع ذلك فان الحسن بن منصور كان يضمر العداوة والحسد لابن العباس (١) ، بسبب اغتصابه أمر الدعوة والدولة منه . ولم يستمع لنصيحة أخيه الأصغر جعفر الذى حاول أن يثنيه عن عزمه (٢) ، ولكن بدون جدوى. فلم يلتفت الحسن الى قول أخيه وكتم الشر فى نفسه حتى دخل على ابن العباس الشاورى فى بعض الغفلات فقتله غدرا ، وأستولى على ما تبقى من دولة أبيه ولم يكتف الحسن بما فعل ، بل نهج سياسة جرّت عليه وعلى بيته ومذهبه النكبات حين أعلن خروجه على الدعوة واعتناقه لمذهب السنة . فأعجب به الناس وأحبوه ودانوا له . وقد ظن الحسن أن الأمور قد أستقرت له بقتل الشاورى ، فجمع الرعايا من أنحاء بلاده وأشهدهم أنه رجع عما كان عليه أبوه . وكان بلاء أهل الدعوة اليمنية بالحسن عظيما لأنه تتبع أنصاره بالأمس تتبعا لا هوادة فيه فأباد معظم القرامطة وشردهم حتى لم يبق منهم الا من لا يعرف (٣).

وقد غضب أخوه جعفر بذلك الخروج الذى كان له أسوأ الأثر فى نفسه لأنه كان قد عارضه فى سياسته وقبح رأيه وقال له (٤) : « قطعت يدك بيدك » وبهذه السياسة الاندفاعية التى صدرت من الحسن بن منصور وعدم امتثاله لنصيحة العقلاء من آل بيته ، فرّ جعفر الى القيروان فوجد الخليفة قد توفى وقام بعده ابنه القائم سنة ٣٢٢ هـ . وأضاف ادريس فقال (٥) : « وانتهى الى أن بلغ جعفر مبلغا عظيما

---

(١) الجندى : المصدر السابق ص ١٧٦
(٢) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٤٠ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٥١
د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٧٦ .
(٣) ادريس القرشى : عيون الأخبار ج ٥ ص ٥٠ .
(٤) محمد جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ٧٢ .
(٥) المصدر السابق .

عند الأئمة وبلغ مراتب الفائزيـــن من علو الدرجات "٠ وعلى الرغم من كل ذلك فا ن الحسن لم يعبأ بأخيه جعفر ولا بمنزلته ، بل أستمر فى خطته التى سار عليهـــا حيث خرج من مسور الى عـيـن محرم ، وكان به رجل من بنى المرجاء سلاطـــين تلك الناحية ٠ وأستخلف على مسور رجلا يقال له ابراهيم بن عبد الحميد السباعـى وهو جد بنى المنتاب (١) الذين تنسب اليهم مسور ٠ ولكن الحسن حينما دخل عين محرم وثب عليه نائبه ابن المرجاء فقتله وأستولى على ما تحت يده ، وبلغ الخبر الـــى ابراهيم السباعى النائب بمسور فلزم مسورا ، وأدعى هو الآخر الأمر لنفسه ، وأخـرج أولاد منصور وحريمهم من مسور الى جبل بنى أعشب فوثب المسلمون عليهم وقتلوهـم ولم يبقوا على أحد منهم وسـبوا حريمهم ٠ وهكذا قضى على أسرة ابن حوشـب ٠ ثم حصل بين ابن المرجاء وابن السباعى اتفاق واقتسما البلاد ٠ وأعلن ابراهـيم السباعى ارتداده عن المذهب الاسماعيلى وأقام الخطبة لبنى العباس ، ولم يــزل يتتبع الاسماعيلية ويقتلهم حتى قضى على الكثيرين منهم ٠ وما لبث أن أجتمع شمـل الفريق الذى نجا من الاضطهاد بناحية جبل مسور جنوب صنعاء ، تحت زعامة رجـل يقال له يوسف بن موسى بن الطفيل ابن جفتم ، ولما وصل الى ابراهيم السـباعى نبأ تزعمه الاسماعيلية باليمن ، خرج اليه وقتله ، فتفرق من بقى من أصحابه ، وقصدت

---

(١) هو ابراهيم بن عبد الحميد بن محمد بن الحجاج بن الشوال بن شرحبيـل بن زاد بن نوف بن عبد الحميد بن ريب بن قاس بن مسور ابن عمرو بن معـد كرب بن شرحبيل بن ينكف بن شمر ذى الجناح بن المطاف ابن المنتاب الشمرى الحميرى ٠ صاحب الوقائع والأيام وفيهم كانت القيادة والبحوث ، ولا زالت لهم مملكة وامارة مسور وبلاد حجة الى ان سلبها الصليحى فى النصف الأول من القرن الخامس الهجرى ٠ أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢١٥ ٠

جماعة منهم عمان ونواحيها . لكن الطائفة الاسماعيلية باليمن أتخذت بعد وفاة ابن الطفيل رئيسا لهم يقال له ابن رحيم (١) وهو هارون بن محمد بن رحيم من قدم وذلك فى أيام المنتاب الذى تولى بعد موت أبيه ابراهيم السباعى . وكان ابن رحيم حازما لا يكاد يعرف أين قراره خوفا من أن يناله المنتاب أو غيره من أهل السنة ، وهو مع ذلك يكاتب أولاد المهدى فى مصر . ومما يدلنا على أن أتباع الدعوة كانوا على اتصال مستمر بمركز الخلافة الفاطمية أن المعز لدين الله الفاطمى لما قدم الى مصر ، وأتى القاهرة وجعلها دار اقامته ، كانوا هم أول من علم بقدومه وذهبوا لزيارته . وقد عثر على نص سجل من الخليفة الفاطمى الحاكم بأمر الله الى الداعى هارون فى ذى القعدة سنة ٣٩١ هـ جاء به صاحب العيون (٢) وفيما يلى نص هذا السجل : « بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين . من عبد الله ووليه الامام المنصور بالله أبى على الحاكم بأمر الله أمير المؤمنين الى هارون بن محمد . سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الا هو ويسأله أن يصلى على جده محمد خاتم النبيين والمرسلين صلى الله عليه وسلم . أما بعد فالحمد لله الذى نعمه لا تحصى على من أطاع وعصى . فذو الطاعة لما به من نعمة يملأ به ، وذو المعصية الى حد ماله يملأ ، ويستفيد هذا بشكره رحمة ورضوانا ، كما

---

(١) ذكر الهمدانى : الصليحيون ص ٥٦ ، أنه بعد وفاة الطفيل أستخلف بعده الداعى عبد الله بن محمد بن بشر من وادى قطابة من قدم وقد أقام هذا الدعوة الى العزيز بالله لما توفى هذا الداعى خلفه فى الدعوة محمد بن أحمد الشاورى من قدم ثم جاء بعده ابن رحيم .

(٢) ادريس : عيون جـ ٦ ص ٢٧١ — ٢٧٧ .

يستزيد كذلك ، بكفره اثما وعدوانا ، وكل سوف يؤتى كتابه . ثم لا شك يؤتى حسابه ، فأما من أوتى كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا ، وأما من أوتى وراء ظهره فسوف يصلى سعيرا » .

ونلاحظ أن الخليفة عهد فى هذا السجل الى هارون بوجوب اتباع ما جاء فى كتاب الدعائم للقاضى المغربى كما عهد اليه ببعض الأعمال الأخرى .

وفى أيام هارون بن محمد ظهر الأمير عبد الله بن قحطان بن يعفر الحوالى بصنعاء فلاقت الدعوة فى اليمن فى أيامه بعض الرواج ، لأن الأمير عبد الله قام بالدعوة فى اليمن للخليفة العزيز سنة ٣٧٩ هـ (١) . وبعد أن تم له فتح تهامة (٢) دخل زبيد حاضرة بنى زياد ، وأمر بقطع الخطبة للخليفة العباسى فى البلاد التى دخلت تحت يده ودعا للخليفة العزيز الفاطمى واستمر الحال حتى توفى سنة ٣٨٧هـ فى عهد الخليفة الحاكم بأمر الله . ولعل هذا العمل من عبد الله بن قحطان يعتبر من العوامل التى ساعدت الدعوة أن تستعيد بعض قوتها فى اليمن ، ومن ناحية أخرى يعتبر عمل عبد الله هذا سببا من الأسباب التى أدت الى ضعف

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٥٦ ، ٥٧

(٢) تهامة : جبال تساير البحر منها مكة ، قال ياقوت والحجاز ما بين تهامة والعروض ، قال الأصمعى اذا خلفت عمان أنجدت فلا تزال منجدا حتى تنزل فى ثنايا ذات عرق فاذا فعلت ذلك أنتهيت الى البحر ، وقال الشرقى بن القطامى : تهامة الى عرق اليمن الى أسياف البحر الى الجحفة الى ذات عرق أنظر ياقوت : معجم ج ٢ ص ٦٣ .

النفوذ العباسى الى حد ما ، ونشاط دعاة الفاطميين لانصراف أمراء اليمن عن مقاومة هذا النشاط بسبب التنافس والتنازع فيما بينهم . وكما نعلم أن الأمير عبد الله بن قحطان هو ابن معاذة بنت على بن الفضل ، فربما أتبع هذه السياسة حتى لا يعيد سياسة جده ويحسن علاقته بالفاطميين خصوصا عندما رأى ما آلت اليه سياسة جده بالخروج عن الدعوة الفاطمية من التفكك والانحلال الذى كاد أن يودى بالدعوة وأهلها .

ومهما يكن من أمر فان الداعى هارون بن رحيم خلفه فى الدعوة بعد وفاة يوسف بن أحمد بن الأشج من أهل شبام حمير وكان يدعو سرا الى الخليفة الحاكم ولكن المراجع لم تذكر لنا شيئا عن نشاطه .

سليمان بن عامر الزواحى (١) :ـ

لما توفى الداعى يوسف بن أحمد بن الأشج هذا استخلف سليمان

(١) الزواحى نسبة الى قرية بحراز تسمى « زواح » لا تزال موجودة الى يومنا هذا . وزواح بلد ذات مسجد جامع فى بلد جبيشى من الكلاع . وبنو الزواحى من الأسر العريقة فى الرياسة قاموا بدور ايجابى فى تأسيس دولة الصليحى وغيرها وينسبون الى ذى حوال يجتمعون فى عامر بن عوسجة . وسليمان بن عبد الله قام بهذه الدعوة بنشاط متواصل كى ينال الملك عن طريق الدين والانتساب الى المهدى لأنه لم يبق للأنساب الشريفة كبير أمر فى استرداد الملك اليهم . وقد انتقل من وطنه زواح الى ضلع شبام ونشر الدعوة . أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢١٦ .

بن عبد الله بن عامر الزواحى من حمير من ضلع شبام ، وكان مقامه فى حصن كوكبان ، فقد دعا هذا الى الحاكم . وكان كثير المال عظيم الجاه وكلما هم الناس بقتله ردهم بقوله « أنا رجل مسلم أقول لا اله الا الله كيف يحل لكم دمى وأخذ مالى فيمسكون عنه »(١) .

وقبل أن يتوفى سليمان بن عامر الزواحى أوصى بكتبه وأمواله الكثيرة الى على بن محمد الصليحى الذى قام بأمر الدعوة باليمن بعده .

ونورد قائمة بأسماء الدعاة الاسماعيلية الذين تعاقبوا على شؤون الدعوة الاسماعيلية فى اليمن بعد منصور حتى ظهور الدولة الصليحية أى من سنة ٣٠٣ ـ ٤٣٩ هـ . حيث تعتبر هذه الحقبة عظيمة فى تاريخ الدعوة الفاطمية فى اليمن وان كان بها بعض الغموض ولا غرو فان هذا الغموض له أسباب وأهداف واضحة يمكننا أن نستنبطها من المعلومات السابقة والآن نورد أسماء الدعاة :

١ ـ عبد الله بن العباس الشاورى
٢ ـ يوسف بن موسى بن أبى طفيل
٣ ـ جعفر بن محمد بن العباس الشاورى
٤ ـ عبد الله بن محمد بن بشر
٥ ـ محمد بن احمد بن العباس الشاورى

---

(١) الجندى : السلوك كاى ص ١٧٧ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٥٩ ، ٦٠ عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٣٦ .

٦ ـ هارون بن محمد بن رحيم

٧ ـ يوسف بن احمد بن الأشج

٨ ـ سليمان بن عبد الله بن عامر الزواحى

٩ ـ على بن محمد الصليحى

ومهما يكن من أمر فان هؤلاء الدعاة قاموا بأعمالهم فى سبيل نشر المبادئ الاسماعيلية فى اليمن خير قيام فى عهد يطلق عليه المؤرخون عهد الشدة والمحنة (١) والذى يدلنا على ذلك قلة المصادر والأخبار التى لا توضح لنا جلية الأمور • ولكن هؤلاء الدعاة حافظوا على أسس الدعوة الاسماعيلية برغم الصعوبات التى حاقت بهم • ولعل السبب الرئيسى الذى ساعدهم فى ذلك طبيعة بلادهم الجبلية الوعرة حيث كانوا يتخذون من الحصون العالية النائية وسيلة للتستر والبعد ما أمكن عن أعدائهم ، كما أن الاضطهاد الذى لاقوه بسبب عقيدتهم كان من أهم الأسباب التى حملت هؤلاء على التعاضد والمبالغة فى التستر • كما ساعدت رياسة الدعوة فى القاهرة على تغذية هذه المنظمة السرية باليمن بكتب الدعوة وقد ظهر ذلك واضحا جليا من السجل المرسل من الامام الحاكم الى هارون بن رحيم ومن الكتب التى تركها سليمان الزواحى للصليحى • ولكن على الرغم من كل ذلك فقد كانت حالة الدعوة والدولة فى اليمن قبل ظهور الصليحى فى الربع الأول من القرن الخامس تنحدر بخطى واسعة نحو التدهور والتفكك والانحلال •

---

(١) من أولئك المؤرخين عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٤ ، حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر ص ٣٨ •

وكادت الدعوة أن تختفى نهائيا لأنها لم تجد الدعاة ولا المدن التى تستقر بهـــا الا أن كل هذه الأمور والأحداث كانت تتمخض عن ظهور شخصية قوية تجمع شمـــل الاسماعيليين فى اليمن تحت لواء واحد وتربطهم برباط متين فى ظل دولة واحـــدة قوية وهذه الشخصية هى « على بن محمد الصليحى » رأس أسرة الصليحيين والذى أستطاع أن يكون دولة قوية دانت بالولاء الكامل للفاطميين فى مصر .

الملك علـى بن محمد الصليـحى :ـ

عرفنا أن اليمن لم تكن بها وحدة سياسية تجمع شمل البلاد تحت لواء واحد ، بل كانت السلطة موزعة بين الأمراء والزعماء المتباغضين المتنافرين الذين لم يرتبطـوا بمركز الخلافة العباسية الا برباط واه ألا وهو اقامة الخطبة وضرب السكة باسمـــه ، ويعتبر ما ذكره المؤرخون أصدق تمثيل لحالة اليمن قبل ظهور الصليحيين (١) حيـــث أجمعوا أنه : « من سنة ٤٠٥ هـ ـ ٤٢٨ هـ عمّ الخراب صنعاء وغيرها من بـــلاد اليمن لكثرة الخلاف والنزاع وعدم اجتماع المملكة الواحدة . لذلك نرى أن البــــلاد أصبحت مفككة الأوصال نهبا لكل منتهز . ويرون أن الدنيا شاة من ظفر بها أفترسها . لذلك كانت البلاد فى الفترة المذكورة أنفا تعتبر فترة ضياع بالنسـبة للشعـــب والدولة ، لأن الشخص منهم لا يعرف الى أين يتجه ، وما هى وجهته ، فالحـروب قائمة والقتل والنهب متفشى بينهم . الى أن أراد الله وظهر فى هذا الجو السياسى

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٧ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٣٨ ، الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٨ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٦٤ ، محمد جمال سرور : سـياسة الفاطميـين ص ٨٠ .

المضطرب وفى تلك الظروف السياسية الغير مستقرة أبو الحسن على بن محمد الصليحى وهو ينسب الى قبيلة الأصلاح من بلاد حراز (١) • قال الامام أبو الحسن على بن الحسن الخزرجى (٢) : « أجمع المؤرخون والاخباريون من أهل اليمن ، أن القاضى محمد والد الداعى على بن محمد الصليحى كان فقيها سنى المذهب ، حسن السيرة ، مرضى الطريقة مطاعا فى أهله وجماعته ،وله طاعة فى رجال حراز وهم أربعون ألفا » • وكان الداعى سليمان بن عامر الزواحى يلوذ به ويركب اليه كثيرا لرياسته وسؤدده وصلاحه وعلمه • فرأى يوما على الصليحى فتوسم فيه النجابة ، وكان يومئذ لم يبلغ الحلم • لذلك حرص الداعى سليمان كلما زار القاضى محمد الصليحى على أن يخلو به ويحدثه ويطلعه على ما عنده ، حتى أستماله وغرس فى قلبه من علومه وأدبه ومحبة مذهبه • ويقال ان الداعى : « كان عنده كتاب الصور » •

---

(١) يترجم له الامام المديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٤٢ والملك الأشرف الرسولى فى كتابه طرفة الأصحاب ص ٢١٤على بن محمد بن على بن يوسف بن عبد الجبار بن ناحجاج الصليحى الحجورى الهمدانى • ينسب الى موضع يسمى صلاحية بالأخروج - الحمومة » قرب حراز من عشيرة يام ولا تزال عامرة الى يومنا هذا وأما ايصال نسبهم بالحجاج الى قحطان فلا يوجد مفصلا • ويقال أن لهم بقية الى سنة ١٣٧٧ هـ فى قرية المريس بهمدان ببيت يسمون بنى الصليحى وبنى اليتوال • أما الهمدانى : الصليحيون ص ٦٤ حاشية قال : وآل الصليحى من بنى عبيد بن أوام بن حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن غريب بن جشم الأوسط بن حاشد بن هيثم الأكبر بن جيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد أبن أرسله بن ربيع بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ابن هود • ويلتقى الهمدانيون بالصليحيين عند جشم الاوسط وثبت الهمدانى هنا شك صاحب قرة العيون فى نسبهم الى قحطان • ويقول الهمدانى : فى الأكليل جـ١٠ ص ٩٩ «ومن بنى عبيد » آل الصليحى » بيت الأخروج أنجاد كرماء » • أنظر أيضا الاصحاب ص ١١٤

(٢) أنظر الامام أبو الحسن الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٨ أو =

وهو من الذخائر القديمة ، فأوقفه منه على ما يكون من حالة وشرف مآله ، سرا من أبيه وغيره . ثم لما حضرت الداعى الوفاة ، أوصى بجميع كتبه له ، وأعطاه مالا جزيلا كان قد جمعه من أهل مذهبه . وكان قد رسخ فى ذهن الصليحى ما رسخ لمكف على الدرس . وقد فعل الزواحى كل ذلك بعد أن اطمأن لنضج تعاليم الصليحى . لهذا جعله خليفته فى الدعوة بعد أن استشار الامام المستنصر بالله الفاطمى (١) .

ولعل من أهم الأسباب والعوامل التى دلت على أن الدعوة سوف تتخذ طريقا سهلا ، مقدرة على الصليحى وما يملكه من ذكاء وتضلع فى معارف الدعوة . يقول عمارة : « وكان عالما فقيها فى المذهب الفاطمى مستبصرا فى علم التأويل » (٢) . ومما زاد فى ثقة الزواحى والامام المستنصر على قدرة تحمل الصليحى للدعوة ، هو أنه

و يتفق مع الخزرجى الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٣ وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٤٧ وغيره من المصادر .

(١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٥ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر فى اليمن ص ٩٢ ، أما المقريزى : اتعاظ ج ٢ ص ٢٢٢ فيقول فى أحداث سنة ٤٤٣ هـ « وقام ببلاد اليمن رجل يعرف بعلى بن محمد الصليحى يتشيع فحسن له الدعاة الدخول فى نصرة الخلفاء فى مصر فأعلن ذلك بها . ودعا أهل اليمن اليها وحمل تجارتهم مع هدية جليلة القدر تبلغ زهاء عشرة آلاف دينار الى المستنصر » . ويفهم من هذا النص أن على ربما لم يتجه الى الفاطميين فى مصر الا بعد ذيوع أمره وتمكينه . وهذا ما خالفته فيه المصادر والمراجع التى ذكرت فى بداية الحاشية بالاضافة الى الهمدانى : الصليحيون ص ٦٥ ، أبى مخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ١٥٩ ، ماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر ص ٢٠١ وغيره من المصادر .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٨ ، وأنظر ابن خلكان : وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤١٠ .

كان يقوم دليلا بالناس فى الحج عن طريق السراة والطائف خمس عشر سنة [1]. وأن الناس فى أول ظهوره كانوا يقولون له : قد بلغنا أنك ستملك اليمن بأسره ، ويكون لك شأن ودولة ، فيكره ذلك وينكره على قائليه ، مع كونه أمرا قد شاع بأفواه الناس الخاصة والعامة . هذا الأمر ربما أتخذ سببا بالاضافة الى الأسباب الأخرى . وربما فكّر الزواحى والمستنصر أن الحج يعتبر ملتقى الأمم والشعوب ، ويمكن الصليحى بكل ما يملك من ذكاء وفطنة أن ينشر المذهب الاسماعيلى فى ذلك الجمع الغفير من الناس . وبالفعل فقد حدث ما كان متوقعا . فبعد أن تمكن الصليحى من الدعوة أتخذ الحج وسيلة لبث دعوته . وبذلك يكون قد نهج نهجا جديدا وسلك طريقا خالف فيه طرق من سبقه من الدعاة فى اليمن فى بث دعوته ونشر مذهبه . فقد أتخذ ميدان الحج حقلا لغرس مبادئه وصار يحج بالناس عن طريق السراة خمس عشرة سنة فأنتشر ذكره على لسان الخاصة والعامة . ونلاحظ هنا أن المدة التى مرت منذ موت الزواحى الى قيام الصليحى بثورته فى مسار تقرب من خمس عشرة سنة ، كانت كافية لصقل على الصليحى ، كما يقول عمارة [2] : " لأن الأحوال كانت قد تنقلت من خفض الى رفع ومن خير الى نفع " . كما كانت هذه المدة أيضا كافية لأن يجمع الصليحى حوله جماعة تدين له بالولاء والاخلاص وتساعده على نشر مذهبه والذى نلاحظه فى السياسة التى أتبعها على بن محمد الصليحى ، أنه قام بنشر

---

(١) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٦ ، ١٨ ، عمارة : المصدر السابق ص ٥٠ ، خير الدين الزركلى : الأعلام جـ ٥ ص ١٤٨ ، دائرة المعارف الاسلامية عنوان الصليحيون ص ٣٢٣ ، ابن خلكان المصدر السابق جـ ٣ ص ٤١١
(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٤٨ .

مذهبه بين العامة من الناس والمتحمسين للدعوة . لأنه لو بدأ بالأمراء فسوف تدب الغيرة والحقد فى قلوبهم ، ويسفهونه ويحاربونه . ولكنه أبتدأ بنشر مذهبه بين السواد الأعظم من العامة ، ليكونوا له عونا فيما بعد حيث عن طريقهم أو بالأصح منهم تجبى الأموال وكذلك يتألف منهم الجند ، ومن أستطاع كسب ثقتهم وجذب قلوبهم ملكوه ، ولا يجتذب قلوب العامة فى تلك العصور شئ مثل الدين ، وعلى الصليحى كان على علم ودراية بكل هذا . حيثكان يعلم كل العلم أنه اذا اجتمعت السياسة والعدالة والدين تمت السلطة الكاملة . ولا غرو فان رأيه وذكاءه كان كفيلا بنجاحه ووصوله الى الغاية المنشودة . وفى موسم حج سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بايعه ستون رجلا من قبيلة همدان (١) على الموت أو الظفر بقيام الدعوة وعلم كل واحد منهم أنه جندى من جنود الله وبهذه المبايعة كانت فاتحة الدعوة الاسماعيلية التى تفانى فيها على الصليحى ، ولاسيما اذا عرفنا أن هؤلاء الذين بايعوه على نصرة الدعوة لم يكونوا ضعافا لاحول لهم ولا قوة بل كانوا فى عزة ومنعة فى أهلهم . خصوصا وأنهم كانوا من قبيلة همدان ذات العز والهيبة والجانب فى بلاد اليمن لذلك نرى عمارة يقول (٢) : وما فنهم الا من هو فى قومه فى منعة وعدد كثير " .

---

(١) تضم قبيلة همدان بطونا كثيرة لم تخضع جميعها للصليحى ولم تقبل دعوته ، بل دخل بعضهم فى الدعوة وأستتر يدين بأصولها من أيام منصور اليمن . ويعتصم جماعة منهم بجبال حراز وبخاصة اليعابر وجماعات أخرى من نجران وعراس ، وهم معروفون بشهامة أخلاقهم وحسن هيأتهم . أنظر ابن فهد : اتحاف الورى ص١٢ الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٤٣ ، يحيى بن القاسم : غاية الامانى جـ١ ص ٢٤٧ ، الهمدانى : الصليحيون هامش ص ٧١ ، أحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٩٥ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٠ وابن فهد الهاشمى : مخطوطة أتحاف الورى بأخبار =

وبذلك يكون هذا الانضمام أكبر مشجع لعلى الصليحى وحافز لنشر مبادئ الدعوة .

ثورة على الصليحى :ـ

بعد أن كون على بن محمد الصليحى جماعة ورأى أن فى مقدوره الاعتماد عليها ، وبعد أن وثق من قوته ، قرر فى سنة تسع وثلاثين وأربعمائة (١) الثورة فى رأس جبل مسار . وهو أعلى جبل هناك ومعه ستون رجلا .

أم القرى ورقة ١٢ ولكن الذى نلاحظه أن ابن فهد يذكر أن محالفة المهدانيين فى مكة كان سنة ٤٢٨ هـ ثم بعدها ثار الصليحى فى همدان فنجده هنا يخالف كل الآراء ثم نراه يخالف نفسه فيذكر فى أحداث سنة ٤٥٨ هـ ورقة ١٦ ما سبق أن ذكره عن تحالف ستين رجلا من همدان معه وسيره الى جبل مسار وهو خلط واضح .

(١) هناك اختلاف فى السنة التى ثار فيها على بن محمد الصليحى فى مسار قال الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٤٣ أن ذلك تم فى سنة ٤٣٩ هـ ويوافقه فى ذلك يحى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ ، والحمادى : كشف الاسرار ص ٤٢ ، وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٠ وكذلك أبو القاسم يحيى بن الحسين : غاية الأمانى جـ ١ ص ٢٤٧ ، وأحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ١٩٥ ، وتاريخ الفكر فى اليمن نفس المؤلف شرف الدين ص ٩٣ . ولكن الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩ يخالف ذلك التاريخ ويقول أنه ثار فى سنة ٤٢٩ هـ ووافقه فى ذلك الرأى المرشدى : بلوغ المرام ص ٢٢ ، والمقريزى : اتعاظ جـ ٢ ص ٢٢٢ ، وابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤١١ ، خير الدين الزركلى : الأعلام جـ ٥ ص ، دائرة المعارف الاسلامية مادة الصليحيين ص ٣٢٣ ، أيمن فؤاد السيد : تاريخ اليمن الاسلامى ص ٨٩ ، محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٠ ، د . عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر ص ١٠٢ ولكن ربما حصل هناك خلط بأن الصليحى أعلن الدعوة فى سنة ٤٢٩ هـ وثبت فى سنة ٤٣٩ =

هم الذين حالفهم فى مكة السنة التى قبلها على الموت أو الظفر . ولم يكن بالجبل يومئذ بناء انما هو قمة عالية فى حراز . ولكن النهار لم ينتصف الا وقد أحاط بـه عشرون ألف سياف فحصروه وشتموه وقالوا : « ان تنزل الينا والا قتلناك ومن معك (١) فقال انما فعلت هذا خوفا أن يملكه غيركم فان تركتمونا غرسته لكم ، والا نزلت فانصرفوا عنه وتفرقوا » . ولم يمض شهر الا وقد بناه وحصنه ودربه . ولم يزل أمره يستفحل شيئا فشيئا . ووصله الشيعة من أنحاء اليمن وجمعوا له الأموال الجزيلة . ولا غرو فان كل ذلك تجمع للصليحى لأنه أوتى شخصية قوية نادرة أستطاع بهـا التغلب على كل هذه المشاكل وأن نجاحه فى كل أموره راجع الى فراسته وحسن تقديره لعواقب الأمور واستشارته من هم أعرف منه لذلك نجده قبل ثورته فى مسار (٢)

= يتفق بقية المؤرخين فى ذلك . بينما يعلل ذلك الخلط الدكتور حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ٥٢ يقول ان هذا الاختلاف والتضارب فى تحديد قيامه بالثورة والذى وقع فيه مؤرخوا العصور الوسطى يرجع الى أسباب ثلاثة :

أ — اضطلاعه بالدعوة وقيامه بها بعد وفاة الداعى الزواحى .

ب — ثورته فى مسار .

جـ — اعلان حق الصليحيين فى حكم مصر فقد اختلطت عندهم التواريخ لذلك أقر أصحاب الرأى الذين يقولون أنه ثار سنة ٤٢٩ هـ وذلك استنادا الى المؤرخين المعاصرين .

(١) أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٤٤ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٠ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٧١ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٤٧ .

(٢) مسار : واقع فى بحبوح مخلاف حراز من جباله الشامخة المنيفة ذو الخصب والريف والقرى الكثيرة التى كل واحد منها أشبه بحصن وحامية للأخرى أنظر الامام الديبع : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٤٣ ، عمارة : المصدر السابق ص ٥٤ .

يطلب الاذن من المستنصر فى اظهار الدعوة له (١) . وهذا بالفعل هو الذى تم ، فقد أظهر الدعاة الدعوة للمستنصر معد بن الظاهر العبيدى وكان أول ظهوره بمسار ، وكان معه جمع كثير فحصره جعفر بن الامام القاسم العيانى (٢) صاحب مسار ومعه رجل اسمه جعفر بن العباس الشاورى شافعى المذهب فى ثلاثين ألف ، وكان مجابا فى مغارب اليمن الأعلى . فأوقع الصليحى بجعفر وقتله وقتل جمعا من أصحابه ، وبقتل جعفر بن العباس ، أنهزم أصحابه وتفرق الناس عن جعفر بن الامام العيانى ، فعاد الى بلده . وقوى أمر الصليحى بهذا الانتصار ، لذلك نهض الى حضور (٣) فاستفتحه وملك حصن يناع (٤) فخرج اليه صاحب صنعاء وهو ابن أبى حاشد (٥) فى

---

(١) أنظر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ ، با مخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ١٥٩ ، ويقول المقريزى : اتعاظ ج ٢ ص ٢٢٢ « وكان باليمن الداعى سليمان بن عبد الله الزواحى فأستمال أبا الحسن على بن محمد الصليحى وهو صغير حتى مال اليه ، فلما مات عامر أوصى بكتبه وعلومه فدرسها حتى تضلع من معارفه وصار من فقهاء الشيعة ، وحج بالناس دليلا خمس عشرة سنة ، ثم ثار سنة تسع وعشرين وأربعمائة . وتزايد أمره ودعا للمستنصر وكتب اليه بما هو عليه وأستأذنه فى السير الى تهامة فأذن له ، ولم تخرج سنة خمس وأربعمائة حتى ملك السهل والجبل والوعر من بلاد اليمن » . أنظر السجلات المستنصرية سجل رقم ٣ ص ٣٤ كذلك أنظر أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر فى اليمن ص ٩٢ .

(٢) أنظر يحيى بن القاسم : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ج ١ ص ٢٥٣ .

(٣) حضور : بلدة باليمن من أعمال زبيد سميت بحضور بن عدى بن مالك ، قال السهيلى : لما قصد بختنصر بلاد العرب ودوخها وخرب المعمور أستأصل أهل حضور وهم الذين ذكرهم فى قوله : وكم قسمنا من قرية . وذلك لقتلهم شعيب بن عيقى ويقال ابن ضيقون أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٧ .

(٤) يناع : حصن من أعمال الأخروج الواقعة فى مغرب صنعاء الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٤٥

(٥) هو من سلالة آل الضحاك من ولد يحيى أبى حاشد بن محمد بن الضحاك =

جمع كبير فألتقيا فى قرية بين الجميمة وحضور يقال لها صوف (١) ، فأقتتلوا قتالا شديدا وكانت الدائرة على صاحب صنعاء فقتل وقتل من أصحابه ألف نفس . وبهذه الوقعة يضرب المثل فى اليمن فيقال قتلة « صوف » . ثم سار الصليحى الى صنعاء فملكها وبث عماله فى جميع المخاليف . ولم تمض مدة حتى أستولى على اليمن جميعه . ثم أنه خطب يوما على منبر الجند وقال (٢) : « فى مثل هذا اليوم نخطب على منبر عدن انشاء الله تعالى . ولم يكن قد ملكها يومئذ ، فيقال أن بعض الحاضرين قال مستهزئا سبوح قدوس . فأمر الصليحى بالحوطة عليه ، فلما كان فى الجمعة الثانية خطب على منبر عدن . فقال الرجل : سبوحان وقدوسان ، وتغالى فى القول ودخل فى مذهبهم .

واذا نظرنا الى حقيقة الأمر نجد أن وقعة صوف ليست هى التى مهدت السبيل للملك

الحاشدى العميدى ، أنظر الامام الديبع : الصدر السابق جـ ١ ص ٢٣٠ .

(١) قرية صوف ، تقع قرب قرية بازل فى بنى سوار من بنى مطر بن شهاب ، على محجة صنعاء الغربية بين حضور والجميمة . وكانت وقعة صوف هذه فى شهر ربيع الأول سنة ٤٤٤ هـ ولقد أشتهر هذا المكان بهذه الوقعة ، لأن الصليحى قتل ابن أبى حاشد وألف رجل من أصحابه وبهذه الوقعة يضرب المثل فيقال قتلة صوف . أنظر يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٣٩ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٤٥ . أما ادريس القرشى : عيون جـ٧ ص ١٥ فلا يذكر قتل صاحب صنعاء أبى حاشد بل قال : « توجه الصليحى الى صنعاء فتسلمها وملكها ودان له أبو حاشد بن يحيى ملكها » . أما الهمدانى : الصليحيون ص ٨١ فيوافق ابن الديبع : فى قتل صاحب صنعاء حيث يقول : « وأنتهت الحرب بين الطرفين بقتل صاحب صنعاء عند صوف هو وألف من أتباعه . وأستولى الصليحى على صنعاء » .

(٢) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ٤٠ ، الخزرجى : ذكر تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩ ، ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٥ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ١ ص ٢٤٦ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥١ ، القاضى العرشى : بلوغ المرام ص ٢٥ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤١٢ ، أبى مخرمة : ثغر عدن جـ ٢ ص ١٦١ ، الهمدانى : الصليحيون ص ٨١ ، أحمد حسين شرف الدين : تاريخ الفكر الاسلامى فى اليمن ص ٩٤ .

على الصليحي ليقضى على آخر تاج من تيجان اليمن ، بل كانت له وقعات عصيبة وأيام عظيمة ولم تخضع اليمن الا بعد عراك شديد وحروب ، ولكن الذى مهد له السبيل واختصر له الطريق حتى أصبح اليمن فى قبضته ، تلك السرعة الفائقة فى توالى الانتصارات التى كان يحرزها بين فترة وأخرى ، بحيث أنه لم تكسر له راية فقد كان من أيامه يوم الهرابة (١) ، ويوم حاز (٢) ، والزرائب (٣) ، ويوم السمدان (٤) ، ويوم ريمة المناخى (٥) ، ويوم ذروه فكل هذه الأيام والمعارك ، كان لها الأثر الأكبر فى

---

(١) الهرابة : أكمه بين وادعة وبنى شهيمة ببلاد حاشد . حيث خرجت همدان وعلى رأسها الشريف القاسم بن جعفر بن الامام منصور العيانى لغزو الصليحى وتقابل الجمعان بالقرب من الهرابة فحصرهم الصليحى الى ان كانت الدائرة عليهم وأنتصر هو وجنده وأستسلم البعض منهم وبذلك سميت الوقعة بالهرابة وهى من أيام الصليحى المشهورة أنظر الهمدانى : المرجع السابق ص ٨٢ .

(٢) يوم حاز : قرية من بلاد همدان . وأشتهر هذا اليوم لأن ذا الشرفيين خرج الى تلك القرية فى عشرين ألف من همدان لمحاربة الصليحى فمند ما خرج لهم الصليحى ولوا منهزمين ، ولم يبق الا ذو الشرفين ومعه أهله وفى النهاية طلب الاستسلام من الصليحى أنظر يحيى بن القاسم : غاية الامانى ج ١ ص ٢٥٢ .

(٣) يوم الزرائب : معركة حصلت فى سنة خمسين وأربعمائة بين نجاح الذى خرج فى عشرين ألفا من العبيد لمحاربة الصليحى . فخرج لهم على الصليحى فى ألفى فارس وسبع مائة ،حيث ألتقى الجمعان فى الزرائب من أعمال ابن طرف حيث كانت الدائرة على العبيد ولم يبق منهم الا ألف . أنظر ادريس: عيون ج ٧ ص ١٤ .

(٤) السمدان : حصن باليمن عظيم الخطر وقد وقعت فيه معركة بين الصليحى والمعادين له ولدعوته ، وقد أنتصر عليهم وكان لها ذكر عظيم فى التاريخ أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٥) وهو حصن كبير منسوب الى ذى مناخ ،قوم من حمير وكانت مقر امارة بنو جعفر المناخى فقبض عليهم على بن الفضل القرمطى فأخربها وجعل المذيخرة مقرا للامارة بدلا عنها وكانت تبعد عن المذيخرة ما يقارب ميل ونصف وعند ما تولى الصليحى أخذها من أهلها وخضعت له أنظر : ابن سمرة : الطبقات ص ٢١٦

فتعضد المعادين للدعوة ، ووجدوا أنه لابد لهم من الرضوخ . وفى سنة أربعمائة وأثنين وخمسين خرج رؤساء همدان وهم سلامة بن الضحاك وعلى بن ذغفان وغيرهما من رؤساء همدان ، وتفرقوا فى البلدان كبنى الصريم وبلاد الدعام وغيرها . ثم جمعوا العساكر من حاشد وبكيل وأستنهضوا الشريف القاسم العيانى وأشترك معه أخوه ذو الشرفين . وسار أيمن اجتمع معهما من القبائل حتى وصلوا الى قرية حاز من بلاد همدان . فخرج اليهم قوم الصليحى فولوا منهزمين ولكن ذو الشرفين ثبت فى أربعة أنفار من خواصه وجمع أهله ومن يلوذ به حتى أجتمع منهم نحو ألف مقاتل . فنهض الصليحى لقتالهم وحاصرهم ، ومنع عنهم الزاد سبعين يوما ونصب عليهم المنجنيقات فمات الكثير منهم من شدة الجوع والعطش ، وهم مازالوا يحاربون الصليحى الى أن رأى ذو الشرفين أن الاستسلام أفضل الأمور فذهب الى الصليحى فأكرمه وخلع عليه ومن ثم دخل الهرابة وقال (١) : « لو ملكت رجال الهرابة لأخذت بلاد الروم » . ثم رجع الى صنعاء وذو الشرفين معه . أخذ الصليحى يحتال للخلاص من نجاح صاحب زبيد ، فأخذ يتلطف له وأهداه جارية تمكنت من قتله بالسم سنة ٤٥٢ هـ بالكدراء (٢) . وبعد قتل نجاح كتب الصليحى فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة الى المستنصر يستأذنه فى اظهار الدعوة (٣) ووجه اليه بهدية جليلة فيها ستون سيفا قوائمها من عقيق . وذهب مع الهدية رجلان من قومه ، هما أحمد بن محمد والد السيدة الحرة ، وأحمد بن المظفر بن سبأ

---

(١) يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الامانى جـ ١ ص ٢٥٢ ، ٢٥٣ .

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥١ ، ابن خلدون جـ ٤ ص ٢١٤ .

(٣) السجلات المستنصرية سجل رقم ٣ ص ٤١/٣٤ تحقيق عبد المنعم ماجد ، ويحيى بن الحسين : أنباء الزمن ص ٤٠ عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١١٨ الفاسى : العقد الثمين جـ ٦ ص ٢٤٣ .

بن أحمد . فقبل المستنصر الهدية ، وأمر له برايات وكتب عليها الألقاب ،وعقد لـه الألوية ، وأذن له فى نشر الدعوة . فسار على الصليحى الى التهائم وفتحها . ولم تمض سنة خمس وخمسين وأربعمائة الا وقد ملك من مكة الى حضرموت (١) سهلا وجبـلا . وقد أمتنعت عليه صنعاء مدة ولكن تغلب عليها فى النهاية حيث أستطاع أن يهـزم القائم عليها وأستقر له الملك فى صنعاء وولى أسعد بن شهاب التهائم وزبيـد ، وأحسن السيرة فى أهلها بعد أن هرب جياش وسعيد أبنا نجاح منها الـى دهلك (٢) . وولى الأمراء على كل البلاد التى أستولى عليها ، وولى ابنه المكرم أحمـد على الجند . بعد كل ذلك الانتصار والاستقرار وبعد أن أطمأن الى البـلاد ، أراد التقدم الى مكة وأرسل الى المستنصر خطابا . ولما كان المستنصر يثق بالصليحى ويطمئن اليه فى نشر دعوته ليس فقط فى بلاد اليمن بل أيضا فى بلاد الحجـاز (٣) لذلك عهد اليه باقرار الأمور فى مكة وأبدى له فى رسالة (٤) بعثها اليه سنة ٤٥٦ هـ ارتياحه

---

(١) حضرموت : بالفتح والسكون ،وفتح الراء والميم : اسمان مركبان . وهى ناحية واسعة فى شرقى عدن بقرب البحر وحولها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف وبهـا منبر هود . ولها مدينتان شبام وتريم وعندها قلاع وقرى . وقال ابن الفقيه : حضـرموت مخلاف من اليمن بينه وبين البحر الرمال وبينه وبين مخلاف صداء ثلاثون فرسخا ،وبين حضرموت وصنعاء اثنـان وسـبعون فرسخا ، وبـين عدن وحضرموت مسيرة شهر . للاستزادة أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٢٦٩ .

(٢) دهلك : اسم أعجمى معرب : ويقال له دهيك ، وهى جزيرة فى بحر اليمن ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة ، وبلدة صغيرة ضيقة حرجة حارة كان بنـو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . أنظر ياقوت المصدر السابق ج ٢ ص ٤٩٢

(٣) أنظر ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ١٢ ص ٨٨ .

(٤) أنظر السجلات المستنصرية : سجل رقم ٣ ص ٣٤ نشر ماجد وأيضا سجل رقم ٦٠ ص ١٦٠ — ١٦٩ .

للخدمات الجليلة التى قام بها فى سبيل اقامة الدعوة وتوطيد نفوذه فى بلاد الحجاز وأنعم عليه بلقب عمدة الخلافة (١) .

بعد صدور ذلك السجل تجهز الصليحى للتوجه الى مكة وكان قد ولى ابنه المكرم أحمد على صنعاء نائبا عنه (٢) . وسار فى خمسين ملكا من ملوك اليمن وفى مائة وخمسين أو سبعين من آل الصليحى (٣) وفى ألف فارس من العسكر وبين يديه خمسمائة فرس مجنوبة ، عليها مراكب الفضة وخمسمائة هجين عليها أكوار الفضة من الآلات ما لا يحصى . فلما نزل المهجم (٤) فى ضيعة تعرف بأم الدهيم وبئر أم معبد خيمت عساكره حوله فلما كان الثانى عشر من ذى القعدة لم يشعر الناس نصف النهار حتى قيل لهم قتل الصليحى فذعروا جميعا . ولعل السبب فى قتل الصليحى كما يقول الخزرجى : « أنه قتل نجاحا بالسم على يد جارية له وملك زبيد » (٥) . وبعد أن هرب أولاد نجاح الى الحبشة وكانوا خمسة الى دهلك حيث كانوا يترقبون

---

(١) ابن فهد : مخطوطة أتحاف الورى ورقة ٣٤ .

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٥ .

(٣) يقول الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٥٠ أنه أخذ الجمع الغفير من ملوك آل الصليحى خوفا من أن ينافقونه أو يغيروا على ولده .

(٤) المهجم : من تهائم اليمن وهى من أجل مدن اليمن وتبعد عن زبيد ثلاثة أيام وبها جامعان وتقع فى مستوى من الأرض من مدن التهائم فى شمال شرق زبيد هذا ما ذكره أبى الفدا : تقويم البلدان ص ٨٩ فيما ذكر ابن سمرة : الطبقات ص ٣٢٤ أنها بلد فى تهامة بوادى سرد ما بين جبل ملحان وبلدة الزيدية وهو الآن خراب ما عدا المنارة .

(٥) الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ص ١٩ ، والفاسى : العقد الثمين جـ ٦ ص ٢٤٣ .

أخبار الصليحى للانتقام لوالدهم نجاح وقد قال سعيد الأحول بن نجاح ما أراد . فقد أستطاع قتل الصليحى غيلة (١) وأسر جميع أهله ومن بينهم زوجته السيدة أسماء بنت شهاب وبقيت فى الأسر الى أن أتى ابنها وخلصها من ذلك الأسر .

وبذلك يكون مقتل الصليحى قد تم فى يوم الثانى عشر من ذى القعدة سنة ٤٧٣ هـ (٢) .

---

(١) يقول الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٥٢ . وكان سبب مقتل الصليحى أنه قتل نجاحا بالسم على يد جارية لهوملك زبيد فتفرق أولاد نجاح وهربوا الى الحبشة وكانوا خمسة سعيد وجياش ومعارك والذخيرة ومنصور . أما معارك فقتل غيظا . وكان قد شاع على ألسنة المنجمين أن سعيد الأحول يقتل على بن الصليحى . وترقت همة سعيد الى ذلك ودخل زبيد وأختفى عنه بعض أصحابه وسأل عن أخبار الصليحى حتى تحققها وكتب الى أخيه جياش يستدعيه ويخبره بانقضاء دولة الصليحى واقبال دولتهم . فلما تقدم جياش زبيد ظهر سعيد فى سبعين رجلا لا سلاح معهم ولا خيل وركبوا المسامير فى جريد النخيل فوجدوا جنديا فقتلوه وركب سعيد فرسه وكانت أخبار الصليحى عند سعيد فى كل حين . فلما بلغه عزم الصليحى للحج خرج من البحر معارضا له فى خمسة آلاف حربة من الحبشة قد أنتقاهم حتى خرجوا من ساحل المهجم قال جياش وكان أسعد بن شهاب قد علم بخروجنا قبل أن نصل الى المهجم فسير من ركابه خمسة آلاف حربة وأكثرهم من مماليكنا وبنو عمنا وقال لهم خذوا رأس الأحول وأخيه فحالفناهم فى الطريق ثم هجمنا على محط رحالهم فى انتصاف النهار . ولم يشعر الناس الا بمقتل على الصليحى . أنظر الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٥ ، أبو مخرمة : تاريخ ثغر عدن جـ ١ ص ١٦٢ — ١٦٣ . أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ص ١٦١ .

(٢) ذكر الخزرجى : مخطوطة ذكر اليمن الميمون ص ١٩ وابن الأثير أن مقتل الصليحى سنة ٤٧٣ هـ . وقد تبين لنا ذلك من مقارنة التواريخ أن موت الصليحى قد وقع بالفعل فى السنة المذكورة وهذا ما أكده عمار اليمنى : =

وبعد مقتل الصليحى أنتقل الملك لابنه المكرم أحمد بعهد من أبيـــه .

وبعد سنة من أسر سعيد الأحول بن نجاح السيدة أسماء بنت شهاب أم المكرم . عول على التخلص من سعيد الذى كان اذ ذاك قد أستولى على زبيد فسار اليـه فى رأس جيش كبير . ولم تزل المعركة دائرة بين الطرفين حتى هرب سعيد ومعـه أعوانـه الى دهلك وأستعاد المكرم بذلك سلطانه علـى زبيـد وخلص والدته مـن الأسـر ، وولى عليها خاله أسعد بن شهاب (١) . على أن بنى نجاح ما لبثوا أن عادوا الى زبيد فأوقع بهم المكرم الهزيمة وأخرجهم منها وقتل سعيد الأحول ، وبعـد أن تغلب المكرم على الصعوبات التى واجهته أمر بضرب الدينار الملكى ونقش عليـه

١٨٣ = تاريخ اليمن ص ٥٥ ، وان خلكان : وفيات الأعيان جـ ٣ ص ٤١١ ، والجندى ص بينما هناك توجد روايات أخرى تذكر أن مقتله كان سنة ٤٥٩ هـ من بينها قـول المقريزى حيث يقول فى : اتعاظ جـ ٢ ص ٢٧٤ عند ذكر حوادث سنة ٤٥٩ هـ مايلى :
وفيها قطعت دعوة المستنصر باليمن بقتل الصليحى وأعيدت دعوة بنى العباس
وأيد هذا القول : الهمدانى : الصليحيون ص ١٠٠ . ويبدو أن هذا الخطـأ الذى وقع من عمل الناسخ حيث وقع خلط بين هذا الحادث وبين جملة سابقة على مكة كان قد دبر مشروعها سنة ٤٧٣ هـ . والواقع أن فتح الصليحى لمكة كان سنة ٤٥٤ هـ استجابة لرغبة الامام المستنصر ، وقد أجمعت المراجع السنية أن رسول الصليحـى لمكة كان سنة ٤٥٥ هـ ، أنظر يحيى بن الحسين : أنباء الزمان ص ٤٠ ، وابى مخرمة قـلادة النحـر جـ ٢ ص ٦٠٢ ، مرآة الزمان : القسم الأول ص ٢٨٨ ، وأنفـردت المراجع الاسماعيلية (ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٩ ، والسجلات المستنصريـة الى الصليحى بعد عودته من مكة يثبت صحة القول ويؤيده ، ادريس : عيـون جـ ٧ ص ١٢ . وابن خلدون جـ ١٤ ص ١٠٣ . زامباور : معجم الأنسـاب ص ١٨٣ . وبذلك يكون مقتـل الصليحـى قد تم سـنة ٤٧٣ هـ .

(١) هو الأمير أسعد بن أحمد الذى يلقب شهابا ابن الأمير على بن يوسف بن عبد الجبار بن الحجاج الصليحى . فهو ابن عم الملك على بن محمد الصليحى . كان من كملة الرجال وأفذاذهم محمود الشمائل محبا للخير كثير الفضل مثال النزاهة والعفـة =

هذه العبـــارة :

(١)
« الملك السيد المكرم عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين »

ولما وصل للمستنصر نبأ الهزيمة التى حلت بسعيد الأحول بن نجاح أرسل الى المكرم خطابا نوه فيه عن سروره لهزيمة العدو وأخذ الثأر لأبيه وقال له (٢) : « لله درك أيها الأجل ، لقد زكى غرسك وطاب ، وحق أمير المؤمنين فى تقديم قدمك وما خاب ، فأعلم أنك خليفته فى بلاد اليمن وعماده وعدته وسناده ، وقرّ عينا بما أعطاك الله من الرتبة السنية والدرجة العلية » . وأبلغه فى نهاية السجل أنه أنعم عليه بلقب أمير الأمراء .

= طلق الوجه سمح اليدين . وهو أحد الدعائم القوية التى ثبتت قواعد الدولة الصليحية وله أخبار كثيرة . وقد ولى زبيد خمسة عشر سنة وأحسن السيرة فى أهلها فلم يتعلق بذمته شيئا الا ما لم يعلم به . توفى سنة ٤٨٢هـ . ويقال سنة ٤٥٦ هـ . أنظر الامام الديبع: قرة العيون جـ١ ص ٢٤٧ — ٢٤٨ هـ .

(١) مخطوطة الخزرجى : ذكر اليمن الميمون ورقة ١٩ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمان ورقة ٤٢ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٠ .

(٢) راجع السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٤١ ص ١٤٠ ، وأيضا " " " " : " " " ٦٠ " ١٩٦ .

الفصل الأول
السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحي

أ - نشأتها في حجر السيدة أسماء بنت شهاب زوجة الداعي علي الصليحي

ب - بدء نفوذها وتدخلها في شئون الدولة في عهد المكرم أحمد

جـ - نجاحها في تولية إبنها عبد المستنصر الحكم

د - قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م

هـ - إنفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور سبأ سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م

نشأتها فى حجر السيدة أسماء بنت شهاب

اسمها أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم بن المظفر بن على بن يوسف بن عبد الجبار الحجاج الصليحية وتلقبت بالحرة وبالسيدة الملكة حبا واجلا لا لها (١) .

---

(١) اشتهرت باسم « سيدة » والواقع أن اسمها « أروى » وقد ذكر ذلك الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٩ ، وعمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦١ ، وفى كتابه المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١٣٧ ورد اسمها « الحرة الملكة السيدة أروى بنت أحمد الصليحى » . ويؤيد ذلك ما كتبه وذكره صاحب عيون الأخبار : ادريس جـ ٧ ص ٢٠٤ حيث قال : « وكان عبد المجيد قبل ذلك يكاتبها الحرة الملكة .... » من ولى عهد المسلمين ابن عم أمير المؤمنين » ثم كتب من أمير المؤمنين » . فقالت : « أنا أروى ابنة أحمد ، بالأمس ولى عهد المسلمين واليوم أمير المؤمنين لقد جرى فى غير ميدانه » . وما نلاحظه هنا هو أن النقلة والمؤرخين أضطربوا فى تحقيق اسمها ففى المقريزى : خطط ، طبعة بولاق جـ ٢ ص ١٧٣ ورد اسمها « سنة بنت أحمد » وكذلك : دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٤ ص ٢٠٥ وجاء اسمها فى مخطوطة أنباء الزمن : يحيى بن الحسين بن المؤيد ورقة ٤٢ « السيدة بنت أحمد » وكذا فى مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢ ، والأعلام : الزركلى جـ ١ ص ٢٧٩ ، وابن خلدون : جـ ٤ ص ٢١٥ ، أبى مخرمة : ثغر عدن جـ ٢ ص ٩ ، وفى الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٤ ورد اسمها علم « والسيدة بنت أحمد » وكذا فى زامباور : معجم الانساب ص ١٨٣ ، وطرفة الأصحاب المنسوب للأشرف الرسولى ص ١١٧ ، وفى المقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١٠٣ ورد اسمها سيدة بنت جعفر . ولعل نشؤ هذا الاضطراب بشيوع لقبها السيدة فى ظنة المؤرخين . وأكثرهم أسماها « سنة » وذلك للتشابه الخطى بين سيدة وسنة . ولكن هناك مصدرين جليلين أحدهما سير أعلام النبلاء للذهبى جـ ١ ص ٢٧٩ ، والخزرجى : المسجد المسبوك ورقة ٦٦ عرفنا منهما أن هناك حرتين أثنتين لا واحدة أحدهما السيدة الحرة زوجة المكرم وهى الملكة صاحبة هذه الترجمة واسمها « أروى » والثانية الحرة الصليحية أسماء بنت شهاب وهى زوجة على الصليحى وأم المكرم أحمد .

هذا وقد وقع أيضا الاختلاف فى اسم جدها الأعلى فروى عمارة : تاريخ =

وأمها الرداح بنت الفارع بن موسى بن المظفر الصليحي ثم مات عنها أحمد أبو الحرة فخلف عليها عامر بن سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي فولدت له سليمان بن عامر بن عبد الله الزواحي وهو أخو الحرة الملكة لأمها ٠ وقد ولي الدعوة الهاشمية بأمرها ثم قتله الأمير المفضل بن أبى البركات بن الوليد بالسم ٠ وقد كان له دور كبير فى الفتوحات الصليحية ٠ وقد ولدت سنة ٤٤٤ هـ فى حراز (١)

= اليمن ص ٦١ أنها ابنة أحمد ابن جعفر بن موسى الصليحى ٠ وأتبعه المؤرخون الآخرون مثل أبا مخرمة : المرجع السابق جـ ٢ ص ٩ ، خير الدين الزركلى : الاعلام جـ ١ ص ٢٧٩ والمقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١٠٣ ، وأحمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٢ ٠ الكبسى : اللطائف ورقة ٢٤ وجاء فى مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ أنها ابنة أحمد بن محمد بن جعفر الصليحى ، وكذا أيضا فى مخطوطة يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، وفى الجندى : السلوك كاى ص ٢٢٧ وورد فى الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٩ أنها ابنة أحمد بن محمد بن القاسم ، وكذا فى المقريزى : خطط طبعة بولاق جـ ٢ ص ١٧٣ ، وحسين بن فيض الله الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٢ ، وعارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ ٠ ولكن كل أولئك المؤرخين لم يذكروا كل أجدادها ولكن أسماؤهم جاءت فى وصيتها فى ملحق رقم ٩ ص ٣٢٣ للهمدانى : الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن ، وكذلك ضبط نسب الأجداد ادريس : صاحب العيون جـ ٧ ص ٢١٨ فنسبها الى أحمد بن القاسم الصليحى لذلك أعتمدنا فى أسماء أجدادها على شهادة وصية الملكة وعلى رواية العيون ٠

(١) لقد اختلف المؤرخون فى السنة التى ولدت فيها السيدة ففى مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ والخزرجى : فى مخطوطة المسجد المسبوك ورقة ٦٦ أنها ولدت سنة أربع وأربعين وأربعمائة ووافقه فى ذلك يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، والامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٩ ، وزامباور : معجم الأنساب ص ١٨٣ ، ودائرة المعارف الاسلامية تحت مادة الصلحيين ص ٣٢٥ ، وخير الدين الزركلى : الأعلام جـ ١ ص ٢٧٩ ولكن عمارة اليمنى : فى كتابيه تاريخ اليمن ص ٦١ ، والمفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١٣٧ ذكر أنها ولدت سنة أربعين وأربعمائة وقد ورد هذا التاريخ =

ويروى أن أباها أحمد بن محمد بعثه الملك على الصليحى بعد استيلائه على مسار مع الوفد اليمنى (١) الى الخليفة المستنصر بالله بالقاهرة لكى يستأذن الخليفة الفاطمى فى اظهار الدعوة فى أنحاء اليمن • وأنه مات فى عدن بسقوط البيت الذى كان يسكنه عليه ، وأروى كانت فى هذا الوقت طفلة فكفلها الملك الكامل على بن محمد الصليحى وزوجته الملكة أسماء بنت شهاب بعد زواج أمها • فنشأت نشأة طيبة بحيث لقيت من عناية الملكة والملك الشىء العظيم وخصاها بعناية أمتازت به عن سائر أولادهما فكانت مثال التقوى والصلاح والعفاف • وكانت ربة القصر وسيدته بلا منازع وتعلمت الأدب وسائر الفنون وخصصت قسطا من حياتها فى المطالعة حتى أصبحت كاتبة فذة وعارفة بكل ما يدور حولها قال عمارة : ويقال (٢) : أنها قالت يوما لأسماء : رأيت البارحة كأن بيدى مكنسة وأنا أكنس قصر مولانا فقالت لها أسماء : كأنى بك يا حميرا قد كنست آل الصليحى وملكت أمرهم » •

وقد كان على الصليحى يودها كثيرا ويعطيها من الاهتمام الشىء الكثير فكان كثيرا ما يقول لأسماء : « أكرميها فهى والله كافلة ذرارينا وحافظة هذا الأمر

= فى المقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١٠٣ ، والهمدانى : الصليحيون ص ١٤٣ ، وماجد : ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر ص ٢٠٦ ، وعارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ • ولا ندرى أى التاريخين هو الأصح لأن الاختلاف ليس فى المراجع وانما وقع أيضا فى المصادر • ولكن نظرا لأنها عاشت أثنتين وتسعين سنة وأنها توفيت سنة ٥٣٢ هـ فتكون قد ولدت سنة ٤٤٠ هـ وهذا ما ذكره ادريس : صاحب العيون جـ ٧ ص ٢٢١

(١) أنظر السجل الوارد فى ادريس القرشى : عيون الأخبار جـ ٧ ص ٨٢ — ٨٦ • مخطوطة المسجد المسبوك للخزرجى ورقة ٦٦ •

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦١ • والخزرجى : المسجد المسبوك ورقة ٦٦

على من بقى منا »[1] .

وأما صفتها فكانت بيضاء حمراء مديدة القامة معتدلة البدن الى السمنة أقرب كاملة المحاسن جهورية الصوت قارئة كاتبة حافظة الأشعار والتواريخ . على جانب كبير من الأخلاق ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها . وكان يقال لها بلقيس الصغرى لرجاحة عقلها وحسن تدبيرها[2] . وكانت الحرة الملكة كما يقال[3] « متبحرة فى علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول عليهم السلام . وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر يأخذون عنها ويرجعون اليها » .

هذا وقد كانت سيدة عالمة بأيام العرب وأحوالها والفنون ومكنونها ذات دهاء وسياسة خارقة . مما ساعدها على ادارة شؤون بلادها فى ظروف سيئة أحاطت بالبلاد . قال ادريس[4] : « وكانت امرأة فاضلة ذات نسك وورع وفضل ، وكمال عقل وعبادة وعلم تفوق الرجال فضلا عن ربات الحجال وتستحق مدح الشاعر حيث قال[5] :

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

---

(١) الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٩ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٣ عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ .

(٢) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ . الامام الديبع: المصدر السابق جـ ١ ص ٢٨١ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ص ٣٢٦ ، حسين بن فيض الله الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٣ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٦ — ١١٧

(٤) ادريس القرشى : عيون الأخبار جـ ٧ ص ١٣١ .

(٥) لم أتحصل على اسم الشاعر الذى مدح السيدة الحرة فى كل المصادر التى بين يدى .

وقال أيضا [(١)] : «وقد أستحقت التقديم والتفضيل على الفضلاء من الرجال وكان الامام المستنصر أصدر اليها أجل أبواب دعوته ، فأفادها من علوم الدعوة ورفعت عن حدود الدعاة الى مقامات الحجج [(٢)] .»

---

(١) أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣١ .

(٢) الحجج الصدر الصناعى من لفظ الحجة ، والحجة فى مصطلح اللغة درجة عالية من درجات الحدود تسبق درجة داعى الدعاة وتلى درجة باب الأبواب ، وعادة يكون الحجة ممثلا الامام فى بحر من بحار الدعوة أو جزيرة من جزرها الاثنى عشرة ولا يراد من هذه الكلمة المعنى المفهوم (حجة الله) راجع الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٣ ، وأنظر مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الاسماعيلية ص ٣٥/٤٤ وهو يتكلم عن المراتب للدعوة الاسماعيلية وقد أجمل ذلك بترتيب مراتب الدعوة على الشكل التالى :

١ — امام وله مرتبة الأمر .
٢ — باب (باب الأبواب) وله مرتبة فصل الخطاب .
٣ — حجة وله رتبة الحكم فيما كان حقا أو باطلا .
٤ — داعى دعاة وله رتبة تعريف الحدود العلوية والعبادة الباطنية ورئيس الدعاة المباشر .
٥ — داعى البلاغ وله رتبة الاحتجاج وتعريف المصادر .
٦ — المأذون وله رتبة أخذ العهد والميثاق .
٧ — النقيب وله رتبة تعريف الحدود السفلية والعبادة الظاهرة .
٨ — داعى الحدود وله رتبة جذب الأنفس المستجيبة .
٩ — جناح أيمن ملحق بصورة دائمة بالداعى النقيب فهو جناحه ويده اليمنى .
١٠ — جناح أيسر ملحق بصورة دائمة بالداعى النقيب فهو جناحه ويده اليسرى .
١١ — مكاسر (أو مكالب) له حق المجادلة ، وخاصة بين طبقات العامة .
١٢ — مستجيب أول رتبة يصل اليها من يؤخذ عليه العهد والميثاق .

ومما مدحت به الملكة الحرة الصليحية قول الخطاب بن الحسين الحجوري وهو لا يمدح أحد الا الحرة الملكة وذلك من خالص ولائه وعظيم اجلاله لها (١) :

همم النفوس على النفوس مدارها ... وبها تبين كبارها وصغارها

واذا تفرس في الورى متفرس ... ببصيرة لاحت له أخبارها

ان النفوس فروع أجسام وما ... بندية من همم النفوس ثمارها

وحياة أفضلها التقى اذ بالتقى ... تحوى بها ما أتهمت آثارها ... الخ

وهذه الصفات الفاضلة لم تجتمع قط الا في قليل من نساء العالم ، وقد تجمعت في السيدة الملكة الحرة في بلد كان — ولا يزال — الرجل ينظر فيه للمرأة نظرة أمة مملوكة لأبيها ان كانت في عصمته ولزوجها ان كانت في حضانته (٢) .

---

(١) الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري الهمداني من ولد حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن عريب ابن جشم بن حاشد وهم من بني عبيد بن أوام بن حجور . والخطاب من ولد حريث بن شراحبيل ثم من ولد موله بن حجور ثم من قوم من ولد عليان بن زيد بن عريب بن جشم بن حاشد ابن حبران بن نوف بن همدان . كان من أهم الدعاة الذين عضدوا السيدة الحرة ، ومركزه في الدعوة يأتي بعد الداعي المطلق الذؤيب . قال ادريس : « وكان الخطاب بن حسن أخا الملكة من الرضاع ذا منزلة جليلة ، وهو أرفع الدعاة بعد الداعي الذويب بن موسى وعاضده في اقامة الدعوة الآمرية والطيبية في أوان الحرة الملكة السيدة الصليحية وبعد وفاتها ، وكانت له عندها مزية جليلة ومرتبة وفضيلة ، وهو من دعاة أيام الظهور والستر » . وكان الخطاب معروفا بالفضل والعلم والشعر والحكمة والبأس عند الشدائد والاقحام في الحروب ، وبالورع والزهد وبالملك والسؤدد . قال بامخرمة : قلادة النحر ٣/٦٣٥ : ومن شعراء اليمن المجيدين الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ » وله ديوان شعر فهو من الشعراء المعروفين في اليمن . ولما كان الخطاب أخو السيدة من الرضاع لذلك أقتصر شعره بمدحها في حياتها والرثاء والنوح عليها بعد وفاتها ، وله ديوان شعر كما لأخيه سليمان أيضا ديوان شعر . =

ولاشك أن الصفات التى تجمعت فى أروى هى التى دفعت السلطان على الصليحى وزوجته أسماء بنت شهاب أن يختاراها زوجة لابنهما المكرم الـذى اقترنت به بعد أن تولى منصب ولاية العهد سنة ثمان وخمسين وأربعمائة (١) وكان لها من العمر ثمانى عشرة سنة وفى هذا الزواج قال الشاعر الحسين بن على بن القم (٢) قصيدة مدح فيها المكرم جاء فيها :ـ

وكريمة الحسبين يكنف قصرها ... أسد تخاف الاسود من صولاتها

وتكاد من فرط الحياء تغض عن ... تمثالها المرئى فى مرآتها

ظفرت يداك بها • فبخ انما ... لك تذخر العلياء مضنوناتها •• الخ

= وقد أنتهت حياة الاخوين بخاتمة مؤسفة محزنة بحيث قتل سليمان أخاه الخطاب سنة ٥٣٣ هـ ثم قتل سليمان على يد أولاد أخيه وذلك نتيجة التنافس الشخصى والسياسى أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٥٦، وادريس : عيون جـ٧ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٤ ، الامام الديبع : قرة جـ ١ ص ٣٥٠ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٤ •

= ((٢)) محمد حسن : قلب اليمن ص ٣٨ •

(١) لقد تم الزواج كما هو مفهوم من مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ سنة ٤٥٩ هـ لأنه يقول أن المكرم أقترن بالسيدة أروى بعد أن تولى منصب ولاية العهد سنة ٤٥٨ هـ • ويوافق الخزرجى الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٧ ولكن يخالف ذلك التاريخ يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٨٠ ، زامباور : معجم الانساب ص ١٨٣ ولكن يبدو أنه وقع خلط بين التاريخين لأن تدبير مقتل سعيد الأحول كان سنة ٤٦١ أو ٤٦٨ هـ وكانت السيدة قد أوكل لها المكرم بولاية العهد فيكون الزواج قد تم سنة ٤٥٩ هـ وهو الأصح ، أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٦١ •

(٢) هو أبو عبد الله الحسين بن على بن القم ، كان والده على صاحب ديوان الخراج بتهامة ، وقد ظهر شأنه أيام الملك على بن محمد الصليحى • ولد الحسين بزبيد وتأدب بها وكان يعد من فضلاء اليمن ورؤساء شعرائها وقال عمارة عنه : انه كان شاعرا مترسلا يكتب عن الملكة الحرة بنت أحمد •• وكان على =

وكان الصليحى قد أصدقها عدن حين زوجها من ابنه المكرم (١) . ولم يزل ارتفاع عدن من حين زواجها يرفع اليها وهو مائة ألف دينار يزيد وينقص .

وقد أنجبت عليا ومحمد وفاطمة وأم همدان . فأما أم همدان فقد تزوجت من ابن خالها أحمد بن سليمان بن عامر الزواحى ، فرزقت بعبد المستعلى وتوفيت سنة ٥١٦ هـ . وأما فاطمة فتزوجت من شمس المعالي على بن السلطان سبأ أحمد الصليحى وتوفيت فى سنة ٥٣٤ هـ (٢) .

وبعد أن تزوجها المكرم وفلج فوض اليها الأمور فاتخذت لها حصنا بذى جبلة . وكانت تقيم به شهورا كل سنة ، وكانت تدبر المملكة والحروب الى أن توفى المكرم سنة ٤٨٧ هـ (٣) .

صلة وثيقة بالسلطان سبأ بن أحمد الصليحى ، وأقام معه بحصن أشيج ، ومدحه وأسرته بغر قصائده . وكان رئيس ديوان الانشاء عند الصليحيين وله كتاب باسم « مجموع الرسائل » . أنظر عمارة : المصدر السابق حاشية ٢٢٨ وادريس : عيون جـ٧ ص ١٤٢ ، الجندى : السلوك ص ٨٨ . والهمدانى : الصليحيون ص ١٣٠ هامش ٣ ، د . حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن ص ٥٦٨ .

(١) أنظر عمارة : المصدر السابق ص ٦١ ، وابن المؤيد يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٩ .

(٢) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ص ٢٠ ، عمارة تاريخ اليمن ص ٦١ الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٨٠ . الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٧

(٣) لقد وقع اختلاف فى تاريخ وفاة المكرم أحمد فقد ذكر يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٣ أنه توفى سنة ٤٨٤ هـ ووافق يحيى فى هذا التاريخ كثير من المؤرخين منهم الخزرجى : مخطوطة العسجد المسبوك ورقة ٦٨ وتاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ وعمارة : المصدر السابق ص ٦٤ ، أبو مخرمة : قلادة النحر جـ ٢ ص ٦٢٨ ، وتاريخ ثغر عدن لنفس المؤلف جـ٢ ص ٩ ، دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٤ ص ٣٢٥ ، القلقشندى =

وخلفه ابن عمه سبأ بن أحمد ، فأستمرت فى الحكم ترفع اليها الرقاع ويجتمع عندها الوزراء وتحكم من وراء حجاب . وكان يدعى لها على منابر اليمن . فيخطب أولا للمستنصر الفاطمى ثم للصليحى ثم للحرة . فيقال : اللهم أدم أيام الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤمنين ..... الخ » .

قال الخزرجى (١) : لما توفى المكرم الصليحى وعهد بالملك الى ابن عمه سبأ كتب خليفة مصر الى الحرة وقد زوجك بأمير الأمراء سبأ وعلى مائة ألف دينار . وبعد

صبح الأعشى جـ ٥ ص ٢٨ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٤٥ ، د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٧ بينما يخالف هذا الرأى أيضا بعض المؤرخين حيث يقولون أن وفاته كانت سنة ٤٨٧ هـ منهم المقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١٠٣ ، خير الدين الزركلى : الاعلام جـ ١ ص ٢٧٩ ، دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٤ ص ٣٢٥ ، حمدى المناوى : الوزارة والوزراء ص ٢١٤ . ولكن خالف كل أولئك المؤرخين فى تاريخ الوفاة الكثيرون أيضا فيقول ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٣٣ ، أن وفاته كانت سنة ٤٧٧ هـ ويوافقه الرأى الامام الديبع : المصدر السابق جـ ١ ص ٢٥٨ ، والهمدانى : الصليحيون ص ١٤٨ ، د . حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن ص ١٢١ ، وعارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١١٩ ، والمرجح أن وفاة المكرم أحمد كانت سنة ٤٧٧ هـ والدليل على ذلك استنادنا على السجلات التى أرسلت الى السيدة الحرة بتعزيتها فى زوجها وتأكيد الولاية لابنها عبد المستنصر والمؤرخة فى ربيع الأول سنة ٤٧٨ هـ ولم يكن الصادر بهذا التاريخ سجل واحد بل أكثر من سجل وتاريخ هذه السجلات يعتبر وثيقة أكيدة بأن وفاة المكرم أحمد كانت سنة ٤٧٧ هـ . أنظر السجلات المستنصرية نشر ماجد سجل رقم ٨ ص ١٦١ ، ٤٦ ، ص ١٥٦ . ولكن ما ذكره الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٦ هو أن وفاة المكرم كانت سنة ٤٤٤ هـ وهذا خطأ شنيع فاذا كانت وفاة والده على بن محمد الصليحى سنة ٤٧٣ هـ فهذا يعنى أنه توفى قبل والده وأنه لم يتولى ولاية العهد فى اليمن . اذا الأصح هو ما ذكرته السجلات سنة ٤٧٧ هـ .

(١) الخزرجى : المسجد المسبوك ورقة ٦٨ .

وفاة سبأ سنة ٤٩٢ هـ ضعف ملك الصلحيين • فتحملت الملكة الحرة وحدها عبء هذه المسؤولية الجسيمة وأصبحت بتفويض من الخليفة المستنصر تتصرف فى أمور الدولة والدعوة فى اليمن والهند وعمان ولاقت بسبب هذه المسؤولية مصاعب كثيرة كادت تزعزع أركان الدولة الصليحية • وقد أتخذت الوزراء والعمال فى كل البلاد ليعينوها فى تدبير الأمور • هذا وقد كانت هى المدبرة لقتل سعيد الأحول سنة ٤٨١ هـ (١) والمهم فى كل ذلك أنه لولا ما جبلت عليه الملكة من حسن تدبير الأمور واختيارها للرجال الأكفاء لعصفت بها تيارات الفتن والخلافات الداخلية •

ويقول الخزرجى (٢) : انها تعد من زعماء الاسماعيلية ، وتوفيت بذى جبلة سنة ٥٣٢ هـ (٣) ودفنت فى جامعها وهو من بنائها • ولها مآثر وسبل وأوقاف وهى من أواخر ملوك الصليحيين " •

---

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٣ ، خير الدين الزركلى : الاعلام ج١ ص٢٧٩ القاضى العرشى : بلوغ المرام ص ٢٦ ، ٢٧٦ دائرة المعارف ج ١٤ ص ٣٢٥

(٢) الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ •

(٣) ابن المؤيد يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ص ٤٧ ، الخزرجى : المخطوطة السابقة ورقة ٢٠ ، الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٨ وخير الدين الزركلى : الاعلام ج ١ ص ٢٧٩ •

بدء نفوذها وتدخلها فى شؤون الدولة فى عهد المكرم أحمد

لقد ظهر المكرم أحمد بن على الصليحى ملك اليمن على صفحات التاريخ بعد مقتل والده، وقد أتصف المكرم بالشجاعة وكرم الأخلاق والتسامح وعلو الهمة وكأنه نسخة من والده ويقول فيه صاحب ثغر عدن (١) : "كان المكرم ضخما شجاعا شهما جوادا هماما وفارسا مقداما". وقد منحه الامام الفاطمى المستنصر بالله لقب المكرم سنة ٤٥٦ هـ (٢) وأصبح وليا لعهد أبيه بعد وفاة أخيه الأكبر الأمير الأغر. ثم أخذ يتدرب على ادارة شوون البلاد حتى أن والده حينما عزم على أداء فريضة الحج سنة ٤٥٩ هـ أنابه عنه فى حكم البلاد، وكان قبل ذلك قد وكل اليه ادارة أقليم الجند وما جاوره من البلدان. ولما جاءه خبر مقتل والده الملك على فى المهجم وأسر والدته والقضاء على خيرة رجال دولته وقع المكرم فى حيرة وكاد يقضى على الدولة الصليحية قضاء مبرما لأن أعداءها تأهبوا للانقضاض عليها فى تلك الفترة ولم يقفوا عند هذا الحد بل أخذ كثير منهم يتأهبون للثورة وايغار الصدور. وكاد يخرج أمر الدولة الصليحية لولا أن وقف المكرم من كل ذلك موقف الحكيم فقد أستطاع بكل ما يملك من تفكير ورجاحة عقل أن يخلص والدته من أسر سعيد الأحول بعد أن مضى على أسرها سنة كاملة (٣)، وأستولى

---

(١) با مخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ٧، قلادة النحر ج ٢ ص ٦٢٧، أنظر عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ٨٥ .

(٢) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٢ ص ٣٢/٣٤ .

(٣) للاستفاضة أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٥٦/٥٩، الهمدانى : الصليحيون ص ١٣٢ .

واستولى على زبيد وأقام بها أياما وقد ضربته ريح بعد أن خلص والدته من الأسر أرتعش لها جلده واختلجت بشرة وجهه وعاش بقية عمره كذلك . ثم ولى على زبيد خلله أسعد بن شهاب . ولكن عندما وجد المكرم بعد ذلك أنه ليس لديه الصفات التي تؤهله ليستمر في ادارة شؤون البلاد اليمنية نراه بعد أن عاد الى صنعاء قلد زوجته السيدة الحرة بنت أحمد الصليحي زمام الأمور في اليمن وعهد اليها بالقيام بأمر الدعوة الاسماعيلية . أما هو كما يذكر المؤرخون (١) فقد انصرف الى التمتع

---

(١) أنظر الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٦١ عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٢ — ٦٣ .

— تعليق على قول المؤرخين : من الملاحظ أن التاريخ دائما لا يشيد بأمجاد المكرم وأعماله بل كل هم أولئك المؤرخين وصفه بأنه اتجه الى حياة اللهو واللعب وملذات الحياة والمجون وشرب الخمر وترك الحكم لزوجته . ولكن في اعتقادي أن رجلا مثل المكرم لا يكون كذلك ولا بهذه الصفة التي يصفه بها المؤرخين لأن ما قام به ليعد أعظم عمل قام به ملوك بني الصليحي فقد أنقذ الدولة من سقوط وانهيار محقق . لأن الدولة سقطت فعلا خصوصا بعد أن شتركت فيها عناصر أجنبية من الأحباش وغيرهم وأن انتصار المكرم على أعداء الدولة والدعوة من اليمنيين وغيرهم لهو أمر يدعو الى الفخر والاعتزاز وكذلك انقاذ والدته من بين تلك الحشود والقضاء على كل المعادين لهو أمر يدعو للاستغراب فقد أستطاع أن يستميل الأعداء بالخدعة وينقض عليهم وكيف لا يعد ما قام به المكرم من أعمال بطولية في التاريخ خصوصا وأن زوجته السيدة الحرة كانت تقف الى جانبه في تلك الحروب والرجل الذي يميل الى النساء وشرب الخمر لا أعتقد أن لديه الوقت الكافي ليفكر ويخطط لدخول غمار حروب كهذه والخروج منها بالانتصار المحقق فقد كان من الحكمة والشجاعة وقوة الارادة أن نظم الجيش بحيث لا يستطيع العدو أن يفلت منه مهما فعل ومهما قدم من أعمال تهيب بجيشه . وكان يخوض غمار الحرب مع الجيش ونحن نعلم أن عمل كهذا يبعث الأمل في نفوس الجيوش ويقوي من عزيمتها وتبدي من الشجاعة ما هو فوق طاقتها فهو لم يترفع لكونه ملك عن =

بملاذ الحياة وعكف على الشراب والسماع والآلات والملاهى وزوجته قائمة بتدبير الأعمال

محاربة الأعداء بل حارب وأنتصر وخلص دولته من سقوط محتم مع الجيش فى حين كان الخلفاء العباسيون والفاطميون فى ذلك الوقت يحتجبون وراء الأبواب ويبعثون بالجيوش لدخول غمار الحروب ولا يهمهم سوى النتيجة فقط • كذلك أتبع المكرم تكتيك الحروب الاسلامية حيث كان يجعل فى الجيش قلب وميمنة وميسرة ومقدمة فهذا دليل واضح أن الرجل الذى يعمل كل هذه الأعمال ويفكر بنفس ذلك التفكير لهو رجل حرب فعلا وليس رجل لهو وخمر • وربما يعترض البعض فيقول أن تلك الأمور كانت قبل انقاذ والدته ثم إنه بعد انقاذها ألتفت الى الشرب والنساء والمجون وهذا أمر ليس بصحيح لان شرب الخمر لا يستطيع الأنسان أن يتعلمه فى يوم وليلة اذا لم يكن متعودا عليه سابقا • ولكن أنا أرجح أن الأمر الذى دعاه الى ترك أمور الدولة وتفويضها الى زوجته هو أصابته بمرض الفالج ولو كان غير ذلك لما تحقق له كل ما أراد ولما أنتصر كل هذه الانتصارات على أعدائه وأعداء دولته وأظهر أن كل من تسول له نفسه من رجال الدولة أو الاجانب غير اليمنيين من التحدى على السلطة سوف يكون مصيره الهلاك وقد أدخل الرعب فى قلوبهم وبذلك يكون قد وضع حدا لكل أولئك الأعداء سواء من الداخل أو الخارج • هذا مع العلم أن الدولة الصليحية قد بلغت أقصى أتساعها ولم تكسب أرضا ولا نفوذا أكثر مما كسبته فى عهد المكرم • فالمكرم قام بأمر الملك فى اليمن وما يتبعها خير قيام • ولم تحل الظروف التى حاقت بالدولة بعد مقتل والده العظيم الملك على الصليحى دون اتمام البناء وتأمين الرخاء للشعب اليمنى • ولقد كان للانتصارات الحاسمة وتذليل الصعاب التى أحرزها فى وقت قصير أكبر الأثر فى تكوين وحدة يمنية تمت فى عهده وهى التى جعلت المؤرخين يصفونه بأنه كان شجاعا شهما جوادا مقداما سموحا حتى مع أعدائه عند المقدرة ولذا لقبه الخليفة الفاطمى المستنصر بالله (ذو السيفين) • كما يتضح من سجل رقم ٣ ص ٨٠ / ٨١ (ادريس : عيون جـ ٧ ص ٨٠ / ٨١) ، الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٤ •

على أن المكرم رغم ذلك حرص على توطيد علاقته بالمستنصر بالله الفاطمى فظل مواليا له ، وعبر عن ذلك فى كتبه التى بعثها اليه ،كما أن الخليفة الفاطمى لم يهمل شأنه وأولى زوجته السيدة الحرة كل الثقة لاخلاصها للدعوة الاسماعيلية وظلت كتبه لا تنقطع عنهما فبعث الى المكرم كتابا فى ٢٩ ذى القعدة سنة ٤٧٠هـ (١) تضمن وصفا للمركز السامى الذى تقلده بدر الجمالى فى دولته والخدمات العظيمة التى أداها ،وكيف وطد نفوذ خلافته فقال : « وقد نشر الله تعالى به دعوة أمير المؤمنين بعد أن أصبحت هشيما ولم يكن لأمير المؤمنين بد من أن يرقيه فى الرفع والاعلاء فوق الفراقد ،ويحله منه محل الوالد ويجعل له مقام الملك وينزله فى عقد خلافته الامامة مكان السلك . فنص عليه فى كفالة المسلمين ، وهداية دعاة المؤمنين نص حق ونقلها منه الى مستحق اذا كان مبرزا فى ميدانها ناطقا بلسانها عالما بأحكامها ».

وبعد أن أوكل المكرم ادارة شؤون الدولة الى زوجته الصليحية عاد الى صنعاء فأقامت معه فى صنعاء حيث بدأت نشاطها السياسى فى عهده وفى ذلك قال عمارة : « لما توفيت أسماء بنت شهاب والدة المكرم فوض الأمر لزوجته الملكة السيدة الحرة (٢) ، فأستبدت بالأمر وأستعفته فى نفسها وقالت : ان امرأة تراد للفراش

---

(١) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٨٦

(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٠ وزاد أيضا أنه فى سنة وفاة والدته أمر بضرب الدينار الملكى . وكان ذلك سنة سبع وستين وأربعمائة .

لاتصلح لتدبير أمر فدعنى وما أنا بصدده » . ثم انتقلت الى ذى جبلة وأتخذتها موطنا الى أن ماتت فيها . ويقال (١) : ان الحرة قالت يوما لزوجها المكرم وهو فى صنعاء أطلب الناس فطلبهم ثم قالت له أشرف عليهم » فأشرف . فلم يقع بصره الا على لمعان السيوف وبريق الاسنة ، فلما نزل الى ذى جبلة ، طلب الناس فى مخلاف جعفر فقالت له » أشرف عليهم » فأشرف ،فلم يقع بصره الا على من يحمل برا أو سمنا أو يقود كبشا فقالت له : » المقام بين هؤلاء أصلح من أولئك » .

---

(١) أنظر مخطوطة الخزرجي : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، يحيى بن الحسين بن القاسم : غاية الامانى فى أخبار القطر اليمانى ج١ ص٢٧١ ، وذى جبلة : كان اسم رجلا يهوديا يبيع الفخار فى الموضع الذى بنيت فيه دار العز الاول وأختطها السلطان عبد الله الصليحى فى سنة ٤٥٧ هـ وهى بمخلاف جعفر بأمر الملك على بن محمد الصليحى . أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ١٢٢ وتسمى أيضا مدينة النهرين لأنها مدينة بين نهرين كبيرين جاريين فى الصيف والشتاء ، ولما أنتقل اليها المكرم أختط دار العز الثانية فى ذى بور وهى مطلة على النهرين والدار الأولى . وقال عبد الله الصليحى فى وصف ذى جبلة

.... هب النسيم فبت كالحيران   شوقا الى الاهلين والجيران

أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ص ٢٢٥ . وأمرت الملكة أروى ببناء الدار الأولى مسجدا جامعا . وهو المسجد الجامع الثانى ،وبه قبر الملكة أروى الى الآن .

هذا وقد أورد ياقوت : معجم البلدان ما ذكره عمارة عن أصل اشتقاق كلمة ذى جبلة ، ولكن يبدو من طبعة فستنفلد لياقوت أن المؤلف أخطأ أو أن الخطأ وقع من النساخ وبذلك أضطرب معنى الفقرة وهى كما يلى : » وكان يبيع الفخار فى الموضع الذى بنت فيه الحرة الصليحية دار العروبة وسميت باسمها » . وقد أسيئت قراءة عبارة » دار العروبة » فغدا واضحا تعذر انتهاء الجملة بكلمة (سميت) لذلك أخذ الكاتب على عاتقه بسبب عادة شائعة سوء الخط بأن يضيف من نفسه على مسؤلية كلمة (باسمها) ، فضلا عن أنه أضاف حرف عطف بعد كلمة » به » وبذلك تورط دون أن يشعر بوقوعه فى الخطأ . بينما كان يحاول التخلص من آخر ، ويقول ياقوت ج ٢ ص ١٠٤ : » ان ذا جبلة تقع فى

وبعد أن انتقلت السيدة الحرة الى ذى جبلة وبعد كل تلك الأحداث نلاحظ أنها لم تستكن ولم تهدأ وتستلم لكل ما يدور حولها ففى السنة التى أنتقلت فيها عاد سعيد نن نجاح الى زبيد بعد أن أخرجه المكرم منها ، لذلك دبرت الحيلة بقتله فأمرت الحسين بن التبعى (١) صاحب حصن الشعر (٢) أن يكاتب سعيد الأحول : « بأن المكرم قد صار مفلوجا وعكف على اللذات والملاهى ولم يبق أمر اليمن الا فى يد امرأة وأنت الآن أقوى ملوك اليمن تملك بلادنا أحب الينا من آل الصليحى ، فان رأيت

= أصل جبل صبر » . وهو خطأ أيضا يبدو فى جغرافية ابن سعيد لكن الموضع ليس فى الحقيقة سوى ذلك الذى ظهر فى خريطة ينبهر وما تلاها من خرائط فى الجنوب الغربى من اب . للاستزادة أنظر عمارة : المصدر السابق حاشية ٣٦ ص ٢٢٧ وأبى الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ ١

(١) هو السلطان ابن السلطان الحسين بن المغيرة بن أبى الهيثم بن أبى جعفر التبعى . ينتهى نسبه الى شرحبيل بن ذى تبع بن الحارث بن مالك بن أبى شرح ابن يحصب .
أثنى عليه الهمدانى ثناء عاطرا وقال : « انهم أشراف اليمن ووجوهه . وكانوا ملوك بعد أن وما صاقبه من السحول . وقال وكان منهم اسماعيل بن ابراهيم التبعى أخا من الهمدانى وقد نادمه ومدحه » .
وهذا الحسين كان قيلا فخاذا ذا سلطان عريض الأرجاء ومكارم تخجل الديم وقد تلقى الرياسة كابرا عن كابر . ولعب دورا هاما فى تاريخ اليمن . وتوفى فى يوم الجمعة لست خلون من جمادى سنة ثمان وسبعين وأربعمائة . ابن سمرة : الطبقات ص ١٢٣ .

(٢) حصن الشعر : لعله بيت عز . أو حصن فيضان الذى يقع فى منتهى جبل المنار . والشعر مخلاف واسع يحتوى على اثنى عشر عزلة وحده من الشرق سابلة بذا بنا ومن الغرب جبال بعدان ومن الشمال يحصب العليا ومن الجنوب سافلة ذى الكلاع بنى موسى المسماة الآن بلاد الايوبى وهو مشهور بخصب التربة وكثرة المنتوجات الزراعية المتنوعة وكثرة الغيول . وهو مربوط بمركز النادرة . نسب الى شمرين عدى بن الحارث ابن شرحبيل ابن مثوب بن يريم بن ذى رعين وحيئئذ فهذا الصقع وقبائله من ذى رعين . أنظر : الامام الديبع / قرة العيون ج١ ص ٢٦٤ .

أن تنهض الى ذى جبلة من تهامة وأنا من الجبل فأفمل " (١) ٠

فلما وصل كتاب التبعى الى الأحول حسن موقفه وأستخفه الطمع فخرج من زبيد فى ثلاثين ألف حربة ، وكانت السيدة قد كتبت الى عمران بن الفضل اليامى (٢) وأسعد بن شهاب أن يخلفا سعيد الأحول على زبيد ، فخرجا فى ثلاثين ألف فارس فوصلا زبيد بعد خروج الأحول منها فدخلاها وتفرق بقية أولاد نجاح فى الجهات ولحق جياش بأرض الهند ٠ وأما سعيد فانه لما قرب من حصن الشعر أطبقت عليه جيوش ابن التبعى ومن أنضم اليهم من أصحاب السيدة فى واد ضيق فقتل الأحول وأصحابه عن آخرهم الا من شرد ٠

هذا وقد كانت السيدة الحرة تستشير فى هذه المدة القاضى عمران الفضل اليامى ، وأبا السعود ابن أسعد بن شهاب ٠ ولما توفى زوجها المكرم سنة ٤٧٧ هـ

---

(١) مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٣ ، يحيى بن القاسم : غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى ج ١ ص ٢٧٢ ٠

(٢) هو عمران بن الفضل بن على بن أبى زيد بن العمر بن صعب بن الفضل بن عبد الله ابن سعيد بن الغوث بن ألفز بن مذكر بن يام بن أصبى بن دافع بن مالك بن جشم الأوسط بن جشم الأكبر من حيران بن نوف بن همدان ، ويلتقى نسبه مع الصليحيين فى جشم الاوسط ٠ وقد أختارت همدان حفيده السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى بأمر صنعاء سنة ٥٣٣ هـ وملكها بعده السلطان على بن حاتم وضربت بأسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة وقد قتل عمران بن الفضل فى موقعة الكظائم سنة ٤٧٩ هـ ٠ قتل بطعنة من الشريف يحيى بن حمزة الذى كان يساعد العبيد ضد العرب ، الا أن أحمد بن عمران وأخيه الحسين خرجا يطلبان بثأر أبيهما ٠ فنزلا بتهامة وتعرفا على الامام فقتلاه انتقاما لأبيهما ٠ أنظر : يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٣ عمارة اليمنى : تاريخ اليمن هامش ٢ ص ٢٢٦ ، الهمدانى : الصليحيون هامش ص ١٣٧ ٠

لاقت الملكة الحرة وحدها عبء هذه المسؤولية[1] الجسيمة . وأصبحت بتفويض من الخليفة المستنصر بالله[2] تتصرف فى أمور الدولة والدعوة . فلاقت بسبب هذه المسؤولية مصاعب كثيرة كادت تزعزع أركان الدولة الصليحية لولا ما جبلت عليه الملكة من حسن التدبير والسياسة وحسن اختيارها للرجال لعصفت بها تيارات الفتن والخلافات الداخلية . لذلك نراها تحسم النزاع والشقاق الذى كاد يودى بالدولة بطلب تولية ابنها عبد المستنصر شؤون الدولة والدعوة فى اليمن[3] . وقد تم لها ما أرادت وظهر ذلك واضحا من المراسلات والسجلات[4] التى كانت تصدر من الخليفة الفاطمى اليها والى ابنها .

---

(١) الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٥٨ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٤٩ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٢٠ ، السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٤٨ ص ١٦١ .

(٢) ادريس : عيون الأخبار جـ ٧ ص ١٢٦ / ١٣٠ .

(٣) السجلات المستنصرية : تحقيق ماجد سجل رقم ٤٨ ص ١٦١ .

(٤) " " : " " " " ١٤ ص ٥٨ / ٥٩

نجاحها فى تولية ابنها عبد المستنصر الحكم بعد وفاة المكرم احمـــد

ذكرنا أن بعد وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ حملت الملكة أروى عبء المسؤوليـة الجسيمة ولم تقف عند هذا الحد بل عملت على أن يكون ابنها عبد المستنصر ولـى العهد والمتصرف فى أمور الدولة والدعوة الاسماعيلية فى اليمن . قال عمارة واتبعه آخرون (١) : « ان المكرم قبل أن يتوفى أسند الوصية فى الدعوة الى الأمير الأجـل الأوحد المظفر فى الدين عمدة الخلافة أمير الأمراء أبى حمير سبأ بن أحمد المظفـر بن على الصليحى » . وأنفرد ادريس برأى آخر وهو (٢) : « أن المكرم عندما توفى كتمـت الحرة الملكة الامر الى أن جاءها سجل أمير المؤمنين المستنصر بالله بأن ترسـل كل المراسلات الى على بن المكرم وكلفه بالقيام بمرافق الدعوة وأمور الدولة . وقـد أرسل المستـنصر سجلا يقول فيه (٣) : « من عبد الله ووليه معد أبى تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافـة تاج الدولة سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عماد الله وغياث الأمـة شرف الايمان ، ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين وعميـد جيوشه عبد المستنصر أبى الحسن على بن الملك الأجل الأوحد المنصور العـادل المكرم ، عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عمـاد

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ، ابن المؤيد يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٣ الامام الديبع : قرة العيون جـ١ ص ٢٦٥ ، أبو مخرمة : ثغر عدن جـ٢ ص ٩ .

(٢) ادريس القرشى : عيون الأخبار جـ ٧ ص ١٢٦ — ١٣٠ .

(٣) السجلات المستنصرية نشر ماجد سجل رقم ١٤ ص ٥٨ / ٥٩ .

الملة وغياث الأمة ، شرف الايمان ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه أبي الحسن على بن محمد الصليحى ، أدام الله تأييده وتمكينه وأظفره وأحسن عونه بحمده أمير المؤمنين على عاداته سبحانه لديه فى قيام منار دولته ، وتمام مبانى دعوته ، لا ينقل ولى الى دار كرامة الا أعقبه وليا يحمل أعباء ، ويقوم بفرض طاعته ، فى ماضى سعيد بما قدمه ومهده ، واليا فى نجح بما اعتقده وأعتمده . وقد كان والدك الاجل المكرم نصر الله وجهه وحشره مع من رضى أمير المؤمنين عنه ، وقبل سعيه ـ مرهفا (سيفا) يصول به على أولى الخلاف ، ويشد به عضد أهل الولاء والائتلاف . . . . فالدعوة المستنصرية الهادية ـ ثبتها الله ـ بالأعمال اليمنية ، مصونة منه لسياسته وصرامته . . . . . ولما أطلع الله أمير المؤمنين على استئثاره به ، وقبضه الله اليه ، قال أمير المؤمنين من فقده رزية زرت القلوب ، وخطب أوفى على كادحات الخطوب . . . . وأمير المؤمنين يعزيك عن هلاكه ، ويدعو لك بالبقاء بعده ، وقد رأى أن يصطفيك ويلحقك برتبة وينصبك منصبه ويرقى بك درجة ، ويجعل ابتداء أمرك كآخرك أمره . . . .

كتب فى غرة شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وأربعمائة » .

وبهذا الخطاب يكون الامام المستنصر قد خلع أيضا أبا حمير سبأ من ولاية اليمن وثبتها لابن السيدة عبد المستنصر على الرغم من أن المستنصر كان يعلم كل العلم صغر سن عبد المستنصر وعدم قدرته على تولى هذا الأمر . وهنا سؤال يفرض نفسه علينا ألا وهو : ما هى الأسباب التى جعلت الامام المستنصر يفضل أن يكون عبد المستنصر رغم صغر نفسه هو والى اليمن بدلا من أبى حمير سبأ وعدم

الاكثرات لمعارضة الزواحيين ؟ .

للاجابة على هذا السؤال لابد لنا أن نرجع الى الوراء قليلا وننظر الى النتيجة التى خلقها المهدى بنقل الدعوة من أبناء المنصور حسن الى عبد الله بن العباس الشاورى ، فعلى الرغم من أن الحسن بن منصور لم يكن جديرا بالدعوة ولا الدولة الا أنه كان يرى أن الدعوة لا يجب أن تخرج عن بيت منصور اليمن ، وكانت النتيجة أن قتل الشاورى وكادت الدعوة الفاطمية أن تنقرض وبالفعل أنقرضت لولا وجود تلك البذور القليلة النادرة فى أقاصى اليمن فحافظت على الدعوة. ولو تكررت تلك الحادثة لوقع نفس الحدث وتكررت تلك المأساة . ويبدو أن المستنصر اقتنع كثيرا بوجهة نظره فهو يعلم علم اليقين أن الدعوة قامت ونمت وترعرعت على يد آل الصليحى من نسل على بعد منصور اليمن وهم ساداتها فلابد أن تكون فيهم ولا تنتقل الى غيرهم خصوصا بعد أن رأى مدى اخلاص السيدة وشدة تفانيها فى سبيل الحفاظ على الدعوة والدولة معا ، سواء فى عهد زوجها المكرم أو بعده (١) فهذا دليل كاف على عدم قدرة المستنصر بنقل الدعوة فى غير أسرة على الصليحى . ولو أن المستنصر فكر فى نقلها الى الزواحيين أو أبى حمير سبأ فانه لا يخرج بنتيجة بل تضيع الدعوة والدولة لأن الزواحيين لم يكونوا على علم كاف بالدعوة بالاضافة الى أن سلطتهم لم تكن بمكانة أجداد الصليحيين الذين كانوا يمثلون الكثيرين من العلماء وقضاة وفقهاء اليمن وكلمتهم مطاعة . ولأن الشعب اليمنى كان يثق كل الثقة بالصلحيين ويعرفون أن ما يقدم من آل الصليحى لابد وأن يكون فى صالحهم

(١) اليمنى : الطائف الحسنية ورقة ٢٦ .

فهم منذ القدم يعملون الصالح المجتمع اليمنى فكيف الآن وقد أصبح منهم الملوك

والأمراء . وكذلك نلاحظ لو أن الدعوة انتقلت كما أوصى المكرم الى ابن عمه سببا (١) لأنهارت الدولة لأن السيدة لن تسكت وتستكين لخروج الدعوة من يدها خصوصا وأن كلمتها كانت نافذة والدليل واضح . فقد كان لها من القوة والكفاية ما يمكن الاعتماد عليها فى تنفيذ السياسة التى ترضى الفاطميين ولا ريب فهى سيدة عريقة الأصل كريمة المحتد تمرست على ادارة شؤون المملكة فكانت أبعد نظرا من الملوك والرجال أنفسهم هذا من جهة ومن جهة أخرى أدرك الخليفة الفاطمى شيئا آخر هو أن المحافظة على مبدأ الوراثة فى الابن الاكبر خير ضمان لعدم اثارة المنازعات الداخلية بين الأحفاد والأعمام والاسرة الواحدة . ولا سيما أن هذا المبدأ كان معمولا به فى عهد الدولة الفاطمية الى أيام المستنصر . وقد رأى أيضا أن نقل الدعوة من شخص الى آخر يؤدى الى قيام الحرب وبالتالى فان قيام الحرب يؤدى الى اضعاف الدعوة وتفتيت عرى الدولة . وبذلك تكون النتيجة النهائية ضياع الاثنين معا . لذلك حرص المستنصر الفاطمى على أن تكون الدعوة وراثية فى أبناء الصليحى . فقام بارسال سجل آخر الى السيدة الحرة يعزيها بوفاة المكرم وتثبيت عبد المستنصر لولاية اليمن ويذكر أن بدر الجمالى بناء على أمره أرسل أبا الحسن المصرى بهذا السجل الخاص لها (٢) . وجاء فى السجل : بعد ذكر وفاة المكرم وحزنه على وفاته قال مخاطبا السيدة : « أنه جعل مكانه ولده ولد ما المستنصر فأصطنع ولد الماضى — رحمة الله — الذى هو ولدك الملك

---

(١) الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٦ .

(٢) أنظر السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٤٨ ص ١٦١/١٦٥ .
صدر هذا السجل فى ١٠ ربيع الاول سنة ٤٧٨ هـ .

الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين عماد الملة وغياث الأمة شرف الايمان ومؤيد الاسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين ، وعميد جيوشه عبد المستنصر أبو الحسن على ونصبه منصبه . وذكر أن بدر الجمالى بناء على أمره أرسل أبا الجوهرى المصرى بالسجل الخاص بذلك » .
وبعد كل هذا التثبيت من الخليفة نلاحظ أنه لم يلق هناك قبولا لدى أمراء اليمن الزواحيين الذين كانوا يرون أن عبد المستنصر غلام صغير وهو ليس بكفء لهذا المنصب ولكن الخليفة الفاطمى لم يقف حسن سعيه فى هذا الأمر عند هذا الحد بل أمد الملك عبد المستنصر بالتأييد وأوصاه بأن يهتدى بهدى أمير المؤمنين حتى تتألف الضمائر والسرائر وتستوثق الأمور له فى البادى والحاضر . كما أرسل الى الحرة والى كافة السلاطين بضرورة طاعة الملك عبد المستنصر والامتثال لأوامره وأن تعول عليه فى سرها وجهرها وتستعين بأهل الدعوة فى اليمن على من عاداهم وعاداها (١) وأرسل الى عبد المستنصر سجلا آخر لقبه فيه بلقب « سليل الدعوة ونجلها » (٢)
وقد قصد المستنصر بذلك أن يشعر الجماعة فى بلاد اليمن بمكانة على من الدعوة مبينا لهم مدى تأييده له وأنه قد أختاره فى رياسة الدعوة والدولة فى اليمن مثلما كان لآبائه من فضل فى رعاية الدعوة الفاطمية . ويدل على ذلك ما جاء على لسان المستنصر نفسه حيث قال : مبينا ما كان لأبيه من بر وبحر وسهل ووعر وآثار جليلة

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٢٢ ص ٧٩/٨٣ .
(٢) أنظر السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢/١٢٤ كتب هذا السجل فى ربيع الاول سنة ٤٨٠ هـ .

له ولوالدته السيدة الحرة المخلصة ويوجب طاعة سبأ لعبد المستنصر وأن الرسول الذى وصل انما هو لضافرته حتى يقهد السلاطين والأولياء الى طاعته ومناجزته ومناصرته وهذا نص السجل (١) : « بسم الله الرحمن الرحيم من المستنصر أبى معد تميم الى عبد المستنصر رأى أمير المؤمنين ما كان أصدره اليك سجلاته من يد الأمير عضد مؤتمن الدولة خالصة أمير المؤمنين من تنصيبك منصب أبيك وتقليدك الدعوة الهادية فى سائر أعمال اليمن وما يليها سهلا ووعرا وبرا وبحرا .... ولما قفل هذا أثنى عليه بالطاعة التى ليست ببدع من أفعالك التى تضمنتها من أبائك وذكر ما كان من حسن آثارك وآثار الحرة الملكة السيدة السديدة المخلصة المكينة ذخيرة الدين عمدة المؤمنين كافلة المستجيبين وولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين والدتك أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعونتها .... وجد فيما عاد بصلاح الامور واجتها دكما فيما حرس نظام الدعوة واتفاق السلاطين والمقدمين والمؤمنين — كثرهم الله فيها — على الكلمة الموافقة ووصل رسولك الشيخ أبو نصر سلامه بن حسن — سلمه الله وحفظه — وأوصل مطالعاتك المعربة عن عرفانك قدر النعمة واحمادك لكافة السلاطين والمؤمنين — أيدهم الله — الذين هم حماة

---

(١) أنظر السجلات المستنصرية : سجل رقم ٣٧ ص ١٢٢/١٢٤ . ما نلاحظه فى كل السجلات أن الامام المستنصر بالله الفاطمى لا يجود فى كل عمل من الأعمال الصليحية الا بزيادة الألقاب ولعل السبب فى ذلك لأنها شارة من شارات الخلافة الثلاثة التى لابد أن تكون فى من ولى أمر ولأن زيادة الالقاب كانت تزيد من هيبة الوالى بين قومه بالاضافة الى زيادة فخره فهذا اللقب صادر من أمير المؤمنين مما يزيد فى عظمة وأبهة فهذا ربما كان الدليل الوحيد فى زيادة الالقاب لآل الصليحى فنحن نسمع ونقرأ فى كل السجلات أن الخليفة زاد الوالى لقبا وأرسل له رايات فربما يكون ذلك حتى يزيد من هيبته ويؤكد ولايته على قومه الذين معه وحتى يبين أنه قد أعطى ذلك الوالى من الاهتمام ليهتم هو أيضا بأموره

الدين وأولياء أمير المؤمنين والمستحقون . عليهم فى كل حين واختصاصك بالاحماد للسلطان الأجل أبى حمير سبأ وجده وتشميره فى المناصرة والمعاضدة وانقياده الى المؤالفة والموافقة .

ثم يستطرد فى السجل حتى يصل الى قوله وأمير المؤمنين أرسل لك نصرى حتى يمدك من برهانه برهانا بعد برهان ، وجددت لك كتب سجل هذا تقليدك الدعوة ، قلدك قلادته فخر للقيم وندب الأمير معز الدولة طوفا ابن نساسك — رسولا لسداده وأمانته وتردده فى هذه الخدمة ، وأمره أن يخص سائر السلاطين والأولياء والمؤمنين — كثرهم الله وأعزهم — على الاستمرار فى مضافرتك وأن يقودهم الى متابعتك فى الطاعة ومناصرتك ومناجدتك .... واعلام الكبير والصغير أن من طاعك وأطاع والدتك الحرة الملكة — أدام الله تمكينها — وأنقاد بعقادتكما أطاع أمير المؤمنين وأستحق بركته ورضوانه فى الدنيا والدين ومن عصا كما مجاهرا أو مخادعا فقد عصى أمير المؤمنين . وأصدر أمير المؤمنين سجلاته بهذا النص وحضهم على امتثاله ....

كتب فى شهر ربيع الأول من سنة ثمانين وأربعمائة ..

ثم أردفه بسجل آخر[1] موجه الى كافة السلاطين الصليحيين والزواحيين والمشايخ الحجازيين وطوائف المؤمنين يطلب منهم طاعة عبد المستنصر والملكة الحرة وجاء فى هذا السجل ، وأعلموا أن داعيكم وان كان صغير السن فان له من لطيف

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٢٨/١٣٤ .

ملاحظة أمير المؤمنين ومتواصل رعايته ، ومن تكفل فتى أمير المؤمنين السيد الأجل أمير الجيوش (يقصد بذلك بدر الجمالى الذى أصبح أول الوزراء من أصحاب السيوف فى العصر الفاطمى وهم الذين أستأثروا بالسلطة دون الخلفاء الفاطميين) واعتنائه بصلاح شأنه وتمكين مكانه وصرف أكثر اهتمامه اليه ما ينهض بضبعه ويقيم أوده ويبسط بالتمكين باعه ويده ، ويرفع عن مواطن الحداثه وايفاعه الى مواقف أولى الحجا والبراعة .

ويبدو أن تأييد المستنصر كان له أثره فان أبا حمير سبأ بعد أن علم أن المستنصر لا يرغب فى أن يكون هو خليفة المكرم لم يظهر عداؤه للسيدة ولا لابنها بل كان هو المؤازر للملكة ولابنها على بن المكرم . والعمل على جمع كلمة أهل الدعوة حولهم وتحريض جميع المسلمين على وجوب طاعتها . وهذا العمل يبين لنا أن السلطان سبأ بالفعل تخلى عن المطالبة بحقه وأفسح المجال للسيدة لكى تتمكن بحسن سياستها وتقديرها الصحيح لعواقب الأمور من أن تقضى على هذه الفكرة والفتنة عندما جعلت الأمير سبأ نائبا عن ولدها فى شؤون الملك وحاميا لذمار دولته (١) من المعتدين وبذلك قضت على كل محاولة للفساد أو النيل من الدولة . ومهما يكن من أمر فان الأمير سبأ أبلى بلاء حسنا فى ذلك ولم يخيب ظن السيدة فى نزاهته وشخصيته . فقد دخل فى غمار حروب متوالية مع جياش بن نجاح الذى كان قد هرب الى الهند حينما قتل سعيد الاحول بن نجاح سنة ٤٨١ هـ وما لبث أن عاد الى

---

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالدولة الفاطمية ص ١٢١ ، ١٢٢ .

اليمن متنكرا حينما علم بمرض المكرم واضطراب الأحوال في الدولة وكان قد أشترى في الهند جارية هندية تزوجها وأحضرها معه الى اليمن وقد رزق منها بابن أسماه « فاتك » تولى الحكم بعد وفاته سنة ٤٩٨ هـ (١). ومما هو جدير بالذكر أن جياشا وزوجته الهندية ظلا مختفيين بزبيد حتى عرف أن الوالى أسعد بن عراف قد حدث (٢) بينه وبين وزيره على بن القم نزاع أضطر الوزير أن يقول : لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد (٣). كما قال فى مناسبة أخرى « عجل الله لنا بكم يا آل نجاح (٤) » فأغتبط جياش من هذه الأخبار وأخذ يعد العدة فأتصل بالأحباش المتفرقين بالبلاد وأمرهم بالاستعداد ، كما أتصل بالوزير على بن القم وتعاهدا على كتمان الأمر حتى يتخلصا من حاكم زبيد أسعد بن عراف ، ولما أستوثق جياش وأستكمل

---

(١) فاتك هذا سيكون له دور كبير فى حروب خاضها مع السيدة وضدها نتعرض لها فى العلاقة مع الصليحيين .

(٢) يذكر الهمدانى ، الصليحيون ص ١٣٢ أن زبيد دخلت تحت سلطة الصليحى سنة ٤٥٥ هـ وتولاها من قبله أسعد بن شهاب وخلفه الامير محمد بن على الصليحى بعد وفاة خاله أسعد سنة ٤٥٦ ، وبقى واليا على زبيد حتى توفى سنة ٤٥٨ هـ . وبعد قتل السلطان على الصليحى فى ذى القعدة سنة ٤٥٩ عادت زبيد الى الأحباش العبيد حتى فتحها المكرم سنة ٤٦١ هـ بعد قتل سعيد الأحول ، ونلاحظ أن الهمدانى قد ذكر أن وفاة سعيد الاحول كان سنة ٤٦١ هـ ويؤيده فى ذلك الدكتور حسن سليمان محمود ، الصليحيون فى اليمن ص ١١٨ .

ولكن أغلب المؤرخين يذكرون أن سعيد الاحول توفى سنة ٤٨١هـ فى عهد السيدة الحرة — أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ، ابن الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٦٢،٦٣ ، الخزرجى : تاريخ اليمن ورقة ٢٠ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ .

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٣ ، الهمدانى : المصدر السابق حاشية ص ١٥١ ، عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٢٢ ، ١٢٣

(٤) عمارة اليمنى : المصدر السابق ص ٩٧ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ١ ص ٣٤٣

استمداد لتمه لنفسه أمر بضرب الظبول والابواق فثارت معه عامة أهل تهامة وطردوا الوالى ولم يمض شهر واحد حتى أصبح يركب فى عشرين ألف محارب من الاحباش وبنى عمه وعشيرته الموالين له ، وباستيلائه على زبيد أصبح هناك شجار دائم وحروب بينهم وبين سبأ والسيدة ، وذلك لأن حصون بنى المظفر كانت مطلة على تهامة وهى أقرب اليها من جميع الجبال . فكان اذا برد النسيم نزح العرب بقيادة سبأ اليها ، وأرتحل جياش عن البلاد فيقيم سبأ يجبى خراجها ويبسط العدل فيها . وكان يحتسب للعمال ما قبض منهم جياش فى أشهر الصيف والخريف فاذا أنقضى الشتاء وأنصرم الربيع أرتحل بمن معه من العرب من تهامة الى الجبال وملك جياش تهامة اما بالقتال واما لشدة الحر وانتشار الوباء فى العرب يقول عمارة [1] : « واذا عاد جياش الى زبيد نشرت الصاحف [2] وأبتهلت له الرعايا بالدعاء وظهر الفقهاء وتطاولت العلماء ، وأحتسب جياش للعمال ما قبضه منهم سبأ ونوابه مدة الشتاء والربيع » .

ولما طال ذلك على جياش وأتعبه حرب العرب وخشى منهم الغلب دبر له وزيره خلف بن أبى طاهر حيلة [3] فأرسل من يشير على الأمير سبأ الصليحى بوصوله الى زبيد [4] وقد أشار الوزير خلف على جياش بأن يعتقله ويقبض أملاكه وأمواله ، وأن

---

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٦

(٢) ربما كان يهدف هنا بكلمة أنتشرت الصحف أن نجاح كان سنى المذهب وهناك أعوان له فى زبيد على مذهب السنة لذلك يقومون بنشر المصاحف لعلمهم

(٣) مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٧/٢٨ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٢ .

(٤) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٦/٦٧ ، بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ٧٠

يقيم محمد بن الغفارى وزيرا له ففعل ذلك، ثم ان خلفا تظاهر بأنه نقيبه السجن ولم يزل يحسن له النزول الى تهامة حتى ذهب الى زبيد ومعه ثلاثة آلاف فارس وعشرة آلاف راجل وكان جياش قد أعد الجموع واستنصر بالشريف يحيى بن حمزة بن دهاس (١)، وكان كثير من زعماء جيوش جياش كاتبوا الصليحى غدرا وكيدا، فلما انتهى سبأ وفرقته الى باب زبيد، وكان الشريف وغيره قد نصبوا مع جياش كمينا ظهر على الناس بغتة ووقعت بينهم موقعة الكظائم (٢) المشهورة فى اليوم الخامس من ذى الحجة سنة ٤٧٩ هـ (٣) حيث انهزم سبأ ومن معه وقتل الأميران قيس بن أحمد بن مظفر ومحمد بن سبأ بن مهنا الصليحى، وحمل الشريف يحيى بن حمزة على القاضى عمران بن الفضل فطعنه طعنة مات بسببها بعد أيام وعقر فرس الأمير سبأ فاضطر أن يسير راجلا فى غمار الناس حتى حمله بعض جنده على جواده .

وفى قتل القاضى عمران بن الفضل اليامى قال الشريف يحيى بن حمزة

= يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٣ .

(١) الشريف يحيى بن حمزة بن دهاس من أشراف تهامة عسير تعرف بالمخلاف السليمانى ، وهم ينتسبون الى موسى بن عبد الله بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وهم أقارب لأشراف مكة . وذريتهم لا تزال معروفة فى تهامة عسير ومن أهم قراهم صبيا وأبو عريش وحوض وضمد والملحا والقبة وغيرها . أنظر الهمدانى : الصليحيون حاشية ٣

(٢) هذه الوقعة حصلت بالقرب من الكظائم ربما تكون فى نواحى زبيد . والكظائم جمع كظيمة ، والكظيمة هى شبه بئر من سطح الارض الى مجرى الماء الذى تحت الارض ، تستعمل هذه لتنظيف المجارى المائية التى تحت الارض وهذه الكظائم منتشرة فى أرجاء اليمن . انظر ادريس / عيون ج ٧ ص ١٣٣ .

(٣) أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٤٢ ، الهمدانى : المصدر السابق ص ١٥٢ .

مفتخرا من شعر أولـــــه (١) أبلغ نزار حيث حل نزار .

ومنها :

ونجا الحجازى الرئيسى بطعنة بخلالها تحت القميص خـوار .

ثم اعتذر الى السلطان سبأ بن أحمد فيما كان من نصرة للحبشة فى قصيدة أولها (٢)

يا راكبا جسرة كالقارب القطم هوى لقاريه الكدرى من أمـــم

وقد يعز علينا ما أصابكـــم منا بغير رضـا كـف ولا قــدم

والله يعلم أنى يوم وقعتكـم لم أمسى الا على جمر من الندم

وان فيض دم منكم كفيض دم بكربلاء وثأر الطـف لم يـــرم .

فأجابه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى (٣) على لسان سـبأ .

يا راكبا راح لا يلـوى على أحد لقيـت داعيـة التوفيق والنعـم .

وهكذا أستطاع جياش أن يملك زبيد بما أحرزه من انتصار ولم يقدر العــرب على أخذ تهامة بعد هذه المعركة برغم كل المحاولات التى بذلها الأمير المفضـل بن أبى البركات لاسترجاعها . وكانت هزيمة العرب ازاء المحاولات الفاشلة ضربـــة قاسية على كيان الدولة الصليحية . بل على فكرة توحيد البلاد اليمنية تحت رايـــة

---

(١) ادريـس : عيون الاخبار جـ ٧ ص ١٣٣ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٣ .

(٢) ادريـس : المصدر الســابق جـ ٧ ص ١٣٤/١٣٥ .

(٣) عبد الله بن يعلى الصليحى هو أحد الشعراء الصليحين المعاصرين للسيدة الحـرة وله الكثير من القصائد التى يمتدح فيهـا السـلطان ســبأ والسيدة الحـرة . أنظـر الهمــدانى : المصـــدر الســـابق ص ١٥٤ .

الدولة الصليحية المربية • ولكن هذه المحاولة اذا فشلت الآن فسوف تكون لهـا نتائج طيبة فى المستقبل لأن كل جندى فى اليمن كان قد أكتشف طريقة جياش فى الحرب وهذه الطريقة سوف يكون لها رد فعل فى النهاية على النجاحيين خصوصا جياش الذى كانت نهايته من تدبير السيدة بعد أن درست كل ألاعيبه وطرقه (١) •

هذا وفى عهد الملك على بن المكرم كانت هناك محاولات نزاع خطيرة بالاضافة الى جياش فقد قام هذا النزاع بين الصلحيين (٢) سادة اليمن والزواحيين الذين كانوا يمثلون ركنا من أركان الدولة الصليحية ولحمتها فى ابان عهودها الأولى فشغل ذلك النزاع الملكة أروى حقبة من الزمن لما قد يسفر عنه من نتائج سيئة على الدولة والدعوة الاسماعيلية معا خصوصا بعد أن علمت أن المخالفين انتهزوا هذه الفرصة ووجدوا فى هذا النزاع وسيلة لدك صرح الدولة الصليحية وافسادها بالسعى لدى المتخاصمين فى توسيع شقة الخلاف مما دعا الملكة الى عرض الأمر على الخليفة الفاطمى الامام المستنصر بالله • الذى كان يحرص كل الحرص على استقرار الامور فى اليمن ليضمن بذلك الاحتفاظ بسيادته على تلك البلاد ولأن ذلك النزاع يعد تهديدا خطيرا للدعوة • لذلك أسرع فى رده وكلف الملكة بوجوب العناية لفض ذلك النزاع بين الفريقين المتخاصمين وشدّد عليها فى ضرورة وضع حد لهذا النزاع حرصا على سلامة الدولة كما أمر فى سجله الصادر للملكة كل السلاطين

---

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن ص ١٤٥

(٢) يقصد بالصليحيين الامير أبى حمير سبأ بن المظفر الصليحى والزواحيين عامر بن سليمان الزواحى •

سواء كانوا من الصلحيين أو الزواحيين بالطاعة لعبد المستنصر (١) لما كانت لجده ولوالده من مكانة من قبل واخلاص النية فى طاعة وموافقة الحرة السيدة السديدة التى هى الآن وصية ابنها تقوم معه مقام ولى العهد. ويبين للعامة والسلاطين أن عبد المستنصر وان كان صغير السن له من الملاطف والسوابق ما يحق له الولاية ويلزم عليه وعلى والدته اقرار العمال الذين كانوا فى أيام المكرم على حالهم مادام على الطاعة والولاء له وللمستنصر ، وهذا دليل واضح على مدى اقتناع الامام المستنصر بالله الفاطمى بما يدور على يد الصليحيين من عمل وهذا هو نص السجل (٢) : « من عبد الله ووليه أبى معد تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى كافة السلاطين الزواحيين والمشايخ الحجازيين وطوائف المؤمنين اليامبيين كثرهم الله ونصرهم ... ثم يصل فى السجل الى قوله : ويفرض عليكم أمير المؤمنين التدين بطاعة داعيكم الملك الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عماد الدولة وغياث الأمة شرف الايمان ومؤيد الاسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه . عبد المستنصر أدام الله تمكينه وعلوه . كما فرض الله عليكم من طاعة أمير المؤمنين ويأمركم أن يعتمدوا الجد فى متابعته ومناصرته ، وأن تخلصوا النيات فى موافقة وطاعة والدته الحرة الملكة السيدة السديدة » ، ثم بعد ذلك ينهى السجل ، بقوله وأنه ترك لعبد المستنصر

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٣٤/١٣٨ ، ٢٦ ، ص ٩٠/٩١ ، ١٤ ص ٥٨

(٢) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٢٨/١٣١ ، وكذا ادريس القرشى ، عيون ج ٧ ص ١٣٤/١٣٥ .

ووالد ته التصرف فيما كان اليهم على الرسم الماضى المعهود ما أستمر المستمر على الساعى الصالح ٠٠٠٠٠٠٠ فأحتشدوا بأجمعكم — حفظكم الله — بجد وتشمير ولطف رأى وتدبير وساعدوا داعيكم والحرة عليه ٠

كتب فى شهر ربيع الاول من سنة ثمانين وأربعمائة " ٠

هذا وقد أعقب ذلك السجل بسجل آخر (١) ٠

ونلاحظ من هذا السجل أنه شهادة هامة على اعتراف الامام بفضل الدولة الصليحية على الدعوة وأهميتها بالنسبة للخليفة كما يعد من أهم العوامل التى ساعدت على تثبيت مركز الدولة فى الصدر الأول من حكم الملكة أروى ٠ وكان بالطبع من أثر هذا أن أنتظمت الأمور وعادت المياه الى مجاريها ووضعت النقط على الحروف وأذعن المؤمنين هناك لأوامر الامام ودانوا بالطاعة والولاء للملكة وابنها مما جعل الخليفة يغتبط فرحا حين جاءت الأخبار من الملكة بأن النزاع بين الصليحيين والزواحيين قد أنتهى على أحسن حال ٠ هذا وقد أستقينا ذلك الخبر من سجل أرسله الامام المستنصر الى السيدة الحرة فى شهر ربيع الأول سنة ٤٨٠ هـ (٢) ٠ ومن رسالة أخرى أرسلها الى ابنها فى شهر ذى القعدة سنة ٤٨١ هـ (٣) ٠ وفيها : "وكمل بورود أوامر أمير المؤمنين تمامه من زوال ما كان شجر بين سبأ بن أحمد الصليحى وسليمان بن عامر الزواحى وانقشاع ما كان غشى أمير المؤمنين بذلك من الضباب وخمود

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ / ١٢٢ ٠
(٢) " " : " " " " ٤٩ " ١٦٥ / ١٦٧ ٠
(٣) " " : " " " " ٢٢ " ٧٩ / ٨١ ٠

ما كان تأجج من نار الفتن التى أغلق دونها الباب — وعود الأمر بينهما الى أجمل عوائد الاتفاق ، ونصرم حكم اليمانية والافتراق ، واستواء قبيلهما على الصلاح الجامعة للخير والمفتحة له الأبواب الشاملة للكافة مبادئه وأعقابه ، وتأليف نياتهما على التقوى ومخالفة الهوى والمروى ، واتباع سبيل الرشد والهدى » .

ومما هو جدير بالذكر أن الامام المستنصر بالله الفاطمى لم تكن أوامره بالطاعة والولاء فقط للعشائر وأمراء اليمن بل كانت أيضا الى أقرب الناس لعبد المستنصر الى اخوانه يأمرهم بالطاعة والولاء وهذا دليل على أن المستنصر كان يعتبر كل أهل اليمن سواسية لا فرق بين كبيرهم ولا صغيرهم والدليل على ذلك السجل الذى أرسله الى اخوان عبد المستنصر حيث يؤكد هذا السجل (١) أن عبد المستنصر ولايته مؤكدة من مصر وهو مفوض بكل أمر فى اليمن يختص بالدعوة والدولة ولا يجب عليهم الا الطاعة والامتثال لأوامره .

هذا ولم يطل العمر بأبناء السيدة الحرة فقد توفى ابنها الأصغر وهو الأمير محمد بن أحمد فى حياة أخيه على بن المكرم . وبالطبع فان الامام المستنصر لم ينس ارسال سجل التعزية اليهم فهو يرى أن ذلك من الحقوق الواجبة نحو الدولة والدعوة ونحو متولينها ودليل على أنه معهم فى كل صغيرة وكبيرة فالذى يهمه ليس شؤون الدعوة فقط بل أيضا أهل اليمن كافة وكل من يلوذ ه أمرهم والدليل واضح من من السجل المرسل (٢) فى العشرة الأخيرة من ذى القعدة سنة ٤٨١ هـ .

---

(١) السجلات المستنصرية : نشر ماجد سجل رقم ١٧ ص ٦٩/٧١ .
(٢) " " : " " " " ٢٤ " ٨٦/٨٧ .

ولم تطل الأيـــام أيضـا بعد وفـاة محمد الصـليحي حتى قضـى اللـه بوفـاة الملـك علـى بن أحمـد المكـرم الصـليحي • فمـاد السـلطان سبأ يطالـب بحقـه فـى تولـى أمـور الدولـة والدعـوة ولكـن الملكة الحـرة لم تمكنه مـن ذلـــك •

قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م

ذكرنا أن المكرم عند وفاته كان قد أسند الوصية الى الأمير أبى حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن على الصليحى (١) . وكان جوادا كريما شاعرا فصيحا يجزل العطاء لمن مدحه قال عمارة (٢) : « فلما قدم ابن القم على الأمير سبأ بن أحمد الصليحى ومدحه بهذه القصيدة التى مطلع أبياتها :

ولما مدحت الهزبرى ابن أحمد ... أجاز وكافانى على المدح بالمدح

وعوضنى شعرا بشعرى وزادنى ... عطاء فهذا رأس مالى وذا ربحى

شققت الناس اليه حتى لقيته ... فكنت كمن شق الظلام الى الصبح

هذا وكان ابن القم قد أنشد القصيدة قائما بين يدى الأمير سبأ فمنعه من القيام ورمى له بمخدة وأمر بالجلوس عليها اكراما ورفعا عن الحاضرين فلما فرغ من الانشاد قال له يا أبا عبد الله أنت عندنا كما قال أبو الطيب المتنبى :

وفؤادى فى الملوك وان كان ... لسانى من الشعراء

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ج١ ص ٦٧ ، للمزيد من المعرفة أنظر الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، وكذلك الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٥ ، خير الدين الزركلى : الاعلام ج ٣ ص ١١٨ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ .

(٢) عمارة : المصدر السابق ص ٦٥ .

وكان الأمير سبأ د ميم الخلقة قصير القامة لايكاد يظهر من السرج وكان مقره حصن أشيح (١) وهو نظير مسار والتعكر فى المنمة والعلو • ولما كانت حصون بنى المظفر قريبة الى تهامة كانت الحرب سجالا بينه وبين بنى نجاح • وقد كان شجاعا حيث قام بالدفاع عن السيدة وولدها عبد المستنصر طوال مدة حياته وكان أيضا كريم الأخلاق فهو لم يطالب بحقه فى الولاية على اليمن رغم وصية المكرم له وربما فعل ذلك اقتداء ببنى سعيد فى البحرين عندما نقل المهدى الولاية الى أبن أخيه فهو لم يحاربه حتى لا يخرب داره بيده (٢) • وهذا ماحصل بالنسبة لسبأ فهو لم يفكر فى محاربة السيدة ليأخذ حقه وذلك حقنا للدماء من جهة وحتى لا يهدم ما بناه آل الصليحى من جهة أخرى • ولكن عندما توفى عبد المستنصر وجد أن له الأحقية بهذا الطلب لذلك قام يطالب بحقه فى تولى أمور الدولة والدعوة ، ولكن الملكة الحرة لم تمكنه من ذلك كما يقول الهمدانى وادريس (٣) : « بل قامت فكفلت كافة المؤمنين والدعاة الميامين والحدود المستجيبين خير كفالة ، وأوضحت البرهان فى ولاية الأئمة وأظهرت معالم الدعوة للتابعين وما وهنت لما أصابها فى سبيل الله » • لذلك فكر سبأ الصليحى فى خطة أخرى ليصل الى السيدة بها ويقنعها ألا وهى طلب

---

(١) حصن من أشهر حصون اليمن وأمنع من بلد بنى أنس يبعد عن ضوران فى الشمال الغربى بنحو مرحلة وهو الآن خراب ، وحصون آل المظفر الصليحى هى : مقرى ، والظفر ، وظفار ، وريمة ، وحصون وصاب ، وعتمة ، ونعمان ، والسرف ، وقوارير من وصاب • أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ١ ص ٢٦٦ ابن سمرة : الطبقات ص ٣٠٧

(٢) د • جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ٤٧ •

(٣) ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٤١ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٦ •

الزواج وقد ظن أنه يستطيع أن يصل بهذه الطريقة الى تحقيق أغراضه مع أنه كان يعلم تماما بأنها سوف لا تترضى بهذا الزواج وكيف يتم ذلك وقد سبق وأن ، استعفت زوجها الملك المكرم بقولها[١] : « ان المرأة التى تراد للفراش لا تصلح لتدبير أمر فدعنى وما أنا بصدده » . وقد حدث هذا فى حياة زوجها الملك المكرم الذى كانت تقاسمه الحياة وتشاطره الحكم ، أما الآن وقد تولت شؤون الدولة الداخلية والخارجية وحدها ، وأمور الدعوة الاسماعيلية أيضا فانه من المستبعد أن تقبل بهذا الزواج السياسى[٢] . لكن السيدة كرهت ذلك الزواج وأنكرته غاية الانكار ، فلما عرف سبأ أن الملكة أروى رفضت ذلك الزواج وأنكرته جمع جيوشه وجموعه وسار من حصن أشيح الى ذى جبلة لا لمحاربة الملكة بل لاظهار قوته

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٢ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٧ .

(٢) هناك رواية تخالف كل آراء الكتب حيث ذكر الدكتور عبد المنعم ماجد : الامام المستنصر ص ١٠٨ / ١٠٩ أن السيدة الحرة كانت تميل الى حمير سبأ بحيث أنها بلغت المستنصر أن أبا حمير كان أول السلاطين اسراعا بالطاعة وأنه يمكنه الاعتماد عليه وقد فهم المستنصر ميل الاثنين لبعضهما فعمل على تزويجهما عن طريق رسوله فنلاحظ هنا كأن السيدة هى التى طلبت الزواج وقد أعتمد على ذلك القول من السجل المرسل من المستنصر الى السيدة الحرة حيث كان ردا على سجلها الذى تمدحه فيه ورقم السجل ٣٦ ص ١٢١/١٢٠ وكذلك يؤيد الدكتور عبد المنعم أحمد حسين شرف الدين ٪ اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٢ حيث يقول لقد خطب السيدة سبأ بعد وفاة المكرم بخمسة شهور فأجابته الى ذلك بعد أن أستمد الاذن من الخليفة الفاطمى ولم تنجب منه أولاد . ولكن كل الكتب الاخرى والمصادر تخالف رأيهما فالسيدة لو أرادت الزواج ما أستعفت زوجها المكرم ولما تجهز سبأ لمحاربتها عندما رفضته وقد أعتمدت على هذا الرأى من عدد من المؤرخين منهم الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، ابن المؤيد يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقم ٤٣ الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٦٧ ، عمارة : المصدر السابق ص ٦٧ ، =

وسؤدده، فخيمت هى أيضا بجيوشها وتناوش الفريقان وكادت رحى الحرب أن تدور بينهما — على الرغم من أن كثيرا من المؤرخين قالوا بأن الحرب أستمرت عدة أيام ولكن هذا مستبعد — لولا تدخل سليمان بن عامر الزواحى أخو السيدة لأمها وأنقذ الموقف من حروب لو بدأت لأنتهت الدعوة والدولة معا ، فقد أشار على الأمير سبأ أن يتصل بالخليفة المستنصر بالله ويقيمه حكما فاصلا بالأمر فهو القاضى فى فض هذه المشكلة حيث قال (١) « والله لا تجيبك الى ما تريد الا بأمر العبيدى صاحب مصر » .

وكلام سليمان الزواحى بين لنا مدى مكانة المستنصر بين أمراء اليمن ودعاتها حتى أصبحت كلمته نافذة عليهم ليس فقط فى المسائل السياسية بل فى المسائل الشخصية أيضا . فقد سبق أن أبدى رغبته فى وضع حد للنزاع بين الصليحيين والزواحيين وها هو يأمر السيدة الحرة بالتزوج من سبأ ولا شك أنه كان يرجو من وراء هذا الزواج توثيق الصلة بين أمراء اليمن ودعاتها وعدم اثارة عوامل الخلاف بينهم حتى لا تتعرض الدعوة للضعف من جراء تفرق كلمتهم وانشغالهم بالمنازعات

الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٧ ، خير الدين الزركلى : الاعلام ج ٣ ص ١١٨
دائرة المعارف ج ١٤ ص ٣٢٥ ، يحيى بن القاسم : غاية الامانى ج ١ ص ٢٧٦
حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٤٦ ، عارف تامر : أروى ملكة
اليمن ص ١٢٩ ، جمال الدين سرور : النفوذ الفاطمى ص ٩٠/٩١ وغيرهم من
المؤرخين فهذا دليل واضح على أن السيدة لم تقبل الزواج من سبأ بل رفضته
(١) الامام الديبع : قرة العيون فى أخبار اليمن الميمون ج ١ ص ٢٦٧ ، يحيى بن
القاسم بن على بن محمد : غاية الامانى فى أخبار القطر اليمنى ج١ ص ٢٧٦ .

التى قد تؤدى فى النهاية الى زوال نفوذهم . وبعد تلك الاشارة من سليمان بن عامر الزواحى ترك الأمير سبأ المنهج العسكرى ، ورجع الى حصن أشيح وسير الى الامام المستنصر رسولين هما الحسن بن أسماعيل الأصبهانى ، وأبو عبد الله الطيب وقد ساعدته فى ذلك كما ذكرت سابقا رغبة الامام فى استتباب الأمن فى اليمن واقرار الوحدة بين أنصار الدولة الصليحية ، فلما وصل هذان الرسولان الى القاهرة لم يرض الامام المستنصر عن بقاء هذا النزاع فعمل على أن يجذب الفريقين المتنازعين بزواج الملكة أروى من الأمير سبأ بن أحمد وأرسل مع الرسولين أستاذا له يعرف بحامل المدينة (الدواة)(١) وينعت بيمين الدولة ومعه رسم الدخول على الملكة الحرة قال اليجلى(٢) : « وكنت فيمن بعثه الداعى سبأن بن أحمد من حصن أشيح الى ذى جبلة بصحبة الرجلين » . فحين وصلنا من القاهرة دخلنا على الحرة وهى بدار العز من ذى جبلة وتكلم الأستاذ وهو واقف بين وزرائها وكتابها وأهل دولتها فقال(٣) :أمير المؤمنين يقرأ السلام على الملكة أروى السيدة الرضية الزكية وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام ذخيرة الدين عصمة المسترشدين كهف المستنجدين ولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين ، ويقول فيها : « ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا » . وقد زوجك مولانا أمير المؤمنين من

---

(١) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٣ .
(٢) عمارة: تاريخ اليمن ص ٦٨ .
(٣) ادريس : عيون الأخبار ج ٧ص ١٤٣/١٤٤ ، الامام الديبع: قرة العيون ج ١ ص ٢٦٧ ، يحيى بن القاسم: غاية الامانى ج١ ص٢٧٥ /٢٧٦ .

الداعي الأوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير الأمراء أبى حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار عينا وخمسون ألفا أصنافا من تحف وألطاف وطيب وكساوى فقالت : أما كتاب مولانا فأقول فيه : « أنى ألقى كتاب كريم انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن الرحيم ألا تعلو على وأتونى مسلمين ولا أقول فى أمر مولانا » يا أيها الملأ أفتونى فى أمر ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون »(١) وأما أنت يا بن الأصبهانى(٢) فوالله ما جئت الى مولانا من سبأ بنبأ يقين ولقد حرفتم القول عن موضعه وسولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل وبالله المستعان على ما تصفون(٣) . ثم تقدم اليها وزيرها زريع بن أبى الفتوح والقاضى الحسين بن اسماعيل الأصبهانى وبعض رجال دولتها وأخذوا يحسنون لها التزوج من الداعي سبأ بن أحمد وما زالوا يلحون عليها فى الرجاء حتى قبلت عقد الزواج تحقيقا لرغبة الخليفة وبذلك يكون الخليفة الفاطمى قد أستطاع أن يقضى على كل بوادر للخلاف وهى فى مهدها قبل أن تنمو وتترعرع ويصبح أمرها عظيما وجللا . ثم سار بعد ذلك سبأ بن أحمد فى أمم عظيمة الى ذى جبلة فأقام بها شهرا والضيافات الواسعة على مخيمه وأنفقت السيدة على عساكره من مالها مثل ما قدمه اليها من المهر . ورأى الداعي سبأ من علو همتها وشرف أفعالها ما حقر نفسه معها وان أحدا من الناس لا يعدل بها أحدا وكل أحد يقول : مولاتنا مولاتنا(٤) .

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨ ، الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٨ ، ماجد : الامام المستنصر ص ١٠٨ .

(٢) هو أحد الرسولين الذين بعثهما سبأ الى المستنصر بالله لمزيد من المعرفة أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٦٨ .

=

وقد أرسل الداعى سبأ الى الحرة الملكة فى السر سألها أن تأذن له فى الدخول اليها فى دار العز ليتوهم الناس أنه دخل بها ففعلت • وهناك أقوال كثيرة حول هذا الموضوع وأهمها وأرجحها هو أن الأمير سبأ لم يتزوجها (١) • انما بعثت اليه جاريتها وكانت شبيهة بها ونمى ذلك الى الداعى سبأ فباتت الجارية واقفة على رأسه وهو جالس لا يرفع طرفه اليها حتى اذا طلع الفجر صلى وأمر بضرب الطبول وقال للجارية : « أعلمى مولاتنا أنها نطفة شريفة لا توضع الا فى مستحقها (٢) ثم سار فلم يجتمعا بعد وسكن بحصنه أشيح » (٣) • وفيه وفى حصنه يقول الحسين بن على بن القم من أبيات :

ان ضامك الدهر فأستعصم بأشيح ... أزرى بك الدهر فأستمطرنا ن سبأ (٤)

= ((٣)) عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ •

= ((٤)) عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ •

(١) يقول صاحب قرة العيون : الامام الديبع ج ١ ص ٢٦٧ / ٢٦٨ : أن السيدة الحرة أذنت لسبأ بالدخول عليها فأجتمع بها ليلة واحدة ثم أرتحل ثم يقول مرة أخرى أنها أرسلت جارية تشبهها وهذا رأى يخالف كل أراء الكتاب لأن السيدة اذا أجتمعت بسبأ فما هو الداعى الذى جعله يترك جبلة ويرحل الى أشيح اذا لابد أنه لم تأذن له بالدخول ، أنظر عمارة : المصدر السابق ص ٦٩ ، ويحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٤ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٥ •

(٢) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٤٢ •

(٣) الحسين بن على بن القم أحد الشعراء المعاصرين للسيدة الحرة وأبى حمير وقد أمتدح سبأ الصليحى بجل القصائد التى منها الأبيات المذكورة أعلاه أنظر الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٩ •

(٤) أنظر خير الدين الزركلى : الاعلام ج ٣ ص ١١٨ ، ولكن عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٣٢ بيت الشعر يختلف اختلافا قليلا ولا نعلم سبب الاختلاف ولكن ربما يعود الى خطأ فى الطبع حيث ذكر فى السطر الثانى من بيت =

هذا وعلى الرغم من كل التعضيد للسيدة الحرة وعدم المبالاة بأبى حمير سبأ فانه لم يتخذ من السيدة الحرة موقفا معاديا بل كان هو الدافع الأول عنها في كل الأمور حيث أنه دخل غمار كل الحروب التى كانت تجرى ضدها وعمل على توحيد الدولة تحت راية السيدة الحرة وان دل ذلك فانما يدل على ما كان يملكة سبأ من كرم الاخلاق ونبل الأصل فهو كما ذكرت زوجته جمانه أنه كان ورعا تقيا زاهدا قال عمارة[1] : « ويقال أن الداعى سبأ بن أحمد بن المظفر ما وطىء أمة قط ولا شرب مسكرا » . وكانت زوجته جمانه بنت السويد تقول أيضا : « أنا لا أغير على سيدنا سبأ لأنه لم يطأ جارية قط » . وهكذا ظل فى معاونته للسيدة الى أن توفى فى حصنه أشيح سنة ٤٩٢ هـ[2] وتولى الأمر من بعده المفضل بن أبى البركات .

= الشعر بدلا من « الدهر » كلمة « الفقر » ونحن نعلم أن العزة والمتعة التى كان يملكها سبأ يعجز عنها الوصف ، ولكن ربما كانت كلمة الدهر هى وسواء كانت الفقر أم الدهر فهذا يدل على ما يملكه سبأ من كرم وبذل وعطاء !

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٩ .

(٢) حسين بن فيض الله الهمدانى : الصليحيون ص ١٥٩ .

انفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور سبأ سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٨م

لقد بين لنا التاريخ مدى مقدرة السيدة الحرة فى عملها وشدة تحملها للظروف القاسية التى مرت بها. وهذا ليس بغريب على سيدة تملك من رجاحة العقل والتفكير السليم ما ضاهت به الملوك وكبار رجال الدولة. فقد ظهر واضحا جليا فى عهد زوجها المكرم أحمد ثم فى عهد ابنها عبد المستنصر، حيث قامت بتحمل عبء المسؤولية على أكمل وجه وكذلك فى عهد زوجها أبى حمير سبأ . بعد وفاة الداعى سبأ بن أحمد الصليحى وعامر الزواحى خرجت صنعاء وأعمالها عن مملكة الصليحيين ، وأرتفعت أيديهم عنها ، ولم يبق لأحد منهم ذكر ، فأستولى على صنعاء حاتم بن الغشم المغلس الهمدانى (١) ، وكان ناهضا كافيا. ولم تحاول الملكة أروى اعادتها الى مملكتها بل قبلت الأمر الواقع وأتجهت الى تدعيم ما تبقى من المملكة فأقرت المفضل بن الوليد الحميرى على حصن التعكر وقيادة الجيش وادارة شؤون الدولة التى كانت بحاجة الى شخصية قوية ، وقد كان التعكر من قبل بيد السلطان أسعد بن عبد الله الصليحى

(١) السلطان حاتم بن الغشم المغلس الهمدانى من بنى المغلس من مذكر ثم من يام ، تولى صنعاء سنة ٤٩٢ هـ بعد وفاة السلطان سبأ بن أحمد وذلك بمساعدة قبائل همدان له وصارت بعده الى ابنه عبد الله ثم الى أخيه معن بن حاتم ثم خلعته همدان وولت مكانه كلا من هشام وحماس ابنى القبيب الهمدانى ثم اختارت همدان السلطان حاتم بن أحمد المجيدى بن عمران بن الفضل اليامى الهمدانى بأمر صنعاء وأعمالها سنة ٥٣٢هـ وملكها بعده السلطان على بن حاتم وملكها بعده ابنه السلطان على بن حاتم وضربت باسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ٢٣١/ ٢٣٢، عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٣٢ الحاشية ٤٢ كاى .

ابن عم الملك المكرم والذى قتل والده مع الداعى على بن محمد الصليحى بالمهجم.

فساءت عشرة أسعد بن عبد الله بن محمد الصليحى فنقله المكرم من التعكر وعوضه حصون ريمه (١) وأعماله وولاه المفضل كما ولى أخاه أبا الفتوح بن الوليد حصن تعز (٢)

---

(١) ريمه : ناحية باليمن ينسب اليها محمد بن عيسى الريمى الشاعر وريمه الاشباط مخلاف باليمن كبير وريمه أيضا من حصون صنعاء لبنى زبيد. يحدها من الشمال مخلاف حراز ومن الجنوب مخلاف الهان ومن الشرق بقلان ومن الغرب تصاقب تهامة. أنظر ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١١٤.

(٢) حصن تعز : هو المسمى اليوم القاهرة المطلة على مدينة تعز ويقال أن أول من أتخذه حصنا عبد الله بن محمد الصليحى أخو الملك على بن محمد الصليحى وهى عامرة وتستخدم مخزنا للحبوب ومستودعا للذخيرة والعتاد الحربى وقد تشعثت. الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٢٦٩. وجاء فى عمارة اليمنى : تاريخ اليمن حاشية ٤٤ ص ٢٣٣ عن ملك التعكر عبد الله بن محمد الصليحى شقيق على بن محمد الصليحى ، وقد عين المكرم بعد وفاة أبيه وعمه عبد الله ، ابن عمه أسعد بن عبد الله حاكما على التعكر فلما ساءت سمعة أسعد ، نقله المكرم الى حصن ريمه ، وعين أبا البركات بن الوليد على التعكر وما جاورها ، وعين شقيق ابن أبى البركات أبو الفتوح بن الوليد حاكما على تعز وقد كان المفضل فى صدر شبابه فى خدمة المكرم فى ذى جبلة وكان يسمح له بأن يكون فى حضرة الملكة. وعند وفاة أبى البركات بعد وفاة المكرم ، وكلت الملكة حكم التعكر الى ابنه خالد ، فظل حاكما نحو سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوغ ، ويمضى الجندى فى الفقرة المماثلة من تاريخه قائلا " فجعلت السيدة المفضل مكانه (مكان شقيقه خالد ، وقد تمسك بالحزم مع الفقهاء وكانت له هناك آثار جليلة يحكى ويشيد بها التاريخ.

ويقول الخزرجى : فى مخطوطته تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ : " لما مات أبو البركات ابن الوليد وكان موته بعد المكرم جعلت السيدة ولاية التعكر الى ابنه خالد ابن البركات نحو من سنتين ثم قتله الفقيه عبد الله بن المصوغ وكان ابن المصوغ فقيها فاضلا ذا دينا واسعا وكان يواصل الأمير خالد بن البركات لكونه الحاكم على بلدة ذى السفال وكان سليمان بن الوليد يأتمنه ويأمر ألا يمنعوه من الطلوع متى شاء وكان الأمير لا يحتجب منه لما يعتقده فيه من الخير والصلاح فسولت له نفسه أن يقتل الوالى استحلالا لدمه لكونه =

هذا وقبل تولية المفضل حصن التعكر كان يتصرف بالأمور ويدخل على الملكة أروى مع خواصها ووزرائها والأمراء والأكابر ، وبذلك صار هو رجل الدولة ومدبرها والمرجع الى رأيه وسيفه ، والملكة أروى لا تقطع أمرا الا به ، فعظم بذلك شأنه وعلت كلمته • وقد كان للمفضل فضائل كثيرة من السابق فقد كان يتوصف للملك المكرم بذى جبلة وهو من صغار الدار الذين يدخلون على الملكة الحرة فى رسائل الملك المكرم والحوائج بينهما • ثم ظهرت بعد توليه التعكر مواهبه الحربية فقد غزا تهامة مرارا ، فتارة له وتارة عليه ، وهبط عدن مرارا ، ولم يبق من يساميه قدرا ، وقال للحرة يوما وهى بالتعكر (١) : « أنظرى يامولاتنا الى ما كان فى هذا الحصن من ذخائرك ، فأنزلى الى دار العز فأعزليه فى بعض هذه القصور أما هذا الحجر (يعنى التعكر) ، فأتركيه فلا طاعة لك على ما فيه بعد اليوم » • فقالت : « لو لم تقل هذا القول ما أحوجتك اليه ، الحصن حصنك ، وأنت رجل هذا البيت ولا حرج عليك فيما عاد لسمو قدرك وعلو أمرك » • فخجل منها وأطرق ، ونزلت الحرة الى ذى جبلة وكان يترضاها فى طلوع التعكر فلا تفعل وهى مع ذلك تواصل بره بما يحسن عنده موقعه ، من الجوارى والمغانى والكساوى والطيب والعبيد والأستاذين ولم تسمع وشاية أحد فيه وكانت له فى نصرة الملكة أروى مواقف حميدة

= على مذهب الاسماعيلية ولم يشاور فى ذلك أحد بل قدم على ما يريد بنفسه ، ولما فرغ من قتله صاح صياحا بانزعاج فسارو اليه أهل الحصن فوجدوا الأمير مقتولا فعلم البعض الذى قتل الأمير وطلع المفضل بن أبى البركات واليا على التعكر بعد قتل أخيه وأظهر عداوته لهم •

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٦٣ ، د • حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ١٤٦ •

منها أنه تولى قيادة الجيش لمحاربة الأمير سبأ حينما تأزمت الأمور بينه وبين الملكة أروى ولم تجبه الى طلبه ، كما حارب الأمير على بن سبأ صاحب حصن قيضان (١) وأخرجه منه سنة ٤٩٥ هـ . وملك حصون بنى المظفر (٢) فى نفس العام حيث كان ابن سبأ هو زوج فاطمة بنت المكرم من الحرة ، حدثنا عمارة (٣) : « أنه تزوج عليها فكتبت الى أمها تستنجدها ، فأمدها المفضل بن أبى البركات فى عساكر ولبست فاطمة زى الرجال وخرجت من حصن زوجها فى عسكر المفضل فسيرها الى أمها الملكة وأدار الحصار على شمس المعالى (٤) حتى أخرجه من حصنه بأمان على نفسه ، فأتصل هذا بالوزير شاهنشاه الأفضل بن بدر الجمالى (٥) فى مصر مستنجدا به ، فلم يلتفت

---

(١) قيضان : مخلاف باليمن قرب ذى جبلة أنظر عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧١ ، يحيى بن القاسم : غاية الامانى فى أخبار القطر اليمانى جـ١ ص ٢٨٠

(٢) حصورن بنى المظفر يقصد بها مقر ووصاب وقوارير والظرف والشرف وهى مطلة على تهامة وملك بنى المظفر لذلك نسبت اليهم أنظر الهمدانى : الصليحيون ص ١٥١ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٦٩ .

(٤) شمس المعالى : هو على بن السلطان سبأ بن أحمد الصليحى كان كريما جوادا تزوج فاطمة بنت المكرم أحمد من الحرة الملكة ثم تزوج عليها فكتبت الى أمها تستنجدها فأمدتها بالمفضل الذى أستطاع أن يحاصره مدة ثم أخرج من مملكته ثم ملك حصون أبيه سبأ مدة ثم دس عليه الأمير المفضل من قتله بالسم سنة خمس وتسعين وأربع مئه . أنظر عمارة اليمنى : المصدر السابق ص ٦٩/٧٠ .

(٥) هو ابو القاسم الملك الأفضل شاهنشاه ابن أمير الجيوش بدر الجمالى . وزر بعد وفاة أبيه فى ربيع الأول سنة ٤٨٧ هـ ، فى عهد الخليفة المستعلى الفاطمى ، وكان حسن التدبير فحل الرأى ، وهو الذى أقام الأمر بن المستعلى فى الملك بعد وفاة أبيه ودبر دولته وحجر عليه ، فدبر الأمر من قتله فى يوم الأحد ٢٣ رمضان سنة ٥١٥ هـ أنظر ابن خلكان : وفيات الأعيان جـ٣ ص ١٦٠/١٦٢ . زامباور : معجم الانساب ١/١٤٩ .

الأفضل اليه ، ولا الأمير شجاع الدولة الذى كان قد أغناه فى اليمن . فعاد الى اليمن وملك بعض حصون أبيه ولكن المفضل دس عليه من قتله بالسم سنة ٤٩٥ هـ وفى نفس العام حارب المفضل عمرو بن عرفطه الجنبى وغيره من سنحان (١) وعنس (٢) وزبيد واسترجع للملكة نصف خراج عدن من آل زريع (٣) .

يقول الشيخ أبو الطاهر القابونى قال (٤) : " أذكر يوما وأنا عند ابن الفضل بن أبى البركات ، وقد أتاه ارتفاع نصف عدن ، خمسين ألف دينار فسيرها من وقته الى الحرة الملكة الى ذى جبلة ، ولم يتعلق منها بشىء فعاتبته على ذلك فقال: ليس ينفعنى الا ما حصل لى عندها ، فلما وصل المال اليها أعادته اليه وقالت

(١) سنحان : مخلاف باليمن فيه قرى وحصون . ياقوت : معجم البلدان ج٣ ص ٢٦٥
(٢) عنس : مخلاف باليمن ينسب الى عنس بن مالك بن أود بن زيد بن يشجب بن عريب ابن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان رهط الأسود العنسى الذى تنبأ فى أيام الرسول صلى الله عليه وسلم ياقوت المصدر السابق ج٤ ص ١٦١
(٣) لما تزوج المكرم السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى سنة ٤٥٩ هـ وجعل الملك على الصليحى خراج عدن وهو مائة ألف دينار صداقا لها ، ولما قتل الصليحى تغلب بنو معن على عدن فحاربهم المكرم وأخرجهم منها ، وولاها العباس ومسعود أبنى المكرم الهمدانى . فجعل للعباس حصن التعكر وباب البحر وما يدخل منه ، وجعل لمسعود حصن الخضراء وباب البحر وما يدخل منه واليه أمر المدينة ، واستخلفهما للحرة الملكة ، فلم يزل ارتفاع عدن يحمل اليها كل سنة الى أن توفى العباس بن المكرم فخلفه ابن زريع وبقى مسعود على ما تحت يده وكل منهما يحمل ما عليه ، ولما فكر فى خلع طاعة الحرة حاربهما المفضل واستخلص نصف ارتفاع عدن . ولما مات المفضل تغلب أهل عدن على النصف الثانى فسار اليهم أسعد بن أبى الفتوح وصالحهم على الربع وتغلب أهل عدن على الربع الباقى فى ثورة الفقهاء فى التعكر . أنظر عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٨١ بامخرمة : ثغر عدن ج٢ ص ٨٦ الهمدانى : الصليحيون ص ١٦٤ .
(٤) عمارة : المصدر السابق ص ٧١ — ٧٢ ،

أبقه عندك فأنت أحوج اليه منا ، قال الظاهر : ففرق المفضل على الحاضرين عشرة أكياس فنالني منها كيس فيه ألف دينار ».

وكان المفضل يتحجب حتى لا يرجى لقاؤه ، ثم يظهر فيفنى من أجتمع ببابه من الوفود ، وكان يصل الضعيف والقوى ، فينظر فى أحوال الأعمال والعمال، ويجيب على كل كتاب وصل الى الباب ، ثم يغيب فلا يظهر ، ولا يوصل اليه ، وهذه عادته منذ عظم أمره .

وحدث فى سنة ثلاث وخمسمئة أن أولاد جياش أختلفوا فيما بينهم وكادت الفتن الداخلية تقضى على دولتهم فى تهامة ، ولكن الدولة الصليحية لم تكن فى حالة تسمح لها من انتهاز فرصة ذلك النزاع لضم تلك الدولة التى كانت تتطلع دائما الى احتلالها على أن هذا الخلاف أدى الى خروج منصور بن فاتك بن جياش من زبيد فرارا من عمه عبد الواحد وسار فى عبيده ، وعبيد أبيه ونزلوا فى رحاب الملكة أروى فأكرمت مثواهم وتعهدوا للملكة بدفع ربع متحصل تهامة اذا هى (١) ساعدتهم . وتم نصرهم على عبد الواحد واخراجه من زبيد . (٢) ولقد أمدتهم الملكة أروى بجيش كبير يعضده جيش بقيادة المفضل وقوة أخرى بقيادة زريع بن العباس

(١) يخالف هنا يحيى بن القاسم : غاية الامانى ج ١ ص ٢٨٣ قول المؤرخون الذين يقولون أن جياش نزل فى رحاب الملكة أروى حيث يقول « سار منصور بن فاتك مع عبيد أبيه الى المفضل بن أبى البركات صاحب التعكر فأكرم مثواهم ، وبذل عبيد فاتك ربع البلاد على أن ينصرهم المفضل على عبد الواحد ابن جياش فسار معهم ونصرهم » .

(٢) بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ٨٧ .

وعمه مسعود الهمدانى . فلما تم لهم النصر ودخلوا زبيد همّ المفضل أن يغدر بهم. ويملك زبيد عليهم ، ولكن حين طالت اقامته بتهامة وقد كان فى التعكر نائب يقال له الجمل ، فكان هذا الجمل متمسكا بالدين فصعد اليه المفضل فى التعكر فى سبعة من اخوانه الفقهاء ، منهم محمد بن قيس الوحاظى ، وعبد الله بن يحيى ، وابراهيم بن زيدان وله كانت البيعة وهو عم عمارة اليمنى أخو والده لأبيه وأمه (١) وأخذوا الحصن من الجمل . وحين جاءته الأخبار بأن التعكر قد أستولى عليه جماعة من الفقهاء بمساعدة أبى الزر الخولانيين قفل راجعا وحاصر الحصن مدة طويلة ولكنه لم يستطيع اقتحامه ، وذلك لأن الفقهاء السنيين بالاضافة الى قبيلة خولان التى كانت تظاهرهم دافعوا عنه دفاعا شديدا وما زال الحصار عليهم ، ثم رأى الفقهاء أن خولان خذلتهم فدبروا حيلة (٢) . ويقول المؤرخ عمارة اليمنى (٣) : « أن

(١) يقول كاى نقلا عن الجندى حاشية ٤٦ ص ٢٣٦ : ان هذا الرجل ابن عم المفضل ، ويضيف أن هذه هنى عبارة ابن سمرة . بينما ينغيب عمارة الاستيلاء على الحصن الى رجال من بينهم عمه ، ويرى الجندى أن الروايتين يمكن الأخذ بهما ، أى أن الثوار قد تلقوا معاونة من شخص هو من أقرباء المفضل ، كما عاونهم قريب عمارة ، ويذكر الجندى أيضا أن المفضل دفن فى عزان التعكر.

(٢) يقول عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ « وكانت الرجال من السنة قد قالوا للفقهاء اذا حصلتم فى رأس الحصن فأوقدوا النار ، ففعلوا ذلك ليلا فأصبح عندهم على باب الحصن عشرون ألفا وأستولت الفقهاء على ملك لم يعهد ووصل الخبر الى الأمير المفضل بتهامة فسار لا يلوى على أحد حتى وصل الى التعكر فطلع عزان التعكر وصار محاصرا للتعكر وحصر الفقهاء فقامت خولان فى نصرة الفقهاء وأقام الحصار عليهم ثم رأوا أن خولان خذلتهم فقال لهم ابراهيم بن زيدان: لن أموت حتى أقتل المفضل ثم أهلا بالموت ، فعمد الى حظاياه من السرارى فأخرجهن فى أكمل زى وأحسنه وجعل بأيديهن الطارات حتى شاهدهن المفضل وكان أكثر الناس غيرة فمات من شدة كمده ويقال أنه أمتص خاتما كان به سم .

(٣) عمارة : المصدر السابق ص ٧٣ .

ابراهيم بن محمد بن زيلفانى كانت له البيعة وحلف ألا يموت حتى يقتل المفضل فعمد الى حظاياه من السرارى — وأخرجهن فى أكل زى وأحسنه وجعل بأيديهن الطارات ، وأطلعهن على سقوف القصور بحيث يشاهدهن المفضل ويسمع هو ومن معه أصواتهن وكان المفضل أكثر الناس غيرة وأنفة فقيل أنه مات فى تلك الليلة كمدا ، وقال آخرون (١) : أنه أمتص خاتما كان فى يده معدا عنده ، فأصبح ميتا والخاتم فى فيه ، فكان موته فى رمضان سنة أربع وخمس مئة (٢) .

ولما مات المفضل طلعت الحرة من ذى جبلة وحطت بالربادى (٣) على باب التعكر ، وكاتبت الفقهاء ولاطفتهم ، الى أن كتبت لهم بخطها ما أقترحوه من أمان وأموال ، وأشترط عليها أن ترحل هى وجميع الجنود ، ويصل ما يرضونه واليا ، ويقيمون مع الوالى الى أن تصل غنائمهم مأمنهم ، فوفت لهم بذلك . وولت التعكر فتح بن مفتاح (٤) .

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٣ ، أنظر مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢ ، وكذا قرة العيون : الامام الديبع ج ١ ص ٢٧٣ ، الهمدانى الصليحيون ص ١٦٥ وغيرهم من المؤرخين .

(٢) توفى فى شهر رمضان سنة ٥٠٤ هـ وقبره بحصن غزان كما جاء فى عمارة اليمنى وصاحب قرة العيون ، بينما ذكر الخزرجى : المخطوطة السابقة ورقة ٢١ أنه توفى سنة ٥٠٣ هـ ، وفى ابن سمرة أن ذلك سنة تسع أو ثمان وخمسمائة ولكن الراجح أن وفاة المفضل كانت سنة ٥٠٤ هـ وذلك استنادا الى كثير من المراجع التى تذكر نفس التاريخ .

(٣) الربادى : اسم للمنطقة التى منها التعكر ، أنظر الهمدانى : الصليحيون هامش ٦ ص ١٦٥ .

(٤) عمارة ص ٧٣ وفى مخطوطة الخزرجى فتح بن فتح وفى النسخة المنقطعة فتح بن مصباح بالصادر السميم وفى ابن سمرة كما فى الأصل أنظر الامام الديبع : المصدر السابق ج ١ ص ٢٧٣ .

ويقول عمارة (١) : « ان السلطان ناصر بن منصور أخبره أن نصيب عمه ابراهيم بن زيدان كان بعد نزوله من التعكر من العين خمسة وعشرين ألف دينار ـ وكانت خولان قد دخلت منها الى مخلاف جعفر قبل موت المفضل مع ستة ألاف برمى الشمر (٢) وأكثرها بنو بحر وبنو ضنة ومران ورواح ورازح وشعب حى (٣) وبنو جماعة ، ففرقهم المفضل فى الحصون ، واستخلفهم للملكة .

هذا ويذكر المؤرخون (٤) أن المفضل كان حازما شجاعا شهما له عدة مكارم وجملة مفاخر ولكنها دون مكارم الأمير سبأ بن أحمد ، وكان جوادا ممدحا قصده الشعراء من الاماكن البعيدة ومن جملتهم مواهب بن جديد المغربى وأمتدحه بغرر قصائده ، ومن بعضها :

يا مالك الدين والدنيا وأهلها	ومن بعزته الاسلام متمسك
قد قيل جاور لتغنى البحرأو ملكا	وأنت ياأبن الوليد البحروالملك .

---

(١) عمارة : المصدر السابق ص ٧٣ .

(٢) برمى الشمر : ترجمها كاى، عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ أنها (نسمّة) .

(٣) تكلم الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ١١٤ عن بنى بحر على أنهم بطن من ربيعة التى تنسب اليها بطون أخرى مثل خولان ، ويطلق اسم ربيعة أيضا على قبيلة صغيرة هى بنو جنب ، وجاء فى الصفة أيضا أن بحرا بطن من صدف وهى الأخرى بطن من كنده سكان حضرموت ، ومن سلالة مرة وعريب وفى ص ١١٢ بالصفة يذكر قبيلة أخرى أو أسرة اسمها بحر وبضم الهاء واسكان الحاء ، على أنها من سلالة حمير . ويذكر بنى ضنة فيعتبرها بطن من بطون بنى غدره ، التى يرجع أصلها الى قضاعة ، ثم يعتبرها فى مواضع أخرى من سلالة القبيلة الاسماعيلية نمير ، وورد اسم بنى مران كبطن من بطون همدان وحمير ، وجاء أن بنى زر ينتمون الى قبيلة جبر من سلالة يافع ذلك منهم من =

وهو الذى جر الفيل من خنوة (١) الى مدينة الجند ومدحه القاضى أبو بكر اليافعى (٢) :

وأجل مكرمة له وفضيلة اجراؤه للفيل فى الأجناد
شق الجبال الشامخات بأنه وكأنما كانت كثبان وهاد ...

وذلك أنه حفر فى الصفا حفر عديدة وخرق بعضها الى بعض وأجرى الماء فيها فى مواضع لا يصدق بها الا من رآها ثم لما جاء الى موضع بين جبلين أمر الصناع ، فبنوا جدارا من الجبل طوله مائتا زراع وعرضه نحو من عشر أذرع بالحديد وارتفاع نحو خمسين ذراعا بحيث اذا رآه شخص يقول : ما فعل هذا الا الجن وبنى مسجد الجند وجدد بناه من القدم والجناحين ما هو مبنى بالحجارة وسقفه على ذلك ولم يزل على بنائه الى أن هدمه مهدى بن على بن مهدى فأخربه وأحرقه

= حمير أيضا وبنى رازح وهم فى الأصل رداح ، جماعة من بطون خولان ،وأما شعب حى فهى قبيلة قامت فى سراة خولان (صفة ٦٥) ويقول الهمدانى : أن بنى حى من خولان وكذلك بنى زريه وبنى جماع من الخولانيين أيضا أنظر الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٧٣/١١٤ .

= ((٤)) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٤ ، الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٠/٢٧١ ، عمارة : المصدر السابق حاشية ٤٤ ص ٢٣٥ .

(١) خنوة قرية تسمت بها عزلة خنوة الواقعة فى منتهى مخلاف جعفر متصلة بوادى ظباء من أعمال ذى السفال وذى أشرق شمال الجند ، وبها واد كبير خصب يسقى بماء منهمر لأن مآتى مصباته من التعكر وجبالة وهو أحد مصبات وادى لحج ، ومن محصولاته الكثيرة البطاطا والطماطم والفاصوليا وغيرهما أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٠ .

(٢) هو أبو العتيق أبو بكر بن الفقيه عبد الله بن محمد بن عبد بن ابراهيم اليافعى نسباً والجندى بلداً ، وترجم له عمارة وأثنى ثناء حسنا كما أطال فى ترجمته الجندى . مولده سنة ٤٩٠ هـ وتوفى سنة ٥٦٣ هـ وقبره بالجند : أنظر الامام الديبع : جـ ١ ص ٢٧١ .

حتى قدم سيف الاسلام محمد بن عبد الله بن عمر باسلامه الحضرمى فزاد فى سمك المسجد ما هو مبنى الآن بالآجر هكذا قال الجندى (١) • وقال صاحب قلادة النحر (٢) : ان محمد بن زياد المازنى مدحه فوصله المفضل بألف دينار وهكذا كانت حياة المفضل كلها مكرمة وشجاعة وتفانى واخـــلاص •

هذا وقد أدت وفاة المفضل الى فتح ثغرة كبيرة فى الدولة فقد كان بمثابـــة

---

(١) زاد الخزرجى/ورقة ٩١ما لفظه : ثم جا بين جبلين أمر الصناع فبنوا جدارا من الجبل الى الجبل طوله مائتى ذراع وعرضه نحو من عشرة أذرع بالحديد وارتفاعه نحـــو خمسين ذراعا بحيث لو رآه شخص قال : ما فعل هذا الا الجين وبنى مسجـد الجند وجدد فى بنائه المقدم والجناحين ويقول الخزرجى وأنا رأيت هـــذه المكرمة التى لاتزال آية من الآيات ولا غرابة اذا قيل أنها من صفة الجن كمـــا قال أبو العـــــلاء المعـــرى :

وقد كان أرباب الفصاحة كلمـــا رأوا حسنا عدوه من صفة الجن

فان الوصف يقصر عن الاحاطة لهذه العملية الجبارة ومن توفيق المفضل علـــى أجرى الماء على طريق السابلة والماشية وعلى قرى الجند النازحة فى تعاريـــج والتوآت ليكون النفع بذلك عظيما رغم ما فى ذلك من صعوبة ومشاق وبعد مسافة• أما الجدار الذى كان موصولا به الجبل ليمر عليه الماء الى تلك الخروق فـــان سيلا عظيما وقع بشدة فى العصور القريبة فألقاه ضريحا كأنه تل عظيم ، وفيـــه صنعة غريبة الاتقان بتركيب معمارى عجيب بحيث كانت بطانته متلاحمة الصخور بعضها فى بعض من صغار وكبار قد صب عليها القطر والجص ونحوهما ، ولا يستطيع أى انسان مهما كانت قوته نزع حجر من أختها الا اذا كسر بالمعـــاول والزبر • وأنقطع الغيل عن الأجناد برهة من الزمن الى أن قيض الله الشيـــخ العارف المفضال محمد بن عبد الله بن عمر باسلامه الحضرمى الكندى فقـــام بتحويل مجرى الماء بأن عمل ساقية فى تعاريج بمسافة بعيدة حتى أوصلـــه بالجبـــل الـــذى فيــه الفوهــــــات والخــــروق • أنظـــر الامـــام الديبـــع : قـــرة العيـــون جـ ١ ص ٢٧٢/٢٧٣ •

(٢) بامخرمة : قلادة النحـــر ٢/٢ ص ٦٦٥ •

رد؟ اتيهابـــــة كل من تسول له نفسه بالخروج على الملكة وهذا ما حصل بالفعـل فبعد موته خرجت بعض الجهات على الحرة فقد قام رجل من مران يدعى مسلم ابـن الزر بخلع الطاعة والاستيلاء على حصن خدد (١) بعد أن أخرج السلطان عبد اللـــه بن يعلى الصليحى الشاعر الأديب الكامل وكان عبد الله هذا كثير الأموال فآلـــت كل أمواله الى مسلم بن الزر مما قوى ساعده واتصل بالحرة الملكة ووزرائها وكبـار رجال دولتها ورجاها أن تقيمه مقام المفضل بن أبى البركات وبعث اليها بولديـه عمران وسليمان فحسن موقعهما من قلبها لذلك أمرت بتعليمهما ثم زوجت سليمـان وعمران بعض ربائبها وكانا على اتصال دائم بأبيهما مسلم بن الزر ولهما كلمـــــة وصـــولة فى الدولة • ولما توفى مسلم بن الزر • خلفه ولده سليمان على حصـــن خدد وبقي عمران عند السيدة • فعلت كلمتـه عندها وحسن موقعه من قلبهـــا • هذا وقد كان فتح بن مفتاح بعد وفاة مسلم بن الزر قد أستبد بحصن التعكر دون السيدة وخالفها فى كل الأمور لذلك قام عمران وخطب من القائد ابنته • فلمـــا كانت ليلة الدخول بها دبر سليمان وعمران حيلة على فتح بن مفتاح وغدرا به وملكا التعكر سنة ٥٠٥ هـ • ولكن عمران أجاره وأشترط فتح عليهما شروطا وفيا له بهمـا وهى أن يهبا له حصنا يقال له شارة (٢) فنقل اليه من الذخائر ما يعز عليه • وهكـذا كانت حالة خولان مع الحرة اذا رأتهم طغوا أرسلت الى عمرو بن عرفطه الجنـــبى

---

(١) خدد : حصن فى مخلاف جعفر باليمن • ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٣٥٠

(٢) شـار : حصن منيـــع مستطيل الشكل كأنه صهوة جواد صعب لا يرتقى وهـــو آهـــل بالســـكان فى حوزة المشايخ آل الشهارى ويقع فـــى غرب اب وبه سميت عزلة شار من القلاع وأشتهرت بشجرة القات لنظر الامـام الديبع : قـــرة جـ ١ ص ٣٨٨ حاشـــية ٤

فيقبض على بلاد ابني الزر ولا يخلصهم الا شفاعتها.(١) ولما كانت السيدة حريصة على ربط أواصر الدولة بعضها ببعض لذلك لم تترك الدولة دون مدافعتها ومشاركة في المسؤولية لذلك أقامت مقام المفضل بن أبي البركات ابن عمه أسعد بن أبي الفتوح ابن العلاء ابن الوليد الحميري في القيام بدولتها للذب عن مملكتها وتنفيذ أوامرها والتوجه أينما تريد ، وكان أسعد هذا هو صاحب حصن تعز وصبر (٢) . وقد خلف فيهما عن والده . فلم يزل كذلك حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه بين الناس في حصن تعز سنة ٥١٤ هـ (٣) . وفي هذه المدة تغلب على السيدة بنت أحمد عاملا عدن ، وهما أبو السعود بن زريع وأبو الغارات فبعثت اليهما أسعد بن أبي الفتوح قبل قتله فقاتلهما . ثم أتفقوا على ربع الخراج ، فكانا يحملان اليها في كل سنة خمسة وعشرون ألف دينار ثم تغلبا على الربع ولم يزل كل واحد منهما مواليا للآخر حتى ماتا ، وولى بعدهما وليان هما سبأ بن أبي السعود ومحمد بن أبي الغارات فأستمر كل واحد منهما على ما كان لأبيه مدة من الزمان ، ثم وقع الاختلاف بينهما وجرت عدة وقائع كان لها الأثر الكبير على الدولة اليمنية (٤) . وما نلاحظه في السنوات الأخيرة من حكم السيدة الحرة أنها أقرب الى الاضطراب منها الى السكينة

---

(١) الهمداني : الصليحيون ص ١٦٧ .

(٢) صبر : الصبر بلفظ العقاقير والنسبة اليه صبرى : اسم الجبل الشامخ العظيم المطل على قلعة تعز فيه عدة حصون وقرى باليمن . ولهذا الجبل قلعة يقال لها صبر . وصبر حاجز بين جباء والجند وهو حصن منيع ، أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٣ ص ٣٩٢ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٦ .

(٤) يحيى بن القاسم : غاية الأماني جـ ١ ص ٢٨٤/٢٨٣ .

لذلك فقد أرسلت السيدة الحرة الى الامام الفاطمى تطلب أحد كبار الدولة ليساعدها فى تدبير شؤون الدولة بعد أن تعقدت الأمور فى وجهها وفى هذه الأثناء كانت الدولة الفاطمية قد أحست بتزعزع أركان الدولة الصليحية وهذا أمر يهم الدولة الفاطمية لأن أى انقلاب فى الدولة سوف يكون له الأثر الأكبر على الدعوة التى طالما حلم الفاطميين بانتشارها وتمركزها فى النفس والدولة معا لأن اليمن كانت المنبع الأول المساعد على نشر المذهب الاسماعيلى .لذلك بادر الوزير الفاطمى الأفضل بارسال الأمير ابن نجيب الدولة (١) بصحبة عشرين فارسا مختارة منتقاة من الحجرية (٢) الى بلاد اليمن وذلك فى سنة ٥١٣ هـ ٠ وقد كان غرض الآمر من ارسال ابن نجيب الدولة أن يعاضد السيدة ويشد من ازرها ويستفيد الخليفة من نشاطه

---

(١) لقد كانت هناك عدة ألقاب لابن نجيب الدولة وذكرها ادريس (عيون جـ ٧ ص ١٨٠) على النحو الآتى :
« الأمير المنتخب ، عز الخلافة الفاطمية ، فخر الدولة العليوية ، الموفق فى الدين ولى أمير المؤمنين » وكذا ورد فى الصليحيون ص ١٦٨ ، ويقول المقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١١٠ « هو الموفق نجيب الدولة أبو الحسن على بن ابراهيم الأمير المنتخب ، عز الخلافة ، فخر الدولة ، وكان من رجال الأفضل ابن بدر الجمالى ، بدأ خدمته بأشرافه على خزانه الكتب الأفضلية وذهب الى اليمن سنة ٥١٣ هـ فى أيام الأفضل وقام هناك بعدة أعمال بطولية حكى عنها التاريخ » ٠

(٢) الحجرية : هم فريق من الرجال كانوا فى خدمة الخلفاء الفاطميين وسموا بهذا الاسم لأنهم كانوا يسكنون الثكنات التى تعرف باسم الحجر تقع بين القصر الكبير فى القاهرة وباب النصر ٠ وهم فى الأصل من أرباب الحرف المهرة بدأ الخليفة المعتز بانتقائهم ، ولكنهم أستخدموا فيما بعد فى الحرب والقتال وقد أعاد الأفضل تنظيم هذه الفرقة الحربية وقصر عددهم على ثلاثة آلاف وجعلهم تحت امرة أمير لقبه بالموفق ٠ أنظر ابن ميسر : تاريخ مصر جـ ٢ ص ٧٠ ٠

ومهارته فى تمكين الدعوة المستعلية فى نفوس أهل اليمن وبالتالى تعزيز مركز الحرة بعد أن طمع فيها زعماء البلاد واستقلوا بما تحت أيديهم (١) . وعند وصول ابن نجيب الى جزيرة دهلك (٢) لقيه بعض رجالات الدولة وأعطاه أسرار اليمن كاملة (٣) مما جعل ابن نجيب الدولة يعتز بنفسه عند وصوله، وهذا الاعتزاز أدى به فى كثير من المواقف الى الغرور الذى كانت عاقبته وخيمة عليه فيما بعد . هذا وبعد وصول ابن نجيب الدولة الى اليمن أستقر بذى جبلة ، وتشرف بمقابلة الملكة الحرة فقلدته أمرة الجيوش فقام بأعمال بطولية يشيد بذكرها التاريخ حيث أستخدم أربع مئة فارس من همدان ، وغيرهم وقدم عليهم الطوق الهمدانى فأشتد جانبه بهم وبذلك قويت شوكته وأستطاع أن يضع حدا للخلافات الداخلية حتى يتفرغ لمحاربة الخارجين عن الدولة ، وكان أول عمل قام به هو محاربة الخولانيين الذين تمادوا فى تصرفاتهم حيث بسطوا

---

(١) أنظر يحيى بن القاسم : غاية الأمانى جـ ١ ص ٢٨٥/٢٨٦ .

(٢) دهلك : اسم أعجمى معرب ، ويقال له دهيك . وهى جزيرة فى بحر اليمن ومرسى بين بلاد اليمن والحبشة . بلدة ضيقة حرجة حارة كان بنو أمية اذا سخطوا على أحد نفوه اليها . أنظر ياقوت : معجم البلدان جـ ٢ ص ٤٩٢ .

(٣) يقول عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٥ لما وصل ابن نجيب الدولة الى دهلك لقيه الكاظم الواصل من عدن محمد بن أبى العربى الداعى من ولد صاعد بن حميد الدين فكشف لابن نجيب الدولة عن أسرار اليمن وأحوال الناس كلهم وأسماءهم وحلاهم وكناهم وتواريخ مواليدهم وما تحت ثياب أكثرهم من شامة أو أثلول أو جراح أو أثر نار ، فكان ابن نجيب الدولة اذا سألهم عن غوامض هذه الأشياء أعتقدوا أنه يعلم الغيب . وقد أورد هذا القول أيضا الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٥ والهمدانى : الصليحيون ص ١٦٩ .

أيديهم على الرعايا فى البلاد ، وأظهروا عدم المبالاة بالملكة الحرة ، فطردهم من ذى جبلة وأخذ رجلا من خولان من بنى عمرو ثم بنى عم عمران بن الزر يقال له سليمان بن عبيد فضربه بالعصا ، مما أدى الى رجوع خولان الى ذى جبلة حيث هجم سليمان بن أحمد الزواحى أبن أخى الحرة الملكة وزوج أم همدان بنت المكرم . ولكن ابن نجيب الدولة كان له بالمرصاد فقد رده الى بلده لا يلوى على شىء وبذلك أنهزمت خولان أمام قوة ابن نجيب الدولة ولم تستطيع فى أيامه أن تبسط نفوذها على أى مدينة ليس لها الحق فى ملكها .

ثم لم يكتف ابن نجيب الدولة بذلك بل قام بغزو أهل وادى متهم جنوب شرق ذمار وزبيد وأهل السلة[١] . وبذلك أراح الدولة من عبث العابثين وقمع يد كل من تسول له نفسه الخروج على حدود السيدة . ولما رأت السيدة شجاعة ومقدرة ابن نجيب الدولة أمرته أن يسكن الجند لوطأتها وانكسار جوها . وهى وطية للحافر متوسطة فى الأعمال فضاق الأمر به على سلاطين اليمن[٢] . وهكذا استقرت الأوضاع فى اليمن ، وأمنت البلاد ورخصت الأسعار بحسن سياسة وتدبير ابن نجيب الدولة .

---

(١) كذا فى عمارة حاشية ٥٢ ص ٢٤٠ . ووادى متهم فيه قرى كثيرة ومزارع عظيمة بالقرب من اب يسقى ماؤه وادى لحج ويقال أنه سمى باسم رجل من ملوك حمير أنظر ابن سمرة : الطبقات ص ٢٢٥ .

(٢) أنظر ادريس : عيون ج ٧ ص ٢٨٢ ، يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٦ ، ويقول عمارة هؤلاء الملوك هم سليمان وعمران بن الزر ومنصور بن المفضل وسبأ بن أبى السعود ومفضل بن الزريع (عمارة ص ٧٦ .)

وفى لحظة الاستقرار هذه صمم ابن نجيب الدولة على اخضاع كل امارات اليمن الصغيرة تحت امرة السيدة وبذلك يكون قد تحسن مركز الدعوة فى اليمن بفضل ما بذله من جهود طيبة يشكر عليها . ولم يكتف بذلك بل ساعد السيدة فى جمع كل من تفرق عنها وقد بلغ بهذا العمل مكانة عالية وعظيمة ، مما أدى به الى ترقى أعلى المناصب فى اليمن خصوصا بعد أن أمده المأمون البطائحى وزير الأمر بالقاهرة بعدد كبير من الرجال والمال حيث سير اليه أربعمائة قوس أرمنى وسبعمائة أسود بالاضافة الى من أستخدمهم من فرسان سنحان بقيادة الطوق الهمدانى ومن أنضم اليهم من أهل الدعوة . ولقد زاد من ارتفاع شأن ابن نجيب الدولة وعلو همته سواء عند السيدة أروى أو كافة اليمنيين رسالة الوزير المأمون بالتفويض فى الجزيرة اليمنية وبسط يده ولسانه وما أمره به من تقديم المساعدات للملكة فى كل ما تطلبه ولكن هذا المركز الذى فوض من المأمون الى ابن نجيب الدولة أطمعه فى محاربة النجاحيين فى زبيد سنة ٥١٨ هـ لحرب منصور بن فاتك بن جياش فوقعت بينهما (١) حرب شديدة كانت الدائرة فيها على ابن نجيب الدولة حيث قتل من أصحابه مائة رجل وأصيب منهم ثلثمائة وأسر خمسمائة ولم ينج من المعركة الا خمسين وكانوا أربعمائة قوس ، وأما ابن نجيب الدولة فقاتلت عنه همدان أشد قتال حتى وجده رجل منهم يسمى السباعى وحمله على جواده ، وقد كان الطوق قد أبلى هو وقومه بلاء حسنا (٢) . ومن الجدير

---

(١) حدثت هذه المعركة على باب القرتب . القرتب محل بظاهر مدينة زبيد وينسب اليه أحد أبواب مدينة زبيد وهو باب القرتب . ولا تزال لها بقية . أنظر الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ١٩٣ .

(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ١٧٠ .

أن جواد ابن نجيب الدولة قد هرب من المعركة بعد صلاة الجمعة فما أتى السبت حتى كان ببلدة الجند، وكانت المسافة بينهما وبين زبيد أربعة أيام، فأنتشر الخبر فى ذى جبلة بأن ابن نجيب الدولة قد قتل، ولكنه وصل الى الجند بعد أربعة أيام ثم ركب الى ذى جبلة حيث التقى بالسيدة الحرة فآزرته وأعطته الأموال ثم جمعت له الرجال مرة أخرى بعد أولئك الذين هزموا فى زبيد ، وما زال يغزو العدو حتى وصل أقصى البلاد . وبذلك يكون الموفق قد أثبت جدارته فى كل المعارك التى خاضها سواء التى أنهزم فيها أو انتصر وأظهر للأعداء ومن تسول لهم أنفسهم الخروج أن هناك قوة لا يستهان بها . ولكن ابن نجيب الدولة لم ينج من حسد الحاسدين وكيد الكائدين لما كان له من المنصب والمكانة لذلك أخذوا يوقعون بينه وبين الملكة أروى فأخذت العلاقة تنحل بينهما رويدا رويدا منذ سنة ٥١٩ ، حتى قيل أنه رماها بالخبل وقال : أنها قد خرفت واستحقت عندى أن يحجر عليها (١) . وأظهر لها مخالفته فجهزت له جيشا وأغرت ملوك اليمن ضده يقول الامام الديبع (٢) : « وكان ملوك اليمن لا يخالفها أحد منهم فى حرب أو صلح فحصروه فى الجند » . وقد كانت الجند مسورة ومعه فيها أربعمائة فارس من همدان من خيرة الفرسان كل واحد منهم يعد بمائة فارس منهم الطوق ابن عبد الله الهمدانى ومحمد بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى وعلى بن عبد الله الصليحى الذى ولى أمر الدعوة بعد ابن نجيب الدولة وعلى بن سليمان الزواحى وأبو الغيث بن سامر ومحمد بن الأعز (٣) ،

---

(١) أنظر مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .
(٢) الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٦ .
(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٨ ، الهمدانى : الصليحيون ص ١٧١ .

ولكن السلاطين (١) حاصروه فى ثلاثة آلاف فارس وثلاثة آلاف راجل وعلى الرغم من كثرة الجيش المحاصر الا أن فرسان ابن نجيب الدولة كانت تقاتل قتالا شديدا ولما أشتد عليه الحصار طلب العون من السيدة الحرة . وكما جرت العادة كتبت الى عمرو بن عرفطة الجنبى فحضر عندها وخيم بذى جبلة ودبرت حيلة حيث بعثت الى وجوه القبائل ووزعت فيهم عشرة آلاف دينار مصرية وقالت للرسل : أشيعوا فى العسكر أن ابن نجيب الدولة فرق فى الناس عشرة آلاف دينار مصرية فان أنفق السلاطين شيئا من الذهب المصرى والا ارتحلنا (٢) . فلما خوطب السلاطين بذلك وعدوا الناس ولم يعطوهم شيئا . فلما كان الليل أرتحل السلاطين كل واحد منهم الى بلده وأصبحت الحشود من كل بلد بلا قواد لذلك تفرق الناس عند الجند ، وقيل لابن نجيب الدولة هذا من تدبير السيدة الحرة التى أتهمتها بالخراف فركب الى ذى جبلة حيث مقر السيدة الحرة وأعتذر منها (٣) . ونلاحظ أن هذا العمل الذى أقدمت عليه السيدة ان دل فانما يدل على مدى ما تملكه السيدة من مقدرة على ضبط النفس والعفو عند المقدرة . وكذلك يدل على حرصها فى بقاء كلمة الفاطميين ودعوتهم هى العليا فى البلاد . ولكن من سوء حظ ابن نجيب الدولة أن تلك الأخبار وصلت الى الخليفة الفاطمى بالقاهرة وقد أحس الخليفة أن ابن نجيب الدولة

---

(١) السلاطين هم سليمان وعمران ابن السزر ، وسبأ بن أبى السعود وأبو الغارات وأسعد بن أبى الفتوح والمنصور بن الفضل . مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .

(٢) عمارة : المصدر السابق ص ٧٨ .

(٣) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٨ .

قد أنحاد عن الخطة التى وضعها له (١) لذلك أرسل فى طلبه يستدعيه الى مصر وفى هذه الأثناء أنتهز سلاطين اليمن وأعداء بن نجيب الدولة الفرصة وأتصلوا بالرسول وشوهوا سمعته وقد زاد هذا الأمر تعضيدا أن ابن نجيب الدولة لم يحتفل بهذا الأمير ولم يعطه من الأهمية الشئ الكثير بل سخر منه فى مجلس حافل (٢). مما ساعد على تدبير مؤامرة ضده أنتهت بالقضاء عليه (٣) وهلاكه (٤) وفى ذلك قال عمارة : « ضمن

---

(١) ذكر فى دائرة المعارف الاسلامية : تحت عنوان الصليحيين ص ٣٢٦ : أن ابن نجيب الدولة بعد أن تلقت السيدة تأييدا قويا ضده أضطر أن يكف عما هم به ، وبدأ مؤامراته فى اليمن لمصلحة نزار المناهض للخليفة لذلك أرسل الخليفة فى طلبه وألقى القبض عليه بناء على طلبه ويؤيد هذا الرأى المقريزى : اتعاظ ج ٣ ص ١١٠ ، حيث يقول ان الخليفة الآمر قبض على المأمون وزيره واخوته الخمسة لأنه بعث الى الأمير جعفر بن المستعلى أخى الآمر يغريه بقتل أخيه الخليفه ووعده أن يعتمد مكانه فى الخلافة وبلغه أيضا أنه بلغ ابن نجيب الدولة باليمن وأمره أن يضرب السكة ويكتب عليها الامام المختار محمد بن نزار». لذلك نجد هنا المقريزى يؤيد الذين يقولون بأن ابن نجيب الدولة دعا الى نزار وهذا سبب أمر الخليفة بالقبض عليه ولكن كثيرا من المؤرخين لم يذكروا هذه الحادثة بل يقولون أن سبب ذلك هو حسد الكثيرين ووشايتهم لدى الخليفة . أنظر مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ ، الامام الديبع : قرة ج١ ص ٢٧٦/٢٧٧، يحيى بن الحسين : غاية الامانى ج ١ ص ٢٨٧ ، احمد حسين شرف الدين : اليمن عبر التاريخ ص ٢٠٣ وغيرهم .

(٢) الرسول هو رجل كان يحمل السيف فى مصر يقال له الأمير الكذاب سيره المأمون الى الموفق ابراهيم ابن نجيب الدولة فى ذى جبلة فلم يكرمه ابن نجيب الدولة ولم يضيفه وقصد أن يغض منه فقال له : أنت والى الشرطة بالقاهرة فقال : بل أنا الذى يلطم خيار من فيها بعشرة آلاف نعل فغضب منه ابن نجيب الدولة لمزيد من المعلومات راجع الامام الديبع : قرة العيون ج١ ص ٢٧٨ ، عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٩ .

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤٧ .

(٤) يحيى بن الحسين : المخطوطة السابقة ورقة ٤٧ ، عمارة : المصدر السابق ص ٧٩ .

الأمير الكذاب رسول الآمر الى اليمن لهم هلاك على ابن نجيب الدولة بفصلين: أحدهما فقال : أكتبوا على يدى الى مولانا الآمر كتبا تذكرون فيها أنه دعا الى نزار وراودكم على ذلك وأمتنعتم ، والفصل الثانى : أضربوا السكة النزارية وأنا أوصلها الى مولانا الآمر بأحكام الله . ففعلوا ذلك . وتصادف أنه عندما وصل من اليمن كانت العلاقة قد ساءت بين الخليفة الآمر ووزيره المأمون البطائحى — فقبض عليه الخليفة (١) ، فأوصل الامير الكذاب الكتب والسكة الى الخليفة الآمر ".

ولما أوصل الأمير الكذاب الى الآمر الخليفة الفاطمى الكتب والسكة وفيها ما يدل على انصراف ابن نجيب الدولة عن الدعوة وانحيازه الى طائفة النزارية (٢)

---

(١) ذكر ابن ميسر : أخبار مصر ص ٦٩ فى أحداث سنة ٥١٩ هـ فى ليلة السبت الأربع خلون من رمضان قبض الخليفة الآمر على وزيره المأمون البطائحى وعلى اخوته الخمسة مع ثلاثين رجلا من خواصه وأهله وأعتقله وصلبه مع اخوانه فى سنة ٥٢٢ هـ . وأختلف في سبب القبض عليه فقيل أنه بعث الى الأمير جعفر أخى الخليفة يعزيه بقتل أخيه ليقيمه مكانه فى الخلافة ، فلما تقرر الآمر على ذلك بلغ الشيخ الأجل أبا الحسن على بن أبى أسامة ذلك وكان خصيصا بالخليفة الآمر قريبا منه ، وأصابه أذى كثير من المأمون فأعلم الآمر بالحال وأنه سير نجيب الدولة أبا الحسن الى اليمن أمره أن يضرب السكة ويكتب عليها الامام المختار محمد بن نزار ".

أما المقريزى : اتعاظ ج٣ ص ١١١ : " أتهم المأمون بارسال ابن نجيب الدولة الى اليمن لسك عملة باسم نزار " وهذا الكلام بعيد عن الصواب لأن السنة التى أرسل فيها ابن نجيب الدولة أول ذى القعدة سنة ٥١٣هـ وهى السنة التى كان فيها الوزير للخليفة الآمر الأفضل وكانت تولية المأمون البطائحى ابن الأفضل سنة ٥١٥ هـ . الهمدانى : الصليحيون ص ١٧٢ .

(٢) نزار هو ابن الخليفة المستنصر وعندما توفى هذا الخليفة سنة ٤٨٧ هـ ، أعتلى أحمد بن المستنصر العرش بمساعدة الوزير الأفضل شاهنشاه ولقب بالمستعلى

أرسل الى اليمن الأمير الموفق ابن الخياط وابنه سعد الملك فى مائة فارس ، فلما وصل الخبر بأن الرسول فى دهلك توجه ابن نجيب الدولة الى زبيد بعد امتناع وكراهية . ولما وصل أعداؤه الى الملكة أروى فى ذى جبلة طالبها بتسليمه ابن نجيب الدولة ، وقد استطاعت أن تقبض عليه بحيلة (١) فامتنعت عن تسليمه فى بادئ الأمر وأخيرا برأته مما نسب اليه واظهرت طهارته واخلاصه وأوصته به خيرا ، ثم سلمته الى الأمير الموفق سنة ٥٢٤ هـ امتثالا لأمر الامام بعد أن استوثقت له من ابن الخياط بأربعين يمينا وكتبت الى الخليفة كتابا ، ثم أرسلت اليه كاتبها محمد بن الأزدى وكان أديبا مجيدا للألفاظ وسيرت معه بدرة من الأموال يقدر بأربعين ألف دينار . وخرج ابن نجيب الدولة وهو فى قفص من الخشب والناس ينظرون اليه فقال « ما تنظرون أسد فى قفص » (٢) . ثم ساروا به الى أن فارقوا ذى جبلة بليلة ، حتى جعلوا فى رجليه طوية من مئة رطل حديد وشتموه وأهانوه ، وبات فى الدهليز عريانا ، وبادروا من عدن وسفروه الى مصر فى جلبية سواكنية (٣) . وأخروا رسول

= بالله ، فهرب نزار الى الاسكندرية حيث بويع بالخلافة واتخذ لنفسه لقب المصطفى لدين الله ، وما لبث أن أجبر على تسليم نفسه للأفضل ونقله الى القاهرة حيث أعدم . وقد تابع الاسماعيلية الشرقية دعوى نزار ، ولعلهم كانوا محقين حين أكدوا أن أباه أوصى له بالملك من بعده ، فخرجوا على طاعة المستعلى وخلفائه ، ووسموهم بالغصب والاغتصاب ومن هذا يعرفون فى تاريخ الشرق بالنزاريين ، الجندى : السلوك ص ٢٤١ .

(١) يقال أن السيدة أرسلت الى ابن نجيب الدولة الشريف أسعد بن عبد الصمد بن محمد الحوالى وكان ابن نجيب الدولة يثق فيه كثيرا فأدركه بعيدا عن الجند بليلة ، وأخبره بأن الملكة مشرفة على الموت ولا تثق فى أحد الا بك فرجع فاحتفظت به وقيدته بقيد من فضه زنته خمسون أوقية ، أنظر الهمدانى : الصليحيون حاشية ٣ ص ١٧٢ ، ١٧٣

(٢) عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٤٥ ، ١٤٦ =

السيدة محمد بن الأزدى بعده بخمسة أيام ثم سفروه . وأتفقوا مع ربان السفينة بأن يغرقه فغرق بما فيه على باب المندب (١) ومات ابن الأزدى غريقا فجزعت الحرة وندمت على ذلك حيث لا ينفعها الندم . وهكذا نرى أن نجم أبن نجيب الدولة أخذ يأفل (٢) بعد أن دب النزاع بينه وبين الملكة أروى ، ومنذ أن أساء التصرف فى أمور الدولة بالاضافة الى حقد أمراء اليمن عليه ومؤامراتهم ضده ،ولكن على الرغم من كل ذلك فان الملكة أروى فقدت بخروجه من اليمن أقوى أنصارها ومساعديها وقد

(٣) الجلبية : نوع من السفن السواكنية نسبة الى سواكن وهى جزيرة حسنة أهلة بالسكان الى هذا العهد محازية لجدة . أنظر ابن بطوطة جـ ١ ص ١٥٤ ، جـ ١ سنة ١٣٤٦ حيث يقوم « ثم ركبنا من جدة فى مركب يسمونه الجلبية » .

(١) باب المندب : وهو اسم ساحل مقابل لزبيد باليمن وهو جبل مشرف ندب بعض الملوك اليه الرجال حتى قدوه بالمعاول لأنه كان حاجزا ومانعا للبحر عن أن ينبسط بأرض اليمن . وأراد بعض الملوك أن يفرق عدوه فقدّ هذا الجبل وأنفذه الى اليمن فغلب على بلدان كثيرة وقرى وأهلك أهله وصار منه بحر اليمن الحائل بين أرض الحبشة واليمن . ياقوت : معجم جـ ٥ ص ١٧٤ .

(٢) اختلف المؤرخين فى نهاية ابن نجيب الدولة فبعضهم يقول أنه غرق عند باب المندب كما ذكر عمارة والجندى ويحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٧ الجندى : دائرة المعارف الاسلامية جـ ١٤ ص ٣٢٦ ، والديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٧٧ . وبعضهم يقول أنه وصل مصر وشهر به فى القاهرة سنة ٥٢٢ هـ فقد ذكر ابن ميسر : تاريخ مصر ص ٢٠ فى أحداث سنة ٥٢٢ هـ « وفى الليلة المسفرة عن العشرين من رجب قتل المأمون البطائحى الوزير وصالح بن الضعيف وعلى ابن ابراهيم ابن نجيب الدولة وأخرجوا ثلاثتهم الى قرب سقاية ريدان فصلبت أبدانهم بغير رؤوس ، وفى صدر كل واحد رقعة فيها اسمه فشك الناس فيهم فأخرجت رؤوسهم وعملت على أبدانهم » . وقد أيده فى ذلك القول يحيى بن الحسين : غاية الامانى جـ ١ ص ٢٨٧ هـ . بينما ذكر الخزرجى ورقة ٢١ : « ولا نعلم ماجرى لابن نجيب الدولة بعد خروجه من اليمن » وأيد هذا الخبر بامخرمة : ثغر عدن ٢/١٣٤ . ولكن ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٨٥ أيد عمارة .

ظهر ذلك واضحا جليا ، فقد طمع الأمراء فيها فى نفس اليوم الذى فارق فيه ابن نجيب الدولة مدينة ذى جبلة . اذ دخل عليها سليمان وعمران ابنا الزر شاقين من ابن نجيب الدولة وخرجا من عندها وهما أشد ما يكون سرورا وانشراحا . وقد ذكر الجندى (١) أن السيدة أقامت الداعى ابراهيم الحامدى فتوفى عقب ذلك ولم تطل مدته وفى أثناء مدته وصل العلم بموت الخليفة الآمر بأحكام الله وقيام الامام الحافظ ، واختارت السيدة على بن عبد الله الصليحى (٢) لادارة الشؤون العامة والدفاع عن الدولة ، ومهما يكن من أمر فان الملكة أروى بعد أن انفردت بالحكم فى آخر أيامها تاقت نفوس أمراء اليمن الى الاستقلال والاحتفاظ بما تحت أيديهم من القلاع والحصون والبلاد ، بالرغم مما بذلته من جهود ، وما أستعملته من حكمة ودهاء وما أعتمدت عليه من الرجال الفطاحل المشهورين بالكفاءة والمقدرة فى ادارة شؤون الدولة وبالرغم من مساندة الخلافة الفاطمية بالقاهرة فان عوامل الانحلال وبوادر الانقراض نفثت سمومها الى قلب الدولة فكانت أقوى من كل العوامل القوية الأخرى مما أدى فى النهاية الى التغلب عليها لذلك نراها بعد أن علمت بقيام الامام الحافظ أضافت دعوته الى آل زريع بن العباس اليامى فوليها . وكانت وفاتها سنة ٥٣٢ هـ (٣) بعد أن ناهزت ٨٨ سنة وأنتقل جميع ماكانت تحت يدها من الحصون والذخائر والأموال الى منصور بن المفضل بن أبى البركات بن الوليد

---

(١) أنظر مخطوطة الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢١ .

(٢) يقول ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٨٦/١٨٧ « لقد ورث على بن عبد الله الصليحى هو وابنته الأميرة أروى بنت على بن عبد الله ممتلكات المكرم بعد وفاة الملكة الحرة » .

(٣) يقول الجندى ان الملكة توفيت فى ذى جبلة سنة ٥٣٢ هـ ، وجاء أيضا فى

الحميري وهكذا أنتهت الدولة الصليحية بعد أن دامت فترة طويلة من الزمن .

الخزرجي وزاد بأنها بلغت من العمر ثمانية وثمانين سنة ويقول الديبع : قرة العيون ج١ ص ٢٧٨ هـ بأنها دفنت في المسجد الذي بنته في ذي جبلة ، وذلك في مقدمة مبنى المسجد من الناحية الغربية ومضى يقول بأن حكمها أمتد الى ما يزيد على ٣١ سنة ، ويقول ادريس : عيون ج ١ ص ٢٢٨ : أنها توفيت في غرة شعبان من اثنين وثلاثين وخمسمائة عن أثنين وتسعين سنة من العمر ودفنت في جامع ذي جبلة أيسر القبلة في منزل متصل بالجامع وكانت هي التي تولت عمارة هذا الجامع وهيأت موضع قبرها فيه ، كما يقول نفسه وقبرها الى اليوم يزوره جميع فرق الاسلام ويعترف بفضلها الخاص والعام ، وقد رثاها كثير من الشعراء فزار قبرها القاضي الحسين بن عمران بن الفضل اليامي في ذي جبلة في قصيدة جاء فيها :

وقفت على قبر الوحيدة وقفة

وقد زيد فيها مسجد وستور .... (عيون ج٧ ص ٢٢٩)

ورثاها القاضي محمد بن احمد بن عمران بقصيدة طويلة مطلعها :

نأت ربة القصر الشريف عن القصر فأيأس راجي النصر فيه النصر (الصليحيون ص ٢٠٩)

ورثاها السلطان الخطاب بن الحسن الحجوري بقصيدة (ديوان ٧١/ ٦٥) مطلعها :

عليك سلام الله والصلوات ورحمة ما شاء والبركات

لقد ذكر ادريس أن عمرها ناهز الثانية والتسعين عام وهذا خطأ مطبعي لأن كل المصادر تؤكد أنها توفيت وعمرها ثمانية وثمانين . أنظر ابن سمرة : الطبقات ص ١٢٣ .

الفصل الثاني

الدولة الصليحية في عهد السيدة الحرة

- النظام الاداري
- النظام الاقتصادي والاجتماعي

النظـــــــام الادارى

أعتمدت الدولة الصليحية فى عهد الملك على الصليحى على رجال أكفـــاء عرفوا كيف يسوسون مناصبهم حتى أستقرت دعائم الدولة وأصبح لها كيانهـا المستقل. ولم يكن ذلك الاعتماد على أفراد الشعب فقط بل كان كذلك على أفراد البيـــت المالك ، حيث كان أخوة الملك وأبناؤه يديرون الكثير من الأمور المهمة فى الدولة، ويقودون الجيوش لمحاربة الأعداء والذب عن البلاد . ومن أهم وزراء الصليحـــى ورجال دولته الأمير أسعد بن شهاب[1] الذى دخل زبيد وأحسن السيرة فى الرعيـــة وأذن لأهل السنة فى اظهار مذهبهم كما أمرهم بذلك الصليحى . وكان يعاونه فى ادارة حكم زبيد أحمد بن سالم حيث كان يأمر العمال على جمع الخراج ، والقاضى أبو محمد بن الحسن بن على بن محمد بن القم حيث كان وزيره وكاتب انشائه .

وكذلك عين على بن محمد الصليحى ابنه الأمير المكرم أحمد على الجنـــد وما يليها . وأستعمل أخاه عبد الله على بلدة ذى جبلة حيث أحسن الادارة وعمل على استقرار الأمن فيها ، ثم كان فى صحبته أثناء أداء فريضة الحج . هذا وقـــد عين الصليحى أيضا أحمد بن المظفر الصليحى على شبام[2] ، ويعاونه فى الولايـــة

---

(١) عمارة اليمنى : تاريخ اليمـــن ص ٥٢

(٢) شـــبام : جبل منيع فيه قرى ومزارع كثيرة وهو مشهور من جبال اليمـــن وفيه قلعة وشبام قصبة حضرموت وبينها وبين صنعاء وبين ذمار مرحلة واحـدة قال العزيزى فى الجبل المذكور سكان كثيرون وهو ممتنع من كل ناحية وبـه معدن الحجر المعروف بالعقيق والجزع ، أنظر أبا الفدا : تقويم البلدان ص ٩٧ .

عباس بن المكرم . أما الحسين بن المهلهل فقد عينه الملك علي على حصن الأخروج (١)
وقد كان مثال الوالي الصالح . وولي السلطان سبأ بن أحمد الصليحي حصن
أشيح والسلطان عبد الله بن يعلى حصن خدد . وأختار علي الصليحي ، شكري
الحسيني لسفارته ، حيث أرسله الى الحجاز للتفاوض مع الشريف محمد بن القاسم
ليكون أمر الحجاز والأماكن المقدسة متضمنا تحت لوائه . كذلك قام الأمير أحمد
بن علي الصليحي بالكثير من أعباء الحكم ، فقد أستطاع أن يعيد الأمن والاستقرار
الى الكثير من المدن اليمنية التي كانت تفتقد الى ذلك الأمر مثل زبيد ومسار والتعكر
وغيرها .

بالاضافة الى ذلك قام الأمير أحمد بولاية العهد وادارة شئون الدولة
خصوصا أثناء غياب والده لأداء فريضة الحج (٢) ، فقد ساس البلاد وأحسن السيرة
في أهلها وهذا بالطبع مهد بدوره الطريق في أن يكون ملك اليمن بعد والده .

وفي أثناء حكم المكرم كان أكبر عون له والدته السيدة الحرة فقد كانت صاحبة
المشورة والرأي في الدولة . هذا بجانب أعيان الدولة المخلصين الذين كان منهم

= هذا وقد ذكر الهمداني أنها أكبر مدن حضرموت وبها ثلاثون مسجدا . وشبام اسم قبيلة من اليمن من همدان ، واسم جبل في حراز أنظر الهمداني : صفة ص ٨٦ ، الحميري : منتخبات في أخبار اليمن ص ٥٣ .

(١) الأخروج : بلد الأخروج بن الغوث بن سعد ويقال تنسب البلد الى خرجة من همدان ، والأخروج بين حضور وهوزن ، أنظر الهمداني : صفة ص ١٠٦ والأكليل ج ١٠ ص ٩٩ .

(٢) أنظر حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر ص ١١٨ .

عامر بن سليمان الزواحى[1] الذى ولى مغرب اليمن فقام باصلاح الفساد فى ذلك الأقليم كله . وولى مالك بن شهاب تهامة ثم زبيد وكان مثالا للوالى حيث قام بادارة شؤونها على الوجه الأكمل ، ثم خلفه أحمد بن سالم ، وقد كان أحمد هذا والى الخراج فى زبيد أيام الملك على الصليحى ويعرف دقائق الأمور فيها . ومن كبار رجال الدولة القائد اسماعيل بن أبى يعفر الذى جعل كل من رعين وكهلان وهران يدينون للملك المكرم بالطاعة والولاء .

وهكذا عاشت البلاد فى رغد من العيش والأمن والاستقرار اذ ولى زمام أمور الدولة رجال أكفاء أستطاعوا أن يديروا الأمور ويسوسوا البلاد على الوجه الصحيح .

أما فى عهد السيدة الحرة فقد بلغت الدولة أوج العز وغاية الكمال ، فلم يقتصر التنظيم الادارى على أسناد المناصب لرجال أكفاء ، بل قسمت البلاد الى أقاليم ومدن حيث يقوم كل وال بحفظ الأمن فيها مما ساعدها كثيرا على تخفيف عبء ذلك الحمل الثقيل ، فنحن نعلم أن اليمن دولة مترامية الأطراف ولا بد أن يكون هناك نظام ادارى دقيق ينظم شؤونها . وهذا ما تداركته السيدة الحرة لأنها بعد وفاة زوجها المكرم أحمد أصبحت مطمع الكثير من الأمراء الذين كانوا يودون الانقضاض

---

(١) عامر بن سليمان الزواحى : وهو ابن الداعى سليمان الذى خلف على الدعوة على الصليحى وهم أصحاب مجد عريق وكانت له مواقف حميدة فى عهد السيدة الحرة فقد كان من كبار أعيان الدولة هذا بالاضافة الى كونه المستشار للسيدة الحرة . وبنوا الزواحى لهم فضل سابق على الدولة الصليحية منذ قيامها . وقد قام عامر هذا بدور عظيم حيث كان قتل بلال ومالك ابنى نجاح على يده . أنظر الهمدانى : الصليحيون ص ١٣١ .

على الدولة ونزعها منها . فخوصت السيدة أن يقوم بحفظ تلك الأقاليم الأمراء والـوزراء وكبار رجال الدولة الذين لهم صلة وثيقة بها ، وحتى تكون كل المدن اليمنية علـى صلة ببعضها البعض ، فيسهل عليها معرفة دقائق الأمور فى تلك الأقاليم أثنـاء الاجتماعات التى كانت تعقدها للتداول فى أمور الـدولة . ومن تلك الأقاليم والمدن فى عهد السيدة ، زبيد التى كانت هدفا لمطامع بنى نجاح ، اذ كانت مقر دولتهم من قبل ، وكان المدافع عنها هو أول وزرائها وقوادها الأمير سبأ بن المظفـر الصليحى(١). وسبأ هذا أبلى بلاء حسنا فقد دخل فى حروب متوالية مع جيـاش بن نجاح الذى كان قد هرب الى الهند حينما قتل سعيد الأحول ، فقد كانـت حروب الأمير سبأ مع آل نجاح لاستخلاص زبيد . وكان هذا الامير على خلق رفيع ، فعلى الرغم من رفض السيدة الحرة الزواج منه الا أن أغراضه الشخصية لم تطغ علـى شهامته ومروءته ، فقد كان الدرع الواقى والحصن المنيع بالنسبة للسيدة اذ كان يمد لها المساعدة من حصنه أشيح(٢) فى كل ما يعود على الدولة بالخير والصلاح حتى وافته المنية سنة ٤٩٢ هـ . ومما هو جدير بالذكر أن الأمير سبأ كان ذا شخصية قويـة يهابه أهل صنعاء وأعمالها ويخافون بأسه وقوته ، والدليل على ذلك واضح ، حيث أنهم خرجوا على السيدة الحرة بعد وفاته فلم تستطع أن تفعل شيئا ، بل تركـت الأمور على علاتها . وأتجهت الى تدعيم المملكة بالاستعانة بالمفضل بن الوليـد الحميرى على قيادة الجيش وادارة شؤون الدولة ، التى كانت بحاجة الى شخصيـة

---

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر ص ١١٨

(٢) أشيح : حصن فى بنى سويد من بلاد أنس فى الجنوب الغربى من صنعاء كان قاعدة مملكة سبأ بن أحمد الصليحى فى أواخر القرن الخامس ويعرف بحصـن ظفار . ابن سمرة : الطبقات ص ٣٠٧ .

قوية تمسك زمام الأمور وتضرب على أيدى العابثين أمثال آل نجاح . وكان المفضل يتصرف بالأمور ويدخل على الملكة أروى مع خواصها ووزرائها والأمراء والاكابر . وهو رجل الدولة ومديرها والمرجع اليه فى الرأى والسيف ، ولا تقطع أمرا الا به . فعظم بذلك شأنه ، وعلت كلمته ، وغزا تهامة مرارا وهبط عدن أيضا مرارا . وكان له فى نصرة الملكة أروى مواقف حميدة فقد حارب الأمير سبأ حين تأزمت الأمور بينه وبين الملكة كما حارب ابن الأمير سبأ على صاحب حصن قيضان وأخرجه منه سنة ٤٩٥ ، وملك حصون بنى المظفر فى نفس العام وحارب عمرو بن عرفطة الجنبى (١) وغيره من خان وعنس وزبيد واسترجع نصف خراج عدن من آل زريع .

أما بالنسبة لحصن التمكر (٢) : فقد ولى أمره المفضل أيضا وبعد وفاته واستخلفت السيدة عليه فتح بن مفتاح ، ثم تولى عمران بن المفضل حصن التعكر بعد أن خدع فتح بن مفتاح وتزوج ابنته حيث أخرجه من الحصن بايعاز من السيدة الحرة . ثم ولت السيدة حصن التعكر الى عباس بن مكرم الهمدانى . وولت أخاه حصن الخضراء (٣) وباب البحر وما يدخل منه .

---

(١) نسبة الى قبيلة جنب فى بلاد مغرب عنس احدى النواحى التابعة لقضاء ذمار وقد كان لهذه القبيلة مكانة كبيرة بين القبائل الجنبية وقد أرغمت هذه القبيلة توران شاه على مصالحتها كما صالح آل حاتم قبيلة فى صنعاء أنظر محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٣ .

(٢) التعكر : جبل فى ذى جبلة من أعمال اب وبه قلعة حصينة مكينة . أنظر الطبقات : ابن سمرة ص ٣٠٩ .

(٣) حصن الخضراء : هو المسمى جبل صيرة المطل على البحر من الجنوب وكان المرفأ القديم لعدن وفيه أرست سفن الملك ، سيف بن ذى يزن وكان جبل صيرة هذا يتخذ منفى . للاستزادة أنظر الامام الديبع : قرة جـ ١ ص ٣٠٥

أما صنعاء : فنحن نعلم أن السيدة الحرة لم يكن جل اعتمادها على رجل واحد فى الدولة ، بل كانت تقوم بتوزيع الولاة فى كل الحصون والأقاليم من أجل حفظ الأمن فى البلاد كما ذكرت سابقا . لذلك نجدها بعد انتقالها الى ذى جبلة ، ولت عمران بن الفضل اليامى وأبا السعود أسعد بن شهاب على صنعاء . ثم تولاها بعدهما أبوالفتوح بن أسعد بن شهاب بعد أن حارب ابن نجاح واخرجه من زبيد ، ثم خلف أبا الفتوح السلطان حاتم بن الغشم الهمدانى حيث ساسها على أكمل وجه ، مما جعل السيدة تطمئن اليه . وقد بقى حكم صنعاء وراثيا فى آل همدان حتى نهاية حكم الدولة الصليحية . أما بالنسبة لعدن : فقد وليها آل زريع منذ عهد الصليحى كمكافأة لهم ، وبقيت فيهم . فقد ولت السيدة الحرة عليها عباس بن مكرم الهمدانى ، ثم خلف عباس على عدن زريع ابنه بعد وفاته ثم ابنه سبأ من بعده ، ثم ابنه أبو السعود بن زريع ، ثم مسعود بن العباس ، فأبو الغارات بن مسعود ، وكأنما أصبحت عدن وراثية فى آل زريع . وهذا ما حصل بالفعل حتى بعد نهاية الدولة الصليحية .

أما همدان : فقد قام بالولاية عليها السلطان عبد الله بن حاتم بن الغشم ، وذلك بتفويض من السيدة . وقد بقى فى الولاية سنتين ثم قتل بالسم (١) . وأخذها من بعده أخوه معن بن حاتم . ولكن معن هذا لم يتمتع بحكم همدان ، فقد ثار عليه القاضى أحمد بن عمران بن الفضل وخلفه فيها ثم وليها بعده هشام (٢)

---

(١) الكبسى : اللطائف ورقة ٢٧ .
(٢) الكبسى : المخطوطة السابقة ٢٧ .

وحماس ابنى القبيب .

حصن خدد : حكم مسلم بن الزر هذا الحصن (١) ، بعد أن أخرج السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى الشاعر الأديب ، وأتصل بالحرة ورجاها أن تقيمه عوضا عنه ، وأرسل لها ابنيه سليمان وعمران ، وقد ملك سليمان حصن خدد بعد وفاة والدة مسلم ، ثم ملكه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى مرة أخرى .

اقليم الجند : فقد تولاها منصور بن المفضل بن أبى البركات .

مخلاف وحاظة (٢) وحصن براش (٣) : فقد وليها السلطان أبو وائل أسعد بن عيسى الوايلى الكلاعى .

حصن ريمه : حكمه السلطان أسعد بن عبد الله بن محمد الصليحى . وقد أضافت السيدة الى الحصن كل أعماله . وقد أحسن السلطان أسعد السيرة وحفظ أهل الحصن ووفر لهم أسباب الراحة .

---

(١) يقول الهمدانى : صفة ص ٥٧ أن مسلم بن الزر هذا من قبيلة خولان بينما ذكر عمارة : تاريخ اليمن ص ٧٣ أنه من مران حيث يقول « فلما مات المفضل وثب من مران رجل يقال له مسلم بن الزر ، على حصن خدد ، فأخرج منه السلطان عبد الله بن يعلى الصليحى » .

(٢) وحاظة : وهى فى أعلى جبال حبيش من بلاد السحول شمال اب . أنظر : ابن سمرة : الطبقات ص ٣٠٧ .

(٣) براش : هو حصن منيع من جهة الشرق وله سور متين وباب واحد كبير مساحة قطره ألف لبنة وفيه مآجل ومسجد وكهوف منحوته وطريقه من شعوب فسمووان وهو اليوم خراب وذهبت معالمه . وبراش صنعاء هو أحد المواضع التى تحمل هذا الاسم وهو أشهرها وهناك براش صعده وبراش ضوران وغيره كثيرا أنظر الامام الديبع : قرة جـ ١ ص ٢٨٦ .

حصن الشعر (١) : فقد كان من نصيب حسين التبعى .

حصن تعز : قام بادارته أبو الفتوح بن الوليد الحميرى .

وهكذا نلاحظ أن السيدة لم تترك الحصون والأقاليم خاوية على عروشها بل وضعت الولاة فى كل منها . وهؤلاء الولاة يتصرفون فى الولاية بعد أخذ الخطط من العاصمة وفق نظم مرسومة وضعتها السيدة لحكم كل حصن من تلك الحصون .

ومما هو جدير بالذكر أن السيدة الحرة كانت حريصة كل الحرص على سلامة الدولة ، لذلك نراها بعد وفاة المفضل ، وبعد أن أمنت كل الحصون ووضعتها فى يد رجال أكفاء ، أقامت مقام المفضل بن أبى البركات ابن عمه الأمير أسعد بن أبى الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميرى للقيام بدولتها والذب عن مملكتها والتوجه أينما أمرته . وقد كان متوليا حصن تعز وصبر وكان أبوه قبله واليا عليها فأخذ يدير شؤون الدولة على أحسن حال حتى غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه فى حصن تعز سنة ٥١٤ هـ . (٢)

---

(١) حصن الشعر : فى بلد الكلاع فى وادى زبيد باليمن : الهمدانى : صفة جزيرة العرب ص ٧٥ .

(٢) أسعد بن أبى الفتوح بن العلاء بن الوليد الحميرى . بعد وفاة المفضل بن أبى البركات تغلب أبو الغارات بن مسعود بن المكرم الهمدانى وابن عمه أبو السعود بن زريع بن العباس بن المكرم الهمدانى على تسليم ما كانا يسلمان الى الحرة فبعثت اليهم أسعد بن أبى الفتوح بعد أن أقامته بعد موت ابن عمه ، المفضل ، وأمرته فقصدهما الى عدن وقاتلهما ثم اتفقوا على ربع الارتفاع فكانا يحملان اليها فى كل سنة ٢٥ ألف دينار . ولم يزل أسعد قائما =

هذا وقد كان من قضاة السيدة فى تلك الآونة حسن بن اسماعيل الأصبهانى وهو من أحسن القضاة فى عهد السيدة • وكذلك أبو عبد الله الطيب وكان من كبار القضاة • أما وزيرها فى ذلك الحين هو زريع بن أبى الفتوح • وبالاضافة الى الوزراء كان من أهم رجالات دولتها عمرو بن عرفطة الجنبى الذى كان دائما فى عراك مع ابن الزر ، بالاضافة الى أولئك سبأ بن أبى السعود فقد كان أيضا من كبار رجال الدولة وأعظم القواد ، وكان له اليد الطولى فى اقامة الحصار على ابن نجيب الدولة ، أما محمد بن الأزدى فقد كان كاتب السيدة الخاص وقد قتل غريقا حينما أرسل مع ابن نجيب الدولة الى مصر • ولقد رأت السيدة عندما تعقدت الأمور فى المملكة أن ترسل الى مقر الامامة الفاطمية تطلب مستشارا يساعدها فى تدبير شؤون الدولة • وان دل هذا التصرف ، فانما يدل على ما تملكه السيدة الحرة من رجاحة عقل • فقد رأت أن من حولها أصبحوا فى وضع لا يسمح لهم بأن يؤدوا ما عليهم من واجبات على أتم وجه فأستعانت بخبرة الفاطميين • وهذا الموقف يدل لنا على مدى ثقة السيدة الحرة بمقدرة مقر الخلافة الفاطمية فى مد يد العون لها متى شاءت • وهذا ما شعرت به الدولة الفاطمية فعندما رأت أن مركز الدولة الصليحية بدأ يتزعزع لم تتوان أو تتردد فى ارسال المستشار لها ، حيث بادر الوزير الأفضل بن بدر الجمالى فى سنة ٥١٣ هـ بارسال الامير الموفق ابن نجيب الدولة بصحبة عشرون فارسا مختارا (١)

= بخدمة الحرة الى أن قتل فى سنة ٥١٤ هـ حيث غدر به رجلان من أصحابه فقتلاه بين الناس فى حصن تعز أنظر بامخرمة : ثغر عدن جـ ٢ ص ١٧ •

(١) د / مصطفى عطية مشرفة : نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين ص ٦٨ •

الى بلاد اليمن ليقوموا بهذه المساعدة . وقد قدم ابن نجيب الدولة من مصر قبل وفاة الامير أسعد بن أبي الفتوح فقررت الملكة اقامته في مدينة ذى جبلة للاستشارة وتصريف الشؤون الحربية والادارية . وكان متفقها في أصول الدعوة الاسماعيلية مستبصرا في المذهب الشيعي الجعفري (١) وكان على خزانة الكتب الأفضلية بمصره وكان يلقب بألقاب تدل على سمو قدره وأنه موضع ثقة الخلافة الفاطمية . وبالطبع لابد أن يكون هذا الرسول مكلفا بأمور هامة لعل أهمها تمكين الدعوة الفاطمية في اليمن ، وتعزيز مركز الملكة أروى ، بعد أن طمع فيها زعماء البلاد ، حيث أنهم استقلوا بما تحت أيديهم . لذلك قام بجهود فذة تحسن بها مركز الدعوة في اليمن واجتمع بها شمل كل من تفرق ، مما أدى الى رفعته عند الملكة خصوصا بعد أن كتب اليه الوزير بالتفويض في الجزيرة اليمنية (٢) وبسط يده ولسانه ، ولكن على الرغم من كل ذلك فانه لم ينج من حسد منافسيه فقد وقع فريسة مؤامرة حبكت ضده عند الخليفة الفاطمي وقتل بسببها وكانت نهايته على يد حساده . هذا وبعد وفاة ابن نجيب الدولة ولت السيدة الحرة شؤون الدولة والدفاع عنها ، على بن عبد الله الصليحي (٣) وبقى ملازما للسيدة في ادارة الدولة الى أن توفيت سنة ٥٣٢هـ .

أما عن النظام الحربي في عهد الأسرة الصليحية ، فيكفي أن نقول أن أول جيش منظم في اليمن كان في عهد الملك علي بن محمد الصليحي (٤) ، وابنه المكرم

---

(١) حسن سليمان محمود : الصليحيون في اليمن وعلاقتهم بالفاطميين في مصر ص ١٤٩

(٢) ابن سمرة : الطبقات ص ١٢٣ .

(٣) محمد حسن : قلب اليمن ص ٣٧ .

(٤) أبو الفدا : المختصر في تاريخ البشر ص ١٥٨ .

وفى عهد السيدة الحرة ، فقد كان تنظيم الجيش واجبا يفرض نفسه لكثرة الغارات والحروب فى عهد الاسرة الصليحية ، ولم تكتف السيدة الحرة بالجند الموجود فى اليمن ، بل استعانت بالجند المدربين من الحبشة ومصر ، بالاضافة الى الاستعانة بالقواد من مصر (١) ، ليدربوا الجيش تدريبا حربيا يؤهله للنصر فى المعارك التى يخوضها .

ولقد حفل العهد الصليحى بالعديد من القادة العظام الذين خاضوا غمار الحروب ، وكانت لهم أدوار بطولية يشهد لهم بها التاريخ ، كما كانوا سندا للأسرة الصليحية ، وخاصة السيدة الحرة ، التى استطاعت أن تفيد من كفاءتهم ومقدرتهم الحربية ، فى تأمين الدولة ، ومن بين أولئك القواد العظام السلطان عامر بن سليمان الزواحى ، ومدافع بن حسن الجنبى ، وعمران بن الفضل اليامى ، والحسين بن عمران السنحانى ، وأسماعيل بن أبى يعفر الصليحى ، فهؤلاء القواد خدموا فى الجيش الذى كان قد نظمه الملك على الصليحى ثم قاموا بخدمة المكرم أحمد أيضا ، أما أبو الحسن بن المهلهل الرعام ، والطوق بن عبد الله الهمدانى ، ومحمد بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامى ، وعلى بن عبد الله الصليحى ، وعلى بن سليمان بن عامر الزواحى ، وأبو الغيث بن سامر ، ومحمد بن الأعز ، فهؤلاء القواد أيضا قاموا بخدمة السيدة الحرة وكان لهم دور كبير فى التاريخ ، حيث كانوا السلاح الواقى للسيدة فى كل المعارك والحروب ، أما بالنسبة لابن المكرم اليامى (٢)

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٥

(٢) هو العباس بن المكرم الهمدانى كان له ولأخيه مسعود بن المكرم سابقة محمودة فى قيام الدعوة المستنصرية مع على بن محمد الصليحى ومع ولده المكرم حسين =

الهمدانى فهو يعد بحق من أعظم القواد الذين خدموا السيدة الحرة فهو من معاصرى المكرم أثناء تخليص السيدة أسماء بنت شهاب من يد سعيد الأحول وأيضا شارك السيدة الحرة فى قتل سعيد الأحول .

وهكذا نجد أن الدولة الصليحية فى عهد الملك على الصليحى وابنه المكرم أحمد والسيدة الحرة قد أعتمدت على كثير من الأمراء والقواد والوزراء سواء من أهل البيت المالك أو من كافة أفراد الشعب .

هذا بالنسبة لنواحى الحكم السياسية والادارية والعسكرية أما بالنسبة لأمور الدعوة ، فنحن نعلم كل العلم أن الدولة الصليحية قامت ووصلت الى أوج قوتها بسبب الدعوة الفاطمية ، لأن المساعدات المعنوية والمادية التى تصل اليهم كانت للعمل على نشر الدعوة . ولم يتوان الصليحيون فى نشر الدعوة الفاطمية . ومن أهم الدعاة الذين قامت الدعوة على أكتافهم باشراف آل الصليحى :

القاضى لمك بن مالك الحمادى الهمدانى (١) :—

لقد لعب القاضى اليمنى لمك بن مالك الحمادى الهمدانى دورا هاما فى

أنقذ أمه من أسر سعيد الاحول . فلما قتل على الصليحى وتغلب بنومعن على الخراج الذى كانوا يحملونه الى السيدة قصدهم المكرم وولاها لعباس وأخاه مسعود . فجعل لعباس حصن التعكر وباب البر ولمسعود حصن الخضراء وباب البحر أنظر بامخرمة : ثغر عدن ج ٢ ص ١٠٨ .

(١) فى ادريس : ٨٤/١ — ٨٥ قال : « وهذا الداعى لمك بن مالك هو من بنى حماد من همدان وحماد وحامد أخوان ، وكان محل لمك فى لهاب من نواحى حراز ثم سكن فى دار خبرار ملك بنى الصليحى فى صنعاء ثم فى ذى جبلة .

تاريخ الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن وقد عاصر الملك على الصليحى والملك المكرم أحمد ، والسيدة أروى ، فكان لهم خير سند ومعين . وقد ذكر ادريس نقلا عن (١) السلطان حاتم بن ابراهيم الحمادى المتوفى سنة ٥٩٦ هـ « أن عليا الصليحى لما تم له فتح الجزيرة اليمنية بأسرها ، أرسل الى الخليفة المستنصر الفاطمى خطابا مع القاضى لمك قاضى القضاه باليمن وجماعة من وجوه الأولياء (٢) يطلب منه أن يأذن له بالحج الى مكة والمسير الى مصر لزيارة الامام فى القاهرة والنهوض الى العراق. وقد قضى لمك خمس سنوات فى القاهرة ثم عاد الى اليمن سنة ٤٥٩ هـ أو سنة ٤٦٠ هـ أى بعد مقتل على الصليحى بقليل . وقد سلم سفير اليمن القاضى لمك الى الخليفة ما أستودعه الملك على الصليحى من الرسالة والسفارة . وأنزل الخليفة القاضى فى دار المؤيد فى الدين هبة الله بن موسى الشيرازى باب الأبواب (٣) . وفى مدة اقامة القاضى كان لا يفارق المؤيد بل ظل بين يديه يسأله ويأخذ عنه ،

---

(١) ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٠٣ .

(٢) وردت أسماؤهم بالسجل رقم ٥٥ الموجه الى السيدة أسماء بنت شهاب المؤرخ سنة ٤٦١ هـ قاضى قضاة اليمن لمك بن مالك ، وعبد الله بن على ومحمد بن حسن وحسين بن على وعبد الله عمر وأبو البركات بن أبى المشيرة أنظر السجلات المستنصرية .

(٣) كانت هذه الوظيفة فى أول نشأتها سرية لا يعرف بها أو بصاحبها الا رجال الدعوة المقربين ولما تركز الحكم الفاطمى أعلنوا هذه الوظيفة ورفعوا الستار عن صاحبها فأصبحت الوظيفة خطيرة ، فمنها ينبعث التوجيه السياسى والدينى والعلمى ولا يمنح هذا اللقب الا لمن سبق له أن تدرج فى مراتب الدعوة ، ويعتبر داعى الدعاة الصلة بين الامام وبين حدود الدعوة لما يتضح ذلك من قول المؤيد فى الدين هبة الله عند كلامه عن داعى الدعاة القاسم بن العزيز بن أبى حنيفة النعمان فى عهد المستنصر : « وتوجهت بعد ذلك الى المرسوم بالقضاء والدعوة الذى كان باب خطتنا ونحن بالبعد ، والواسطة =

ويكتب ما أستفاده . ومما لا شك فيه أن القاضي بحضوره المجالس المستنصرية التي كان يلقيها المؤيد في دار العلم ، وملازمته باب الأبواب هذه المدة الطويلة ، وقف على التعليمات المهمة . وبالطبع هذه التعليمات والارشادات سيكون لها الأثر الفعال في تـوجيه الدعوة الفاطمية في بلاد اليمن . ومما يدلنا على اهتمام الامام وباب الأبواب بالقاضي لمك وبدعوة اليمن ما جاء في سجل أرسله المستنصر الى السيدة الحـرة (١) حيث يقول : « وساق الى المكرم — من التشريفات والألقاب ما شفعه بما هو أزيد من ذلك صحبة رسلكم قاضي اليمن لمك بن مالك ، وعبد الله بن علي ومحمد بن حسن وحسين بن علي وعبد الله بن عمرو أبو البركات بن أبي المشيرة — سلمهم اللـه — فلقد جاهدوا وصبروا وأجتهدوا في الخدمة وما قصروا والله تعالى يبلغهم مقصدهم سالمين برحمته » . وكان المؤيد من أكبر الشخصيات الذين حملوا لواء الدعـوة ، لا في مصر فحسب ، بل في كثير من البلاد وبخاصة اليمن لذلك بما وجد أن الدعوة في الدولة ليست في يد الخليفة المصرى بل في يد الوزراء ، رأى تحويل أدب الدعوة الى مكان يضمن حفظها وبالطبع هذا المكان هو اليمن خصوصا وأن بها أخلص الدعاة والقضاة للدعوة وساعده في ذلك أن الدعوة الفاطمية الرسمية كانت قد أستقرت في اليمن لأن اليمن هي الدولة الوحيدة التي ظلت موالية للفاطميين بعد أن فقدت تلك الدعوة نفوذها في كل من مصر والعراق وفارس وشمال أفريقيا . وقد بدأ هـذا التحويل بالفعل على يد القاضي لمك بن مالك الذي عاد الى بلاد اليمن يحمـل تقليد المكرم خلفا لأبيه . ولما علم المكرم أن القاضي لمك بعد عودته من القاهرة كـان هو المكلف بتنفيذ سياسة معينة من قبل الدعوة لذلك صار لا يقطع أمرا من أمور الدولة

= بيننا وبين مجلس الامامـة » . ومـن أعمالـه رياسـة الدعوة الفاطميـة وأخذ العهد على المريدين مباشرة أو بواسطة النواب . أنظر : المقـريزى : خطـط جـ١ ص ٣٩١ .

(١) السجلات المستنصرية : نشـر ماجـد سجل رقم ٥٥ .

بأذنه وذلك نظرا لعلو مكانته . وصفوة القول أن المكرم جعل لمك رئيس الدعوة(١) فى اليمن تحقيقا لرغبة الامام فكان المكرم (داعى السيف) ولمك (داعى القلم)(٢) . وقد كان كما نعلم قاضى القضاة وفى ذلك يقول ادريس(٣) : « أرسل الامام عليه السلام الداعى الأجل لمك بن مالك الى اليمن فأقامه داعيا مع الداعى الملك المكرم والسيدة الحرة وأمر المكرم أن يقوم بالسيف والقاضى لمك بالقلم وجعل الى الملك المكرم والسيدة الحرة الملك والسياسة والى الداعى لمك اقامة القضاء » . وهذا الأمر لا يجعلنا نجزم ونؤكد بأن القاضى لمك كان يقوم بأمر القضاء وحده لأن ذلك الأمر مستحيل ، فالدعوة الفاطمية كانت تحتاج فى نشرها بين تلك الجموع من الناس الى أكثر من شخصية ممن تعمقوا فى الدعوة ، وفهموا جذورها ولهم الرغبة الأكيدة فى بثها ونشرها . وبذلك يكون أمر الدعوة قد ترك للقاضى لمك ومعاونيه الذين يتصرفون فيها بالرجوع اليه . ومع كل ذلك فان هناك لفتة هامة ألا وهى ذلك التغيير الجوهرى الذى طرأ على دستور الدعوة فى اليمن ، فنحن نعلم أن أول الملوك الصليحيين على الصليحى كان رئيسا للدعوة والدولة معا أى أنهما كلهما تحت قبضته ومركزة فى شخصيته . لكن فى عهد الملك المكرم والسيدة الحرة كانوا فقط رؤساء للدولة ويقوم القاضى لمك بادارة شؤون الدعوة ، وهذا جعل السيدة تضع جل عمدها على القاضى لمك فى تثبيت قواعد الدعوة . وقد كان لمك هذا كفئا لهذا المنصب لذلك قام بوظائفه العديدة مدة من الزمن الى أن وافته

---

(١) أنظر العسقلانى : رفع الأصر ص ٨٣ .
(٢) ادريس : عيون ج ٧ ص ٨٣ .
(٣) ادريس : نزهة ج ١ ص ٨٣ .

المنية سنة ٥١٠ هـ ٠

ولما توفى القاضى خلفه ابنه يحيى فى نفس عمله مع الملكة الحرة ، فأستمر ينصب الدعاة ويوضح معالم الدين ويحيى مراسيمه ويبين شريعته ويفسر تأويله وحقيقته (١) وهكذا بفضل جهود يحيى بن لمك التى بذلها تحت رعاية الملكة الحرة تمكنت الدعوة الفاطمية المستعلية فى بلاد اليمن وزادت ثقة الامام بالصليحيين فقد برهنوا وأثبتوا صدق اخلاصهم لمذهبهم وولائهم له ٠ ولما توفى الخليفة المستعلى سنة ٤٩٥ هـ وخلفه ابنه الآمر قامت السيدة الحرة له بالأمر خير قيام وقد كان ساعدها الأيمن فى تثبيت الدعوة للآمر الداعى يحيى بن لمك وبذلك أستقامت بهما الأمور فى بلاد اليمن سواء كانت الدينية أو السياسية ٠

وأستمر الحال على ذلك الى أن توفى يحيى بن لمك سنة ٥٢٠ هـ ٠ فى هذه الأثناء كانت أركان الدولة الصليحية بدأت تتزعزع من الناحية السياسية والدينية لذلك فكرت السيدة بثاقب نظرها أن تفصل الدعوة عن الدولة وأقامت على رياسة الدعوة الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى الهمدانى ليكون رئيسا للدعوة (٢) ، وفى تولية الذؤيب يقول ادريس (٣) : « اجتمع عدة من سلاطين اليمن الى قاضى القضاة وداعى الدعاة باليمن يحيى بن لمك ، وكل أولئك السلاطين يرى أنها ستقع اليه

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٨١ ٠
(٢) الهمدانى : المصدر السابق ص ١٨١ ٠
(٣) ادريس : عيون ج ٧ ص ١٨٧ ٠

باقامة الدعوة الشريفة الاشارة ، ويتطلع الى أن يلى أيراد الأمر فيها واصداره ، والذؤيب بن موسى متواضع من علو مرتبته لأبويه الى ما يشار اليه من عالى منزلته ، فحين أجتمعوا عند القاضى الأجل يحيى بن لمك بن مالك ، أعلن بالتعريف بفضل الداعى الذؤيب وعالى مقامه وأنه المعاضد له والخالف له بعد انقضاء أيامه وتلى على السلاطين والمؤمنين التقليديين من الحرة الملكة السيدة ولية أمير المؤمنين وكافلة أوليائه الميامين ، ومن داعى الدعاة وقاضى القضاة يحيى بن لمك ذى الحجة الماضية البراهين ، فسمع له أهل الفضل والديانة قول الحرة الملكة حجة الامام الآمر ، وقول داعيه يحيى بن لمك ولم يمكن فيهم مكابر ولا جاحد » .

وقد كان يعاضد الداعى الذؤيب بن موسى الوداعى والسيدة الحرة فى اقامة الدعوة ، السلطان الخطاب بن الحسين بن أبى الحفاظ الحجورى الهمدانى (١) وقد كان مركزه فى الدعوة يلى الذؤيب وقال فيهما ادريس : « هما فى العلم منارة (٢) وعلمه الذى لا تخبو ناره » . وقال أيضا : « وكان الخطاب بن حسن أخا الملكة من الرضاع ذا منزلة جليلة وهو أرفع الدعاة بعد الداعى الذؤيب وعاضده فى اقامة الدعوة الآمرية والطيبية فى أوان الحرة الملكة السيدة الصليحية وبعد وفاتها وكانت له عندها مزية جليلة ومرتبة فضيلة وهو من دعاة أيام الظهور والستر » . وكان الخطاب معروفا بالفضل والعلم والشعر والحكمة وكان الساعد الأيمن للداعى الذؤيب والملكة الحرة فى اقامة الدعوة والذب عن الدولة فقد أشتهر بالبأس عند الشدائد والاقتحام

---

(١) أنظر ادريس : نزهة جـ ١ ص ٨٦ . الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٤ .
(٢) ادريس : عيون جـ ٧ ص ٢٢٢ .

في الحروب وبالملك والسؤدد يقول بامخرمة[1] : « ومن شعراء اليمن المجيد يـــن الخطاب بن أبي الحسن الحجوري ». وله ديوان شعر فهو من الشعراء المعروفين باليمن ، وقد شاركه أخوه الأكبر سليمان بن الحسن الحجوري . وهكذا نجد أن كل أولئك الدعاة قامت على أكتافهم الدعوة بالاضافة الى معاضدة آل الصليحـــى ولا يفوتنا أن نضيف اليهم كبار رجالات الدولة والقواد العظام الذين كانوا الـدرع الواقي للسيدة الحرة . فبالاضافة الى كونهم رجالات الدولة المدبرين للشـــؤون الادارية ، فقد كانوا أيضا من أعظم القواد الذين ساهموا في رفع شأن الدولـــة والزود عنها فقد كان يعتمد عليهم في كل الأمور الصادرة والواردة التي تعود علـى الدولة والدعوة بالصلاح والنفع وهذا قلما نجده في أي دولة أخرى . وبذلك يكون النظام الاداري في عهد الملك الصليحي وابنه المكرم أحمد وزوجته السيدة الحرة من أعظم وأحسن الأنظمة التي يشهد بها التاريخ في ذلك الوقت فهو لا يقل عـن كونه نظاما اداري حديث من حيث التقسيم والتوزيع والاختصاص ، ونحن نعلم أن كـل ذلك لم يأت جزافا ولا عن طريق الصدفة بل كان نتيجة جهود مكثفة وأسس وطـرق منظمة وصادرة عن أناس لهم خبرة ومعرفة ودراية بأمور الدعوة والدولة معا .

---

(١) بامخـــرمة : قـــلادة النحـــر ٦٣٥/٣ ـ ٦٣٦ .

النظام الاقتصادى والاجتماعى

لقد أهتمت السيدة الحرة بتنمية اقتصاديات البلاد بشتى الوسائل ، لاسعاد شعبها ، وتوفير الرخاء لأكبر عدد من سكانها ، ورفع مستوى المعيشة بين أفراد هاهنا . لذلك لم تترك ناحية من نواحى الانتاج ألا أولتها عناية مرموقة وذلك من أجل الوصول الى هدفها المنشود . وهذا الهدف كان يرمى اليه ملوك آل الصليحى السابقون . فقد أهتمت بالزراعة والتجارة والصناعة والمواصلات: ويعد هذا العمل من قبل الدولة عملا مشكورا كما يعد من أهم الأسباب التى تساعد على تقوية نفوذ مركز الحكومة لذلك نجد أنفسنا نقف معجبين أمام ما قدمته الملكة أروى ، فقد سبقت الحكومات المتحضرة المعاصرة فى اهتمامها بتنمية اقتصاديات اليمن ، فقد أولت عناية كبرى برعى المواشى وتحسين النسل لكى توفر للشعب بمختلف طبقاته اللحوم والألبان ، بل توفر القوة والغنى . فقد أثر عنها أنها أوقفت أراضى واسعة فى نواحى ذى جبلة وحقل منتاب (١) تصرف غلاتها فى شراء الفحول من البقر ، كما أوقفت أراضى واسعة كثيرة غنية خصبة لرعى المواشى وهذه الأوقات لا تزال موجودة حتى الآن (٢) .

كما اهتمت السيدة بوسائل الرى ، وأن كان الاجتهاد الزراعى قد ورثه اليمنيون منذ أقدم العصور . الا أن السيدة أدخلت الكثير من التحسينات ، فقد

---

(١) منتاب : حصن باليمن من حصون صنعاء وأ نظر ياقوت : معجم البلدان جـ٥ ص ٢٠٧

(٢) يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٢ . عارف تامر : أروى ملكة اليمن ص ١٥١ .

أمرت بعمل السدود والصهاريج والأقنية المحكمة والخزانات وغيرها (١) • كما أن المفضل بن الوليد الحميرى أحد رجالاتها ، قد قام بحفر مجرى بين الجبال من خنوة الى الجند فكان من العجائب (٢) مما يدل على أن الملكة أروى سبقت فى تفكيرها ووعيها دول العصر الحديث التى تعمل بشتى الوسائل على تنمية اقتصادياتها ، وتصرف الأموال الطائلة فى سبيل تحقيق تلك الرغبة • ويدل أيضا على مدى اهتمام السيدة الحرة بأفراد شعبها وبدولتها ، فهى لا تحب أن تكون دولة متخلفة عن ركب بقية الدول فى ذلك الوقت • بالاضافة الى ذلك فقد أهتمت السيدة الحرة بالتجارة ، لأنها مرفق من مرافق الاقتصاد الوطنى ، ومقوم ذلك المرفق هو المواصلات ، وهى الوسيلة الوحيدة والدعامة الكبرى لتسهيل نقل الحاصلات الزراعية والواردات التجارية ، فعبدت الطرق من رأس جبل سمارة الى السيانى فى فى محافظة اب (٣) على مسافة ثلاثة مراحل (٤) • ويعد هذا أول الطرق الزراعية والتجارية المعبدة فى اليمن وأكثرها فائدة • هذا وقد أستغلت السيدة الحرة كل السبل التى تؤدى الى رفع مستوى الدولة ، سواء (٥) كانت تلك السبل قديمة أو حديثة • فهى

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٦ •
(٢) أنظر ما سبق ذكره ص ١٢١ ، ١٢٢ •
(٣) اب : مدينة مشهورة قرب تعز من أحسن مدن اليمن وهى فى الجنوب الغربى من صنعاء على مسافة ستة أيام وهى فى رأس ربوة متصلة بمساقط جبال بعدان فى الجهة الغربية قائمة بين بلدين مشهورين ذى جبلة فى الجهة الجنوبية الغربية والمخارد فى الجهة الشمالية منها وجميع البقاع المحيطة باب زراعة — وأمطارها كثيرة ويحيط بالمدينة سور محكم • ابن سمرة : الطبقات ص ٣٠٦
(٤) محمد يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٢ •
(٥) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٥ •

لا تبالى بالأخذ بها مادام ذلك يعود على الدولة بالنفع ، فقد حرصت على المستوى التجارى الذى كان باليمن ، وذلك بمنع دخول عناصر الفساد ، حتى لا يؤدى ذلك الى التدهور الاقتصادى . كما أنها كانت المشجعة الأولى لزيادة مرافق التجارة ، والخروج بها الى الدول الأخرى ، على الرغم من وجود فترة كادت أن تقضى على التجارة ، الا أن ذلك لم يفت فى عضد الصليحيين الذين كانوا يسيرون فى طريق الصالح العام . ولكن اذا نظرنا الى ذلك العصر نجد أن ، المؤرخين وللاسف يقصرون أشد التقصير فى الافاضة بما كان لليمن المجيد من شتى المجالات فنحن لا نجد الا شذرات قليلة ونادرة فى كتب المؤرخين . وهذا هو السبب الأساسى والأكيد فى عدم معرفة ما كان للدول السابقة من ماضى مجيد ، فهم يفيضون فى ذكر الاحداث السياسية ويتركون الناحية الاجتماعية على الهامش ولا يعيرونها أى اهتمام . لذلك نجد أنفسنا عاجزين عن التعبير عما وصلت اليه الدولة الصليحية ، أو غيرها ، سواء فى الناحية التجارية أو غيرها . فدولة مثل الدولة الصليحية لابد أن يكون لها ماضى عريق سواء فى الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية ، الا أن ذلك المضمار لم يذكره المؤرخون . وهذا يعد تقصيرا كبيرا من جانب المؤرخين . ففى المجال الزراعى لم يذكروا الا شذرات بسيطة لاتذكر بالنسبة لدولة كبرى كالدولة الصليحية . فقد ذكر المؤرخون من الناحية الزراعية أن السيدة أولت الفلاحين الكثير من الرعاية وأعادت لهم حقوقهم التى هضمها لهم المجتمع . وأمنت لهم الكثير من وسائل الرى وأدخلت كثير من التحسينات وبذلك قضت على البداوة فى جميع أقسامها وعلمتهم المرونة على تحمل المشاق والعمل الجاد .

أما بالنسبة للصناعة فلم يذكر المؤرخون أنها جددت شيئا مما كان عليـــه ، بل أن ما عملته هو تشجيع الصناعة وخصوصا صناعة الصوف والحرير والقطن وكذلـــك أهتمت بالزخارف الفنية وهذا يعتبر جزءاً بسيطا مما كان يجب أن تفعله لذلـــك بقيت الصناعة كما كانت عليه فى القديم اللهم الا بعض الزيادات التى أدخلت بطرق حديثة لزيادة الأنتاج الصناعى عن طريق فتح المدارس وتشجيع العلم والمتعلمين (١) .

وهكذا نلاحظ أن دور المؤرخين لم يكن على الوجه المطلوب فى الناحية الاجتماعية وهذا ما نفتقره نحن الآن فى كل المصادر والمراجع .

أما عن النظام الاجتماعى فى اليمن ، فنحن اذا نظرنا الى حقيقة الشعـــب اليمنى فى العهد الصليحى أو قبله ، نجد أنهم متشابهون فى بعض الصـــفات، ويختلفون فى البعض الآخر ، حسب البيئة المحيطة بهم . ولما كان الشعب اليمنى تقريبا فى شبه عزلة عن العالم لذلك نجد أن الأغلبية العظمى من أفراد القـــرى لديهم الاستعداد الكامل لحمل السلاح الأبيض واستعماله فى الحروب القبليـــة ، والدفاع عن النفس . وهذا ما ساعد السيدة على اعداد جيش منظم وكبير فى وقـــت السلم ليكون عونا لها ضد أى غارة تقوم فى الدولة . ونلاحظ أن هناك اختلاف مابين سكان المناطق من حيث العادات والتقاليد (٢) . فنجد أن سكان السواحل تغلـــب عليهم البيئة الساحلية فيتأثرون بها فنرى الأطفال يلعبون بالقرب من الساحـــل

---

(١) الهمدانى : الصليحيـــون ص ٢٠٦ ، عبد الله الثـــور: هذه هى اليـــمن ص ٢٠٣ .

(٢) عبد الله الثور : هـــذه هـــى اليمـــن ص ٦٩ .

والشواطئ ويصنعون المراكب الشراعية من الخشب والورق المقوى أى أن البحر والتجارة تنشأ فى دم الأطفال فتصبح عندهم فى الكبر المهنة الرئيسية ، لأنهم تشبعوا منذ نعومة أظفارهم على ركوب البحر . وهذا ما حدث بالفعل فقد كان أكثر التجار فى اليمن هم سكان السواحل . هذا ويشتغل الأهالى بصيد الأسماك واستخراج اللؤلؤ والمرجان ويقومون بتجفيف الأسماك وتصديرها . وكذلك يصنعون القوارب الشراعية ، لنقل البضائع بين الموانى المختلفة . وكأننا نرى هنا أن أهل الساحل متخصصون بالتجارة والملاحة فقط . ولسكان الساحل عادات وتقاليد وولوع بالألعاب الرياضية وألعاب التسلية والسياحة ، وملابسهم تكاد تكون موحدة ، ويتأثرون بكثير من العادات للمدن الكبرى المجاورة عن طريق الاحتكاك والأسفار ، ولكل مدينة ساحلية فى اليمن طابع خاص فى المجتمعات والحفلات والولائم وغيرها ، ويمكننا أن نقول أن أهل المناطق الساحلية أكثر تقدما ورقى من المناطق الداخلية.

أما بالنسبة للمدن الجبلية فيغلب عليها الطابع العملى فى كل حركاتهم وسكناتهم . وأزيائهم مختلفة باختلاف الطابع المدنى وطبيعة البلاد والسكان. ونلاحظ أن أهل المناطق الجبلية يتأثرون بكثير من العادات والتقاليد السائدة فى المدن المجاورة والسبب الرئيسى فى ذلك هو المصاهرة والاختلاط وهذه هى عادة الشعوب حيث يأخذون عادات بعضهم وتقاليدهم عن طريق الاختلاط والمصاهرة والتبادل التجارى وما نلاحظه فى الفرد اليمنى أن لديه الاستعداد الكامل للتطور والتقدم والأخذ بالأحسن والأصلح على الرغم من العزلة المفروضة عليهم منذ القدم حتى وقتنا الحاضر .

واذا نظرنا الى المرأة فى اليمن نجد أن لديها الاستعداد الكامل للعمل والمشاركة فى كل الأعمال فى المزرعة والحقل والبيت برغم جعلها فى زاوية النسيان ، ولم تعط حقوقها كاملة حيث يقول محمد حسن (١) : « ان المرأة فى اليمن لا قيمة لها فى المجتمع الا من حيث خدمة الزوج ، وانتاج النسل والطهى وغير ذلك من مهام تدبير المنزل . فكان لنظرة الرجل الى المرأة هذه النظرة القاسية أثر عميق فى نفسها ، عاشت عليها دهرا طويلا ، حتى غدت ترى نفسها وضيعة مهملة مملوكة . وما يدل على قيمتها فى نظر الرجال ذلك المثل السائد فى هذه البلاد وهو : « المرأة ناقة وان هدرت . وهذا المثل وحده يكفى مؤنة السؤال عن قيمة المرأة الحقيقية فى هذه البلاد » .

وهذا الظلم الذى فرضه المجتمع على المرأة اليمنية كبت شعورها وسلبها تفكيرها الحر وأفقدها معنوياتها وأصبحت تنظر الى العالم بخلاف نظرة الغير ، ولو قدر لها أن تعيش حرة لما تخلفت عن ركب الحضارة والتقدم بل كانت لها الأسبقية فى هذا المضمار على نساء العالم بأجمعه وقد أثبتت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى صحة هذا القول وبرهنت لنا أن المرأة اليمنية تملك العقل الكبير الذى يمكن أن يفكر ويخطط وأنه أحسن من كل العقول اذا تهيأت له الظروف والامكانيات (٢) .

وملابس المرأة اليمنية تميل الى السواد دائما فكأنما انعكست نفسيتها على

---

(١) محمد حسن : قلب اليمن . ص ١٤٦ ١٤٥

(٢) حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر ص

ملابسها ، وتلبس أيضا عقود الكهرب الثمين والمرجان والحلى الذهبية والفضية واللؤلؤية وغيرها . وبعض النساء لا زلن محجبات فى أكثر المناطق اللهم الا فى الأرياف فهى سافرة الوجه تشارك الرجل العمل فى حراثة الارض وحصد الثمرة واقامة بعض المشاريع العمرانية .

أما تقاليد الزواج فى اليمن فتختلف البيئة حسب المكانة الاجتماعية كما هو معروف فى وقتنا الحاضر . وقد تستغرق حفلات الزفاف عدة أيام وتضم الحفلات والمهرجانات ويلعبون على دقات الطبول ولعب الفروسية وغيرها . وتقدم للعروسين الهدايا والهبات المالية الثمينة . وكذا فى المآتم والولادة وغيرها من المواسم. ولما كانت أكثر المناطق فى اليمن جبلية منيعة شديدة الوعورة والمتعرجات نجدها متباعدة لأن وعورة الاتصال زاد من عزلتها ولكن هذه الوعورة كانت لها فائدة عظيمة فى حكم اليمن مئات السنين (١) . وهكذا نجد أن الحياة الاجتماعية فى اليمن متلونة بحسب الموقع والمنطقة ، ونظام الحكم فيها واحد حتى فى عهد حكم الصليحيين . فقد بقى النظام الاجتماعى على ما هو عليه فلم يتغير فى عهد الملك على الصليحى وابنه المكرم والسيدة الحرة . الا أن نظام الاقطاع أستبعد من الحكم لأن البلاد كانت تسودها الفوضى والانحلال من قبل حكم آل الصليحى وذلك بسبب كثرة السلاطين فكان كل واحد منهم يحكم المنطقة التى تحت يده ، فكانت البلاد مفتتة الأوصال لذلك كان أول ما فكر فيه الصليحيون ، توحيد اليمن تحت لوائهم (٢)

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٦١
(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ٨٧

وقبول الدعوة الفاطمية مع كونها تخالف الى حد ما عقيدة أغلب السكان . وبالفعل قبلوا ذلك النظام الذى فرضه عليهم على بن محمد الصليحى لما رأوا من علو همته وانتصاراته وحسن سياسته وحرصه على مصالح رعيته ، ولعل انتشار نفوذ الصليحى فى اليمن ، يرجع الى رغبة القبائل فى التخلص من نظام الاقطاع ، ومن حكم العبيد من آل نجاح وغيرهم . وقد عرّف الصليحى أن سياسته اللين المقرونة بالحزم يمكن أن تحفظ الأمن فى الدولة ، وتزول الفتن والثورات . هذا وقد وزع الصليحى السلطة فى البلاد بين من يثق فيهم من الصليحيين والزواحيين وأفراد الشعب فأصبح كل حصن يحكمه أحد أعوانه . ولكنا نجد أن هؤلاء الأعوان لا يتصرفون من أنفسهم ، بل كانوا يسيرون على سياسة محدودة ، كان قد وضع خطتها لهم الصليحى ، ليسيروا على نهجها . وبعد وفاة الصليحى ، أخذ نفوذ الحكام فى الحصون يزداد (١) ، وذلك لانشغال المكرم فى الحروب وادارة شؤون الدولة . وربما يعود ازدياد ذلك النفوذ من التذمر لحرمانهم من المصالح التى كانوا سيستفيدونها من نظام الاقطاع . لأن فى عهد آل الصليحى أصبح نظام الحكم موزعا فى يد كل رجالات الدولة من الزواحيين والياميين والهمدانيين وغيرهم ، وذلك لتضمن الدولة تنفيذ سياستها وحرصها على بقاء الدولة تحت لواء واحد . وهذا ما حصل بالفعل فى عهد السيدة الحرة . وهكذا نجد أن النظام الاجتماعى فى اليمن لم يتغير بل ظل كما هو سابقا ، اللهم الا ذلك التغير الجزئ البسيط فى نظام الحكم ، حيث قضت الدولة على نظام الاقطاع . أما بقية النظم فى الدولة فقد ظلت كما هى ، من

---

(١) يحيى بن الحسين : مخطوط أنباء الزمن ورقة ٤٢ .

حيث نظام الطبقات والعادات والتقاليـــد .

الا أن السيدة الحرة أدخلت بعض التحسينات فى الدولة ، فقد أولــت عنايتها حركة البناء والتعمير ، التى تعد دعامة من دعائم استقرار الحكم ورضـا الشعب فأنشأت الكثير من المدارس [1] ، حيث توجد مدرسة لتدريس الصحيحـــين بذى جبلة [2] . وأنشأت كثيرا من المصالح العامة المتعددة ، وبنت المساجـــد والمصحات . وقامت بتوسيع جامع صنعاء ، وأضافت اليه جناحا من ناحيتا الشرق ، وصممت عمارته وزينته . وكان اسمها مكتوبا على الأحجار البيضاء التى كانت فوق الباب . ولكن التعصب لم يترك من هذه الأحجار شيئا . وبنت كذلك مسجد الضربة فى بلاد يريم [3] ، والمسجد الجامع فى ذى جبلة . ولها علاوة على كل ذلك أعمال جليلة وأثـار باقية لا تخفى .

بالاضافة الى مالها من فضائل وأعمال سياسية ، أنها منحت رعاياها فى اليمن حرية الاعتقاد ، فلم يكن هناك أى ضغط على أحد بسبب الدين ، فأصبح لليمنيين سمعة عالية فى كل مكان ، وهذا من الأعمال التى تفاخر بها الملوك ، فهى تستهدف مصلحة المجتمع اليمنى ، واتاحة الفرصة لجميع القدرات فى بناء الوطن الذى كانـت تعده ملكا للشعب وليس لنفسها أو لأسرتها .

---

(١) عارف تامـر : أروى ملكة اليمـن ص ١٥٢ .
(٢) الهمدانـى : الصليحيون ص ٢٠٦ ، يحيى الحداد : تاريخ اليمن السياسى ص ٢١٢ .
(٣) يريـــم : موضع فى وادى زبيد أحد أودية السراة . أنظر الهمدانى : صفة ص ٧١ .

الفصل الثالث

العلاقة الخارجية للدولة الصليحية

أولاً: العلاقة مع الدول المجاورة

ثانياً: العلاقة مع الفاطميين في مصر

أ- العلاقة الوثيقة مع المستنصر والمستعلي والآمر

ب- النزاع مع الخليفة الحافظ والدعوة للطيب بن الآمر في اليمن.

جـ- بنو زريع يعارضون السيدة الحرة ويقيمون الدعوة للحافظ.

أولا : العلاقة مع الدول المجاورة

عاصرت الدولة الصليحية فى اليمن دولتان ، كان ولابد أن تكون لهما علاقات مع هذه الدولة الفتية القوية ، هما دولة بنى نجاح فى زبيد وبنى زريع فى عدن . ولم تكن العلاقة بين آل نجاح والدولة الصليحية حديثة عهد أثناء حكم السيدة بنت أحمد ، بل كانت هناك علاقات سابقة منذ عهد الملك على الصليحى . فقد كان المؤيد نصير الدين نجاح مالكا من أعمال ابن طرف (١) الى عدن ، ومازال ملكه يعظم ، ويتفاقم ، وملوك الجبال تعظم دولته وتؤيد صولته . فلما أستولى الصليحى على صنعاء أضطرب الامام أبو الفتح (٢) ، وأتصل بنجاح صاحب تهامة ، وطلب منه اخراج الصليحى عن صنعاء وتملكها ، مما أدى الى افساد العلاقة بين نجاح والصليحى (٣) ، وقيام الحرب بين الامام أبى الفتح والصليحى سنة ٤٤٠هـ .

---

(١) يقصد بابن طرف : سليمان بن طرف الحكمى الذى ينسب اليه المخلاف فيقال المخلاف السليمانى أو مخلاف ابن طرف وهو مكان مشهور باليمن أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٣٢٣/٣٢٤ .

(٢) هو الامام أبو الفتح الناصر الديلمى بن الحسن بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن على بن الحسين بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب . وصل الى اليمن من الديلم سنة ٤٣٧ هـ وأنضم اليه بعض قبائل اليمن الذين دخل بهم صعدة ، ثم سار منها الى صنعاء وملكها ثم طرده السلطان يحيى بن أبى حاشد والشريف جعفر بن الامام منصور بن القاسم العيانى من صنعاء فعاد الى ذى أبين وأختط ظفار ذى أبين وقال ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٣ ، وكان لأبى الفتح قذع فى القول وسب الصليحى" وكان الامام من أجلة العلماء ، ومن مؤلفاته تفسير القرآن فى أربع مجلدات كبار ، وللامام أبى فتح ذرية فى اليمن يعرفون ببنى الديلمى فى مدينة ذمار . أنظر الهمدانى : الصليحون ص ٨٢ .

(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٨ ، الكبسى : مخطوطة ورقة ٢١

وأنتهت الحرب بقتل الامام حيث حمل رأسه الى صنعاء ودفن فى أنيق ببلاد عنس.
وعلى الرغم من ذلك فان الصليحى ازاء تلك الأحداث فضل سياسة المهادنة مع نجاح ، حيث كان يلاطفه ويهادنه حتى يتمكن من كل اليمن. فقد رأى أن دولته الفتية لا يمكن أن يكون لها شخصية معنوية وكيان قوى ، الا اذا قضى على أكبر منافسيه فى تهامة ، وهو نجاح . لذلك نجد أنه بعد أن دان له معظم الجزيرة اليمنية ، بدأت العلاقة تتوتر بين الطرفين نتيجة مساعى الامام أبى الفتوح صاحب صعدة سابقا التى أفسدت بين الصليحى وصاحب زبيد ، مما أدى الى وقوع الجفاء بينهما ، حيث أخذ نجاح ينظم جيشا كثيفا هجم به على الصليحى . وكانت هناك معارك دامية بين الطرفين أدت الى تدبير الصليحى حيلة لقتل نجاح . فقد أهداه جارية حسناء دست له السم فمات سنة ٤٥٢ هـ (١) بالكدراء (٢) .

وبعد مقتل نجاح دخل الصليحى تهامة وسار الى زبيد وأفتتحها ثم أحتل التهائم كلها ، وطرد منها أولاد نجاح الذين فروا الى جزيرة دهلك ولكن أولاد نجاح لم يتركوا الأمر يجرى على علته ، فقد كانوا يرقبون تلك الأحداث التى تجرى فى اليمن وهم فى دهلك ، حيث كانت نار الحقد تتأجج فى قلوبهم بزعامة سعيد الأحول بن نجاح ، الذى كان ينتظر الفرصة الحاسمة للتخلص من قاتل أبيه على الصليحى والقضاء على دولته . وبالفعل فقد أستطاعوا أن يقضوا على الصليحى

---

(١) أنظر عمارة : اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٢ ، زامباور : معجم الأنساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ١٨١ .

(٢) الكدراء مدينة على وادى تهامة تحت جبل برع فى الغرب الجنوبى منه ، وعلى بعد مرحلتين من زبيد أختطها حسين بن سلامة نحو سنة ٤٠٠ هـ وقد خربت الآن . أنظر ابن سمرة : طبقات الفقهاء ص ٣٢٢ .

وهو فى طريقه الى الحج بمعاونة بعض العبيد الأحباش الخونة . وأسروا زوجته السيدة الحرة أسماء بنت شهاب ، حيث أصطحبها سعيد معه الى زبيد كأسيرة . وكان بها أسعد بن شهاب ، الذى هرب الى صنعاء عند المكرم بعد قدوم سعيد الأحول ، الذى أستوثق له الأمر بتهامة بعد مقتل الصليحى وبعد دخوله زبيد وطرد ولاة المكرم منها . وقد أثار ذلك حفيظة المكرم حيث أنه وقع بين نارين ، نار والدته الأسيرة ، ونار المدن التى أخذها سعيد عنوة . لذلك جهز جيشا أستعدادا لمتابعة الأعداء وتحرير البلاد من أولئك العبيد الأشرار . فى هذه الأثناء قامت ثورة فى حراز ويكيل شغل المكرم بها ، فأنتهز بنو نجاح فرصة انشغاله وأغار بلال وأبو الفتوح ابنا نجاح بعساكر عديدة من العبيد وأهل تهامة على أسعد بن عبد الله الصليحى فى حصن التعكر . وقد وقع بين الطرفين قتال شديد كانت الدائرة فيه على بنى نجاح بذى أشرق (١) من قرى المخلاف ، حيث ولوا منهزمين (٢) . وبعد أن أستقرت الأمور للمكرم خرج لمحاربة العبيد . وقد أستطاع الانتصار عليهم ودحرهم عن آخرهم وأنقذ والدته من الأسر ووطىء هو وجنوده تهامة وزبيد (٣) ، وهرب سعيد الأحول الى دهلك . ثم عاد المكرم الى صنعاء بصحبة والدته السيدة أسماء بنت شهاب . وولى زمام الأمور الى زوجته السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى ، واستخلف على صنعاء عمران بن الفضل اليامى وأبا السعود أسعد بن شهاب . وكان

---

(١) ذو أشرق : تابعة لذى سفال على مقربة من جبلة ويشرف عليها من شمالها الغربى حصن التعكر . أنظر الهمدانى : الصليحيون ص ١١٩ ويقول ابن سمرة : الطبقات ص ٣١٥ أنها قرية كبيرة بالسوادى المعروف بنخلان على نصف مرحلة من الجند .

(٢) ادريس : عيون جـ ٧ ص ٩٧ .

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٦ .

سعيد الأحول فى هذه الأثناء قد قصد زبيد (١) ، لذلك قامت السيدة الحرة بتدبير الحيلة لقتل سعيد الأحول بن نجاح . فقد أمرت الحسين التبعى (٢) صاحب حصن الشعر أن يكاتب سعيد الأحول والى زبيد ويقول له : ان المكرم قد أصابه الفالج وعكف على الملذات ولم يبق أمره الا بيد امرأته وأنت اليوم أقوى ملوك اليمن ، فاذا رأيت أن تطبق على ذى جبلة من تهامة ونحن من الجبل فتستريح منه ، وترجع اليكم البلاد بأسرها ، فأفعل ، فدولتكم أحب الى المسلمين (٣) . فلما وقف سعيد على كتاب حسين التبعى ، حسّن موقع ذلك عنده ، واستخفه الفرح بذلك ، فخرج من زبيد يريد ذى جبلة فى ثلاثين ألف حربة ، وكان مسيره فى اليوم المتفق عليه مع

---

(١) ابن المؤيد : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤١ .

(٢) حسين التبعى : هو السلطان ابن السلطان الحسين بن المغيرة بن أبى الهيثم بن أبى جعفر التبعى ينتهى نسبه الى شرحبيل بن ذى تبع بن الحارث بن مالك بن أبى شرح ابن يحصب . والحسين هذا كان قيهلا ذى سلطان عريق الأرجاء ومكارم تخجل الديم وقد تلقى الرياسة كابرا عن كابر ولعب دورا هاما فى تاريخ اليمن . وتوفى يوم الجمعة لست خلون من جمادى الأولى سنة ٤٧٨ هـ . كما فى طبقات ابن سمرة ص ١٢٦ . أنظر الامام الديبع : قرة العيون جـ ١ ص ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، عمارة اليمنى : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١٤٣ . هناك اعتراض من الدكتور حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن ص ١١٨ حيث يقول « ان حسين التبعى صاحب حصن الشعر ظل طول مدة حكم المكرم عدوا للدولة الصليحية على الرغم من أن المكرم قد أعطاه الأمان وأكرم مثواه الا أنه فر يوم الأحد ١٤ رجب سنة ٤٦١ هـ ولحق بسعيد الأحول وشيعته بزبيد قبل أن يقتل سعيد ولذلك فانا نستبعد أن يكون هذا المعاند المكابر فى عهد المكرم وهو عهد قوة الدولة وسطوتها حليفا للملكة الحرة فيساعدها على قتل سعيد الأحول الذى كان يتخذه ملجأ لمؤكبر مساعد له فى هذه الدولة الخصيمة » . بالاضافة الى ذلك أن وفاته كانت سنة ٤٧٨ هـ كما ذكر آنفا أى قبل وقوع المعركة ومقتل سعيد الاحول ، ولكن ربما يكون هناك خلط فى كتابة تاريخ الوفاة لأن الحقائق الآتية تثبت وجود حسين التبعى وأسعد بن شهاب .

(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٠ ، والعسجد المسبوك ورقة

التهمى . وقد كانت الحرة الملكة قد كتبت الى أبى الفتوح بن أسعد بن شهاب وعمران بن الفضل اليامى فى صنعاء ، أن يخلفا نجاح على تهامة فى ثلاثة آلاف فارس ثم يتعقبانه . وبالفعل فقد نزل سعيد الأحول تحت حصن الشعر (١) ، حيث أطبق الجيشان عليه ، فقتل هو ومن معه سنة ٤٨١ هـ (٢) ، ونصب رأسه تحت طاقة الحرة بدار العز . وكانت أم المعارك زوجة سعيد بن نجاح معه ، وهى التى عرفت رأس مولاها فى القتلى ، فصلب بالقرب من طاقتها ، وكانت الملكة الحرة تقول : « عند ما صلب رأس الأحول : « ليت لك عينا يا مولاتنا . وتقصد أسماء بنت شهاب — حتى تنظرى رأس الأحول تحت طاقة أم المعارك (٣) . فقد تشابهت الليلة بالبارحة (٤) . وأستعملت السيدة أسعد بن شهاب على زبيد كما كان سابقا (٥) فجرى على عادته من حسن المعاملة لمن فى زبيد من الحبشة . أما أبو الطامى جياش بن نجاح فبعد قتل سعيد هرب الى الهند عن طريق عدن وكان فى صحبته وزيره

---

(١) أنظر أبو الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ص ١٦٠ .

(٢) زامباور : معجم الانساب والاسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ١٨١ .

(٣) القاضى العرشى : بلوغ المرام ص ٢٦ ، عمارة : تاريخ اليمن ص ٦٤ ، يحيى بن القاسم : غاية الأمانى ج ١ ص ٢٧٢ .

(٤) « تشابهت الليلة بالبارحة » أى كانت طريقة تعليق رأس سعيد الاحول تحت طاقة أم المعارك كطريقة تعليق رأس على الصليحى تحت طاقة زوجته السيدة أسماء بنت شهاب .

(٥) يقول يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، وابن الديبع : قرة العيون ص ٢٦٣ أن السيدة أستعملت أسعد بن شهاب على زبيد وبما أن أسعد بن شهاب قد توفى سنة ٤٥٦ هـ كما يذكر أكاى فى عمارة : تاريخ اليمن ص ٢٢٦ والهمدانى : الصليحيون ص ١٣٧ ، حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن ص ١١٨ فالمراجع أن الذى ولته على زبيد أبا السعود بن أسعد بن شهاب .

قسيم الملك (١) خلف بن أبى طاهر الأموى (٢) • ومكث فى الهند تسعة أشهر حيث أشترى جارية هندية وتزوجها ، ثم رجع الى اليمن فى أخر العام • فلما وصل الى عدن ، قدم الوزير خلف بن أبى طاهر الى زبيد عن طريق الساحل وأمره جياش أن يشيع خبر موته بالهند ، وأن يستأمن لنفسه ، ويكشف حقيقة الأحوال • وكان جياش قد صعد الى ذى جبلة بعد أن تخفى فى زى الهنود ليكشف أحوال المكرم وما هو عليه• ثم أنحدر من الجبال الى زبيد وأتفق مع وزيره أبى طاهر بما طيب خاطره • وكان جياش بعد ذلك قد قصد على بن الحسين بن القم ، الذى كان وزيرا من قبل المكرم لخاله أسعد بن شهاب (٣) ، فأكرم ابن القم مثوى أبو الطامى • وفى ذات يوم كان جياش يلعب الشطرنج مع ابن القم فسمع ابن القم يقول : « لو وجدت كلبا من آل نجاح لملكته زبيد » (٤) • وقد كان ذلك الحديث بين أبن القم وأسعد بن شهاب وأبو الطامى يستمع للحديث • ومنذ ذلك الحين وجياش يجهز الجيوش حتى أجتمعت له خمسة آلاف حربة بعضها فى المدينة والبعض الآخر خارجها ، فلما آن رجوع الأمر الى جياش ، وقد سمع ما كان يقوله ابن القم ويردد حيث كان يقول : « عجل الله الينا بكم آل نجاح » (٥) •

---

(١) يقول ادريس : عيون ج ٧ ص ١٣٣ أن خلف بن أبى طاهر المنسوب الى زياد بن أبيه بن أبى سفيان بن حرب الأموى وقد صحب جياش الى بلاد الهند ، وعاهده أن يقاسمه الأمر ولقبه قسيم الملك ، وبمساعدته أستطاع جياش الرجوع الى الملك • أنظر أيضا عمارة اليمنى : المفيد فى تاريخ صنعاء وزبيد ص ١٢٣ ، وبامخرمة ثغر عدن ج ٢ ص ٧٠ •

(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٢ ، دائرة المعارف الاسلامية ج ١٤ ص ٣٢٤

(٣) أبو الحسين بن القم كان وزيرا لاسعد بن شهاب بينما كان الكاتب والعامل أحمد بن سالم أنظر عمارة المفيد ص ١٢٣• هذا القول يثبت أن أسعد بن شهاب قد شارك الصليحيين فى حربه سعيد الاحول وأنه لم يتوف حتى ذلك الوقت •

(٤) يحيى بن الحسين : المخطوطة نفسها ورقة ٤٣ ، الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن ورقة ٢٨ الامام الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٤٣ •

(٥) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ورقة ٩٧ • الديبع : قرة العيون ج ١ ص ٣٤٣

فكشف جياش عن نفسه وأتفق مع ابن القم على محاربة الصليحيين ، ثم أمر أسعد بن شهاب بالرحيل هو وأولاده عن زبيد وظل مالكا لتهامة من سنة أثنين وثمانين وأربعمائة الى سنة ثمان وتسعين وأربعمائة ، وبعد وفاة المكرم كان قد أسند الوصية الى ابن عمه سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي ، وكان سبأ هذا أكبر عون للسيدة الحرة ، حيث كان يسكن أشيح وحصون بنى المظفر كانت تطل على تهامة لذلك كانت الحرب دائما سجلا بين سبأ وجياش يقول الخزرجي (١) « وكانت العرب اذا برد الطقس جمعوا ونزلوا الى تهامة فلا يلبث جياش الا أن يبتعد عن تهامة ، ويقيم بها سبأ حيث يجبى خراجها ولا يؤذى أحدا من الرعايا بظلم ولا غيره فكان يحتسب للعمال ما يقبض منهم جياش فى أشهر الصيف والخريف ، واذا أنتهى الشتاء والربيع نزحت العرب عن تهامة الى الجبال وملكها جياش ، وذلك الرحيل اما أن يكون بالقتال أو بغيره ، وكان اذا عاد جياش الى زبيد نشرت المصاحف وأبتهلت الرعايا بالدعاء ، وأحتسب جياش أيضا ما قبض منهم سبأ من الأموال فى الشتاء والربيع » . هذا وقد جرت بين سبأ وجياش حرب عنيفة (٢) أنهزم فيها العرب ولم تعد العرب لتهامة بعدها . وفى سنة ٤٩٨ هـ توفى جياش بن نجاح صاحب زبيد (٣) ، وترك من الأولاد فاتك الأول ومنصور وابراهيم وعبد الواحد . وقد آل أمر زبيد الى فاتك بن جياش ثم الى ابنه منصور الذى هرب الى الدملوة (٤) خوفا من عمه عبد الواحد ، ولكن ابراهيم بن جياش

---

(١) الخزرجي : مخطوطة تاريخ اليمن ورقة ٢٧ ، الكبسى : اللطائف ورقة ٢٦ .

(٢) تعرف تلك الموقعة التى كانت بين سبأ وجياش بموقعة الكظائم أنظر ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٣٣ .

(٣) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى ص ١٨١ .

(٤) الدملوة : بكسر الدال حصن فى شمال عدن فى جبال اليمن والدملوة خزانة صاحب اليمن قال ابن سعيد : وهى على الجبل الممتد من الجنوب الى الشمال ويضرب بامتناعها وحصانتها المثل وفى شمالها تقع الجوة وهى بليدة =

جهز جشيا لمحاربة ابن أخيه منصور بن فاتك • فلما خرج ابراهيم لملاقاة منصور خلّت زبيد من الجند فهبط عبد الواحد بن جياش الى زبيد وثار فيها ، مما جعل منصور بن فاتك يطلب العون من السيدة بنت أحمد الصليحى (١) ، فلم تتردد السيدة عن مد يد العون لهم حيث أكرمت مثواهم وأرسلت معهم المفضل بن أبى البركات وسار هو وجنده وجند منصور وجند أبيه لمحاربة عبد الواحد بن جياش وأنتصروا عليه وبقى منصور فى زبيد • (٢) وكرّ المفضل راجعا الى التعكر ليخمد ثورة كانت قد قامت هناك • وبعد وفاة المفضل كان نجم ابن نجيب الدولة قد أرتفع وبخاصة بعد أن كتب اليه الوزير المأمون بالتفويض فى الجزيرة اليمنية وبسط يده ولسانه (٣) ، وأمره بتقديم العون والمساعدة للسيدة الحرة • وقد أستغل ذلك النفوذ لمحاربة النجاحيين فى زبيد سنة ٥١٨ هـ (٤) • وكان بها الوزير منّ الله الفاتكى أحد عبيد بنى نجاح وتزاحف الرجال فى الحرب وكانت الدائرة فيها على ابن نجيب الدولة حيث قتل من أصحابه على باب القرنب بزبيد ثلثمائة (٥) • وأنتصر النجاحيون على ابن نجيب الدولة •

هذا وقد كان لمنّ الله الفاتكى وقعة أخرى مع أسعد بن أبى الفتوح (٦) حيث قتل من العرب ما ينيف على الألف • هذا وقد جاء بعد منصور بن فاتك ، الفاتك

مشهورة فى جادة طريق الجبال • أنظر أبو الفدا : تقويم البلدان ص ٩١ •

(١) عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١٥٧ •

(٢) ابن المؤيد : أنباء الزمن ورقة ٤٥ • الخزرجى ورقة ٢٨ •

(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٧٦ •

(٤) الهمدانى : الصليحيون ص ١٧٠ •

(٥) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٤٢٧ ، يحيى بن الحسين : غاية الأمانى ج ١ ص ٢٨٥ •

(٦) ابن المؤيد : نفسه ورقة ٤٩ ، الخزرجى : نفسه ورقة ٢٩ •

الثانى بن منصور ، ثم الفاتك الثالث بن الفاتك الأول الذى حكم حتى عام ٥٥٤ هـ (١) .
وهكذا ظل بنو نجاح فى زبيد تارة تثور عليهم الدولة الصليحية ، وتارة يعيشون فى أمن وسلام الى أن توفيت السيدة الحرة وأنتهت الدولة الصليحية . وبقى بنو نجاح يرثون الملك فى تهامة وزبيد حتى نهاية دولتهم حيث قام بنو المهدى من بعد ذلك .

ولم تقتصر علاقة الصليحيين بآل نجاح فقط ، بل كانت هناك علاقة بينهم وبين آل زريع فى عدن منذ القدم حيث أن العباس بن الكرم الهمدانى كانت له سابقة محمودة وبلاء حسن فى قيام الدعوة المستنصرية مع الداعى على بن محمد الصليحى وولده المكرم أحمد (٢) . فقد كان الساعد الأيمن للمكرم حين نزوله الى زبيد لمحاربة سعيد الأحول وتخليص والدته من الأسر (٣) . ومكافأة لآل زريع جعل الصليحى عدن ملكا لهم (٤) ، حيث كان بها بنو معن ، فلما فتحها وأزال بنى معن ولاها العباس ومسعود أبنى الكرم (٥) وجعل مستقر العباس حصن التعكر على باب عدن ، وهو يجاور الباب ، وجعل له ما حصل من البر ، وجعل لمسعود حصن الخضراء وهو الساحل والمتولى على البحر والمراكب ويحكم المدينة ، وأستخلفهما للملكة الحرة السيدة بنت أحمد . والسبب الأكيد فى ذلك أن الصليحى كان قد أصدقها عدن حين زوجها من ولده المكرم أحمد سنة ثمان وخمسين وأربع مئة (٦) . ولم يزل ارتفاع عدن منذ تولية العباس ومسعود يرفع الى السيدة وهو مائة ألف دينار وقد

---

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ١٨٢ .
(٢) المرشى : بلوغ المرام ص ٢٧ .
(٣) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٤١ .
(٤) عمارة : المصدر السابق ص ٨١ ، زامباور : المصدر السابق ص ١٨١
(٥) الخزرجى : مخطوط العسجد المسبوك ورقة ٤٨ .
(٦) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٨١ . الخزرجى : المخطوط السابق ورقة ٤٨ وتاريخ اليمن الميمون مخطوطة ورقة ٢٣ .

يزيد أو ينقص الى أن توفى العباس بن الكرم ، فلما مات العباس وفى لها زريع بن العباس وعمه مسعود (١) ، فلما قتلا على باب زبيد انتقل أمر عدن الى ولديهما أبى السعود بن زريع وأبى الغارات بن مسعود فتغلبا على الحرة ، فأرسلت اليهما فى عدن المفضل بن أبى البركات ، وجرت بينه وبينهم حروب أنتهت بالاتفاق على نصف ارتفاع عدن (٢) . هذا وبعد وفاة المفضل بن أبى البركات تغلب أهل عدن على النصف الثانى فسار اليهم أسعد بن أبى الفتوح وصالحهم أيضا على ربع الارتفاع للحرة . وعندما ثار بنو زريع فى التعكر تغلبوا على الربع الذى كان للملكة ولم يبق لها شىء فى عدن ، وذلك لعدم وجود حماتها وأهل بيتها . ولعل السبب فى هذه الثورة أن ابن نجيب الدولة كان الخليفة الآمر قد أوفده الى السيدة الحرة ، بعد أن أنضم الخولانيون مع الخارجين على الدعوة الاسماعيلية ، وقيام النزاع بينهم وبين الصليحيين (٣) . لذلك كان هو المعين للسيدة فى ادارة شؤون الدولة وصار من كباره الدعاة فى تلك البلاد . وقد قام بشن الكثير من الحملات على المدن المجاورة مما أثار حفيظة بنى زريع وجميع الحاقدين عليه ، وقاموا بحربه وأسره فى التعكر ، وأستطاعت السيدة أن تفك أسره . ومن ذلك الوقت خلع بنو زريع طاعة السيدة الحرة وصاروا يحكمون التعكر بأنفسهم . وقد زاد ذلك الخروج حدة أن الخليفة الحافظ عندما أراد نشر الدعوة له فى بعض مدن اليمن كان بنو زريع أول معين له بعدن فى بث الدعوة .

---

(١) لم أتعرف على كيفية قتلهما فكل المراجع والمصادر التى بين يدى لم تذكر هذه الكيفية .

(٢) الكبسى : اللطائف السنية ورقة ٢٦ .

(٣) أنظر السجلات المستنصرية : تحقيق د / عبد المنعم ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٢٨ .

هذا وقد عنى دعاة آل زريع باقامة الدعوة للخليفة الحافظ ، كما حرص هذا الخليفة على تقليدهم أمر دعوته فبعث فى سنة ٥٢٥ هـ (١) رسالة مع أحد رسله تتضمن تقليد سبأ بن أبى السعود بن زريع الدعوة . ولما علم الرسول أن هذا الرجل قد توفى قلدها أخاه محمد المعظم بن سبأ (٢) ولقب بالداعى المعظم وكنى بسيف أمير المؤمنين (٣) . ولما رأى الخليفة الحافظ شدة اهتمام آل زريع بدعوته أرسل رسولا من قبله الى بلاد اليمن ، يدعى أحمد بن على بن ابراهيم بن الزبير الغسانى الاسوانى ليقوم بنشر دعوته (٤) . ولقد كان لشدة تمسك آل زريع بدعوة الحافظ ، أن أنقسمت اسماعيلية اليمن تبعا لذلك لطائفتين احداهما تؤيد الدعوة الطيبية وعلى رأسها السيدة الحرة ، والأخرى تشد من أزر الخليفة الحافظ يتزعمها آل زريع . وقد أدى ذلك التمسك من آل زريع الى اضمحلال شأن الدعوة الطيبية ، وضعف أمرها بعد وفاة السيدة الحرة ، وظل آل زريع يبسطون سلطانهم على قلاع وحصون الصليحيين الذين زالت دولتهم بوفاة الحرة . فأستغل الداعى محمد بن سبأ الزريعى ضعف المنصور بن المفضل بن أبى البركات الذى آلت اليه هذه القلاع وأبتاعها منه بمائة ألف دينار فى سنة ٥٤٧ هـ (٥) مما زاد فى اتساع سلطانهم ، وتبعا لذلك زاد نفوذهم وظلوا يرسلون للخليفة الفاطمى فى مصر مبلغا من المال للانفاق منه على المذهب الاسماعيلى كما جرت العادة فى عهد الصليحيين ومن سبقهم من دفع النجاوى للدولة الفاطمية (٧) .

---

(١) زامباور : معجم الأنساب ص ١٨١ .
(٢) يحيى بن الحسين : مخطوط أنباء الزمن ورقة ٢٧ .
(٣) ابن خلدون : ج ٤ ص ٢١٩ .
(٤) الأدفوى : الطالع السعيد الجامع لاسماء نجباء الصعيد ص ٥
(٥) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٤٩ ، المقريزى : خطط ج٢ ص ١٧٣
(٦) الخزرجى : تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٤ .
(٧) السجلات المستنصرية تحقيق د / ماجد سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ .

وهكذا ظل بنو زريع يدعون للخليفة الحافظ بعدن ويحكمون باسم خليفة مصر (١) الى أن أخذت الدولة فى الانحلال بعد وفاة محمد بن سبأ الزريعى سنة ٥٤٨هـ (٢)

أما بنو همدان فى صنعاء ، فقد كانت علاقتهم بالصليحيين ودية فى بادئ الأمر حيث أنهم قاموا بنصرة الدعوة (٣) . ففى موسم حج سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة بايع على الصليحى ستون رجلا من قبيلة همدان على الموت أو الظفر بقيام الدعوة . وأستطاع على الصليحى بمساعدة الهمدانيين الاستيلاء على مسار وحراز وحصون حضور وما جاورها . كما عمل على أن يهادن السلطان أبا حاشد الهمدانى صاحب صنعاء ، كما هادن أباه السلطان يحيى بن ابراهيم من قبل . فلما توفى يحيى أرسل الصليحى بعض أصحابه وبنى عمه الى صنعاء لتعزية أبى حاشد فى أبيه والاحسان اليه . ولكن أبا حاشد أعتبر تأدية المراسيم تدخل من الصليحى فى أموره ، لذلك ساءت العلاقة بينهما مما أدى الى قيام الحرب بين الطرفين انتهت بقتل أبى حاشد عند صوف (٤) ومعه ألف من أتباعه . وأستولى الصليحى على صنعاء مما أثار حفيظة الامام أبى الفتح الناصر الديلمى صاحب صعدة (٥) . الذى اتصل بنجاح صاحب تهامة لاخراج الصليحى من صنعاء ، وقد جرت بين الصليحى والامام حرب أنتهت بقتل الامام ونحو سبعين رجلا من أتباعه بنجد الحاج ببلاد رداع وحمل

---

(١) د . عدنان ترسيس : اليمن وحضارة العرب ص ٩٧ .
(٢) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ٩٠ .
(٣) الهمدانى : الصليحيون ص ٧١ .
(٤) صوف : قرية بين حضور وبنى شهاب وبهذه الوقعة يضرب المثل فيقال « قتلة صوف » ويذكر ادريس : أن صاحب صنعاء لم يقتل وانما بعد أن توجه الصليحى الى صنعاء تسلمها ودان له أبو حاشد وملكها . أنظر يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقة ٣٩ ، ادريس : عيون جـ٧ص ١٥ ، ويذكر عمارة : المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد ص ١١١ « أن صوف مضيق أسفل وادى قرية (بازل) الواقعة على قارعة طريق صنعاء » .
(٥) ترجم له فى أول هذا الفصل .

رأسه الى صنعاء . هذا وقد وجد الهمدانيون باعتبارهم أكبر القبائل التى دانت (١) للصليحيين الفرصة مواتية لخلع طاعة على الصليحى ففى سنة ٤٤٨ هـ تفرق رؤساء (٢) بطون همدان الذين منهم سلامة بن الضحاك وعلى بن دعقان وغيرهما من الرؤساء فى بنى صريم وبلد بنى الدعام ، وجمعوا العساكر من حاشد وبكيل ، واستنهضوا الشريف الفاضل القاسم بن جعفر بن الامام بن منصور بن القاسم العيانى (٣) ، وأخاه ذا الشرفين محمد بن جعفر . وحشد القوم الى أن حان خروج جند الصليحى عند الهرابة (٤) ، فألتقى الشريف وأهل بيته وحشمه ورجاله بالصليحى ، وظلوا يدافعون عن البلاد حتى آخر رمق منهم ، وأنتهت الحرب بفوز الصليحى سنة ٤٥٠ مما جعل الصليحى يقول قوله المشهور : « لو ملكت رجال كرجال الهرابة لملكت بهم العراق والروم » (٥) . وبعد توحيد اليمن جعل صنعاء ، عاصمة له ، وعندما أراد الحج ترك ابنه المكرم أحمد فيها . ولكن بعد قتل الصليحى عندما أراد المكرم أحمد الأخذ بالثأر ، كان الهمدانيون هم أول من تقدم لمساعدة المكرم أحمد لتخليص والدته من أيدى العبيد ، وبالفعل أستطاع تخليص والدته والرجوع الى صنعاء . هذا وقد أستعان المكرم بالهمدانيين وأهل حراز فى فتح تهامة والانتصار على سعيد الأحول مما جعل بنى نجاح يحسبون كل حساب للدولة الصليحية . والفضل يعود فى ذلك لما بذله الهمدانيون من مقدرة حربية أثناء

---

(١) يحيى بن الحسين : المخطوط السابق ورقة ٣٧ .

(٢) الكبسى : مخطوطة اللطائف السنية ورقة ١٦ .

(٣) يحيى بن القاسم : غاية الامانى فى أخبار القطر اليمانى جـ ١ ص ٢٥١ .

(٤) يحيى بن الحسين : مخطوطة أنباء الزمن ورقة ٣٩ . ويقول الكبسى : المخطوط السابق ورقة ١٦ « أن الهرابة : أكمة فى بلاد وادعة الظاهر وهى أكمة بن وادعة وبنى غنيمة ببلاد حاشد .

(٥) الكبسى : المخطوط السابق ورقة ١٦ .

المعركة . وهكذا ظلت الحالة بين الهمدانيين والصليحيين ، تارة سكون وهدوء وتعاون ، وتارة حرب ونزاع وشقاق ، الى أن توفى المكرم .

وفى أثناء حكم السيدة الحرة كانت حالة الهمدانيين متذبذبة الى حد ما ، فبعد وفاة السلطان سبأ خرجت صنعاء وأهلها على السيدة الحرة فأرتفعت أيدى الصليحيين منها ، ولم يبق لأحد منهم فيها ذكر . فقد أستولى على صنعاء وأعمالها السلطان حاتم بن الغشم المغلسى الهمدانى سنة ٤٩٢ هـ (١) وكان مقداما قويا . ولم تحاول الملكة اعادة صنعاء الى مملكتها بل قبلت الأمر الواقع ، وظل حاتم يحكم صنعاء ويتصرف فيها .

ولكن هذا لا يعنى أنهم كانوا ضد الصليحيين ، فقد كان لهم دور كبير فى بعض الحروب التى أنتصرت فيها السيدة بقيادة ابن نجيب الدولة . ففى أثناء قيامه باعادة الأمن فى الدولة كان للهمدانيين نصيب الأسد فى ذلك الفوز لأن ابن نجيب الدولة أستخدم أربع مئة فارس من همدان ، وفى مقدمتهم الطوق الهمدانى (٢) الذى أشتد جانب ابن نجيب الدولة به وقويت شوكتهم ، حيث أنه بمساعدة الطوق أستطاع ابن نجيب الدولة أن يضع حدا للخلافات التى كانت قائمة فى الدولة بالاضافة الى اعادة الأمن فى البلاد (٣) ، حيث قام بتأديب الخولانيين الذين عاثوا فى الأرض وبسطوا أيديهم على الرعايا ، بالاضافة الى أستهانتهم بالسيدة الحرة . ولكن بعد أن حاربهم ابن نجيب الدولة مع الطوق رجعوا الى صوابهم وأمنت الدولة ، وأصبح كل من تسول له نفسه الخروج يحسب لهم ألف

---

(١) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ٢٢٣،٢٢ ، زامباور : معجم الأنساب ص ١٨٣ .

(٢) أنظر ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٨٣ .

(٣) بامخرمة : قلادة النحر جـ ٢ ص ٦٦٦ .

حســـــــــاب •

وهكذا ظل الهمدانيون تارة فى عداء مع الصليحيين وتارة أخرى أعوانا ، الـى أن توفى السلطان حاتم بن الغشم سنة ٥٠٥ هـ (١) ، وولى الأمر بعده ولده عبد اللــه بن حاتم وكان يعرف بالشاب العادل (٢) • وكانت مدة حكمه سنتين وقتل بالسم فولى الأمر بعده أخوه معن بن حاتم بن الغشم • ولكن كبار الهمدانيين لم يقبلوا به ، وبالأخص القاضى أحمد بن عمران بن المفضل وكان يومئذ عالم همدان • فأخذ الأمر بدلا منه هشام وحماس أبنى القبيب فأحسن هشام السيرة فى أهل همدان ، وأستقام لــه الطريق الى أن توفى ، فقام بعده أخوه حماس ابن القبيب ، وكان أعظمهم رياســة وأقواهم شوكة ، وساس الأمر الى أن حضرته الوفاة وتولى الأمر بعده حاتم بن الحماس بن القبيب ، ثم حاتم بن عمران بن الفضل الذى هزمه المتوكل الرسى ثم تولى الحكـم على الوحيد بن حاتم وكانت ولايته لصنعاء من سنة ٥٥٦ هـ الى أن حان وقت وفاتـه سنة ٥٦٩ هـ (٣) • وهكذا ظل الهمدانيين يتوارثون حكم صنعاء منذ بداية الدولـــة الصليحية حتى بعد نهايتها •

هذا ولم تقتصر علاقة الصليحيين وامتداد نفوذهم على دول اليمن بل أمتـد نفوذهم الى خارج بلاد اليمن • فقد حدث بعد دخول الملك على الصليحى مكــة سنة ٤٥٤ هـ (٤) ، واقامته الخطبة للخليفة الفاطمى الامام المستنصر بالله ، حيث كانـت هناك أهداف سياسية وعلى وجه الخصوص دينية مما يحفز الخلفاء الفاطميين أن يهيبوا

---

(١) الخزرجـى : تاريخ اليمن الميمون ورقـــة ٢٢ •
(٢) يحيى بن الحسين : أنباء الزمن ورقـــة ٤٥ •
(٣) زامبـاور : معجم الانســـاب ص ١٨٣ •
(٤) الهمدانى : الصليحيـــون ص ٩٠ •

بولاتهم فى اليمن على التدخل فى شؤون الحجاز لأسباب منها أنهم كانوا يرغبـون أشد الرغبة بأن يخطب لهم على منابر الحرمين الشريفين مكة والمدينة المنـورة ، وذلك لتوطيد نفوذهم ومركزهم فى أهم نقطة يلتقى عندها العالم الاسلامى ، كما أنه عن طريقهما يمكن نشر الدعوة بين الوافدين لأداء مناسك الحج أو العمرة فيكون ذلك أسهل وأكثر أيجابية . وهذا ما جعل المنافسة شديدة فى تلك العهود بـين الخلافة الفاطمية والعباسـية .

وقد عمل الصليحى على تحسين موقفه أمام الحجازيين ، وأن قدومه لم يكـن سوى قدم خير واصلاح . لذلك قام برد بنى شيبة عن قبيح أعمالهم وتأديـب الأشـراف واصلاح ما أفسده بنو الطيب الحسنيون [١] . وعمل على رخص الأسـعار ونشر الطمأنينة والأمن فى البلاد المقدسة . ولقد كان لهذه الانتصارات فى الحجاز لتلك السياسة الرشيدة والحماسة البالغة للدعوة من قبل على الصليحى ، الأثـر العظيم فى تولى رئاسة الدولة ثم فى نيل ثقة الفاطميين وتكليفه من قبلهـم بالاشراف على شؤون الدعوة فى البحرين والأحساء والهند والسند [٢] . فعندمـا علمت الحكومة الفاطمية بضعف حكام عمان نتيجة للثورات التى قامت فيها على حكوماتها الموالية للخلفاء العباسيين ، منحت الملك على بن محمد الصليحى وولده المكـرم وكذلك السيدة الحرة فيما بعد صلاحية الاشراف على رئاسة بلاد اليمن وعمـان الدينية والسياسية معا . فنحن نعلم أن هذه البلاد كانت منذ أيام أبى طاهـر الجنابى [٣] واقعة تحت تأثير القرامطة ، وأن حكم القرامطة لم ينته منها الا تحت تأثير

---

(١) أنظر ابن الجوزى : مرآة الزمان ج ١٢ ص ٨٨ ، القلقشندى : صبح الأعشى ج ٤ ص ٢٧٠ . الفاسى : العقد الثمين ج ٦ ص ٢٣٨ .

(٢) السجلات المستنصرية : نشرد . ماجد سجل ٥٤ ص ١٧٦ .

(٣) هو الحسين بن بهرام الجنابى : أنظر أبا الفدا : المختصر فى تاريخ البشر ص ٧١ زامباور : معجم الأنساب ص ١٨٠ .

ضغط العباسيين ، لذلك عولت الخلافة الفاطمية على مد نفوذها ، وأعطت الصليحيين أحقية الرئاسة عليها ، على الرغم من أنها كانت خارجة عن نطاق حكمهم . كما عهدت أيضا للسيدة والمكرم أحمد من قبل بالاشراف على الدعوة في الأحساء والبحرين ويؤكد صحة ذلك القول السجل الذى أرسله المستنصر الى الملك المكرم فى شهر ربيع الآخر سنة تسع وستين وأربعمائة (١) . حيث يجعل المستنصر ولاية الأعمال فى الأحساء وعمان جميعها ، دانيها وقاصيها وعاصيها ومطيعها ، كلها مردودة الى المكرم ، ثم يأمر بأن يكون الأمير عبد الله بن على العلوى الملقب بمستخلص الدولة العلوية أمير الأحساء نائبا عنه فيها وأن يمده من جهته وذلك لأن له مواقف حميدة فى اقامة الدعوة العلوية ونصرتها على أعدائها من الخوارج وانتزاعها من أيديهم لذلك نجده يذكر فى السجل : « وأمير المؤمنين يشمرك ما طلع به حضرة الأمير مستخلص الدولة العلوية وعدتها عبد الله بن على العلوى المستقر بالأحساء ، وبذله الخدمة والطاعة وأنه أعتمد اقامة الدعوة العلوية ، وناضل كافة الأعداء من الخوارج والأضداد وأنتزع جل تلك الأعمال منهم وأصاب بالدعوة المستنصرية فى كل أرجائها » (٢) . أما بالنسبة لعمان ، فان الداعى اسماعيل بن ابراهيم أنصرف عن الدعوة فى عهد الملكة الحرة ، وذلك لاحترافه التجارة . فلما رأت السيدة منه ذلك ، أخبرت المقام الامامى وأقترحت عليهم تعيين حمزة سبط حميد الدين المتوفى بأمر الدعوة فى البلاد فجاء مسجل الامام (٣) الى الملكة الحرة بتأييد وجهة نظرها ، وشكرها على حسن رعايتها لما تحت يدها من أقطار . وأن

---

(١) السجلات المستنصرية : السجل السابق .

(٢) السجلات المستنصرية : نشر د . ماجد سجل رقم ٥٤ ص ١٧٧ .

(٣) ادريس : عيون جـ ٧ ص ١٢٣ ، ١٢٥ ، السجلات المستنصرية : نشر د . ماجد سجل رقم ٥٠ ص ١٦٧ — ١٦٨ .

دل ذلك فانما يدل على مدى ثقة الفاطميين بالسيدة الحرة ، وقد ورد في السجل « وأنه عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك المتضمن تخلص الداعي اسماعيل بن ابراهيم الداعي بعمان عن الخدمة والركاض في ا طلب التجارة وبقاء المؤمنين شتاتا بعده وانفصا له ، وأن سبط حميد الدين المتوفى خلف ولدا يسمى حمزة يصلح للاستخدام الى غير ذلك . والخليفة يحمد لله تنبهك الى هذه المصالح وتفقدك أحوال الدعوة والدعاه في تلك الاطراف والنواحي » .

أما عن علاقة اليمن بالسند وشمال الهند فقد كانت علاقة قديمة جدا ، منذ بداية الدعوة الفاطمية بل وقبل حكم الصليحيين . فقد كان الأئمة يرسلون دعاتهم الى كثير من البلاد ومن بينها الهند لنشر دعوتهم في تلك الأصقاع . وقد قام أبو القاسم حسن بن حوشب بارسال ابن أخيه الهيثم داعيا الى بلاد السند حيث (١) استجاب له كثير من أهلها (٢) ، وأرسل أبا محمد بن العباس داعيا الى مصر (٣) ، ووزع الدعاه في سائر البلدان ، والى اليمامة والبحرين والهند (٤) والمغرب (٥) . يقول عباس الهمداني (٦) : « بدأت الدعوة في السند وأخذت من ذلك الوقت تنمو تدريجيا حتى أنضم اليها أهل الملتان وكجرات (البنجاب) . وفي عهد الخليفة المعز

---

(١) الهمداني : الصليحيون ص ٣٨ .
(٢) ادريس : عيون جـ ٥ / ٣٨ .
(٣) ادريس : عيون جـ ٥ / ٣٨ .
(٤) يقول القلقشندي : صبح الأعشى ١١٩/١ — ١٢٠ أن منصور اليمن ابن حوشب أعتقد أن أهلها سيرحبون بالدعوة الفاطمية لذلك بعث اليها الدعاة لنشر الدعوة الفاطمية . أنظر أيضا ابن حزم : جمهرة الأنساب ص ٤١ .
(٥) القاضي النعمان : افتتاح الدعوة ص ١٩ .
(٦) د . عباس الهمداني : رسالة دكتوراه في علاقة اليمن بالدول المجاورة ص ١٧١

كثرة دخول المستجيبين فى الدعوة كما يتضح ذلك من قول القاضى أبى حنيفة النعمان[1] حيث قال : « ودعوة اليمن فاشية فى السند » . وكرر هذا القول ابن حوقل[2] قائلا : « ان النفوذ الفاطمى وصل الى بلوخستان (بلاد مكران) » . وقال ادريس[3] : « أن الخليفة الفاطمى أرسل الى الهند داعيا تمكن من تحويل عدد كبير من المجوسية ولكنه سمح لهم بابقاء بعض معتقداتهم الغير اسلامية » . ثم تولى داعية آخر ، وهو حلم بن شيبان أرسل اليه[4] الخليفة المستنصر بالله رسالة فى رمضان سنة أربع وخمسين وأربع مئة . وقد تمكن هذا الداعى من قتل حاكم السند وهدم المعبد ونشر المذهب الفاطمى . وقد ذكر الحادث البيرونى[5] حيث يقول « ولما غزا محمد الغزنوى الهند لأول مرة سنة ٣٩٢ هـ أتجه نحو ولاية ملتان حيث كان يحكمها أبو الفتح داؤود بن ناصر الذى قام بالدعوة الفاطمية فى أوائل القرن الرابع الهجرى . وعند اقتراب محمود هرب الامير داؤود وقضى الغزنوى على الدولة الفاطمية هناك . وقد أنتقم الغزنوى من أولى الدعوة شر انتقام فقتل منهم آلافا . لما رجع أبو داؤود الى بلاده عز جانبه وأنتعشت الدعوة الفاطمية مرة أخرى وذلك بعد وفاة الغزنوى ، ولكن لما تولى ابنه عمل أيضا على اضطهاد الدعوة الفاطمية مرة ثانية » . ونلاحظ أن انتشار تلك الدعوة من قبل الفاطميين كان فى الجهات الشمالية من شبه القارة الهندية . أما بالنسبة لانتشار الدعوة الفاطمية فى غرب الهند فيرجع بلا شك الى نشأة الدعوة اليمنية فى عهد الصليحيين .

---

(١) القاضى النعمان : المصدر السابق ص ١٨ .
(٢) ابن حوقل : المسالك والممالك ٢/٤١٠ .
(٣) ادريس : المصدر نفسه ٦/١٧١ .
(٤) ادريس : المصدر نفسه ٦/١٠٠ .
(٥) البيرونى : الهند ص ٥٦ .

حيث يرى الهمدانى (١) أن داعى الدعاة المؤيد فى الدين هبة الله الشيرازى بـاب أبواب الامام المستنصر بالله هو الذى أمد القاضى لمك بن مالك أثناء مدة اقامته بمصر بالتعليمات التى تتعلق بضرورة نشر الدعوة فى الهند تحت اشراف الدعوة اليمنية . وبالطبع لم يتأخر الصليحيون على هذا العمل . وقد كان من أثر هذه التعليمات أن أرسل لمك داعيه عبد الله الى الهند فى سنة ستين وأربعمائة وقد ذكر خوج بن ملك فى مجموع الرسائل (٢) ما معناه أن وصول عبد الله كان بأمر من درس عليه وأخذ عنه وأقتبس منه ، وهو بعض علماء اليمن المسمى لمك بن مالك الحمادى . ولم يكن عبد الله وحده هو الذى قام بنشر الدعوة بل كان يساعده زميلاه الهنديان (٣) اللذان كانا قد عاشا فى مصر وهما مولاى أحمد ومولاى نور الدين. ويروى أن هؤلاء الدعاة الثلاثة قد لاقوا الكثير من الصعاب فى سبيل الدعوة الفاطمية التى أصدر تعليماتها لهم رئيس الدعوة اليمنية لمك الحمادى : « فأنتشر الايمان من هذه القرى الهندية حتى عمّ الحمى » . كما ذكر خوج بن ملك : « فقد دخلت الدعوة فى غرب الهند (الدكن) سنة ستين وأربع مئة (٤) . وكانت الدعوة الهندية متصلة اتصالا مستمرا بمركزها فى اليمن ، ورؤساء الدعوة باليمن أيضا كانوا متصلين بهم ، كما يظهر من رسالة المكرم أحمد بن على الصليحى وزوجته السيدة

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٧٦ .

(٢) الشيخ خوج من كبار حدود الدعوة فى الهند توفى سنة ١٠٠٢ هـ ومن تأليفه رسائل ست وهى سرور الأولياء ، وبذر المحبة ، والشفاء ، وحديقة النعم المشتهاه ، وبذر البداية وحديقة الجنان » أنظر الهمدانى : الصليحيون حاشية ٢ ص ٢٢٤ .

(٣) ذكر الهمدانى نبذة عن حياتهم أنظر الصليحيون ص ٢٢٥ .

(٤) د . عباس الهمدانى : علاقة اليمن بالدول المجاورة ص ١٧٣ .

الحرة الموجه الى الامام المستنصر بالله ، حيث يطلبون من الامام السماح والأذن لدعاة الهند باظهار الدعوة جهرا ، حيث يقول السجل : « والملوك يسألونك فى تشريفهم بكتاب يتضمن ما طالع به والأذن لهم فى القيام باظهار الدعوة جهرا والله سبحانه يؤيدهم بتأييد وليهم وينصرهم على عدوهم »(١).

وقد أجاب المستنصر على احدى رسائل الملك المكرم والسيدة الحرة فى سجله المؤرخ فى ربيع الأول سنة ثمان وستين وأربعمائة بقوله(٢) : « أما ما أوردته بشأن الداعى المقيم بالهند ومضيه لسبيله فالله يرحمه ويتجاوز عنه ، وقولك عن دعاة الحاجة فيمن يسد مسده ، ويحفظ نظام المؤمنين بتلك الديار جاهدا جهده ، فأنت أقرب الناس من ذلك الخط ...... فدبر من يسد مسده ، وكاتب بذكر من وقع الاعتماد عليه لتعضده بالمكاتبة ونشده .... » ولما وقع اختيار المكرم على تعيين مرزبان بن اسحاق بن مرزبان للدعوة بالهند سنت القوانين بالقاهرة وأرسلت الى اليمن على يد الأمير مقر الدولة طوق بن ناسك فى سنة ست وسبعين وأربعمائة(٣). ولما توفى مرزبان بن اسحاق أرسلت الملكة الحرة تخبر الامام بذلك فأجابها المستنصر فى سنة أحدى وثمانين وأربعمائة بالموافقة على تعيين أحمد الأبن الاكبر للداعى المتوفى بدلا من أبيه للقيام بالدعوة فى بلاد الهند(٤).

وهكذا أخذت الدعوة فى الهند تكسب أرضا وأعوانا ، وظلت تابعة للدعوة

---

(١) أنظر الهمدانى : الصليحيون ص ٢٢٦.
(٢) ادريس : عيون ١٢٣/٧. السجلات المستنصرية نشر د. ماجد سجل رقم ٤١ ص ١٤٠
(٣) السجلات المستنصرية : د. ماجد سجل رقم ٦٣
(٤) ادريس : عيون ١٢٣/٧ — ١٢٥. السجلات المستنصرية : نشر د. ماجد سجل رقم ٥٠ ص ١٦٧.

اليمنية • فالدولة الصليحية فى اليمن ، وما أضيف اليها من بلاد أخرى ، صارت أداة فعالة فى نشر المذهب الفاطمى بل ان هذه العلاقات المزدوجة التى قامت بين الدويلات كانت سببا فى مد نفوذ الصليحيين والفاطميين الى كل هذه الجهات حيث توسع نشاط الدولة الصليحية فى داخل بلاد اليمن وخارجها • وذلك بالطبع بفضل مؤسسها الملك على الصليحى ، اذ أصبحت اليمن ذات مركز مرموق فى العالم الاسلامى حيث تمكن من جمع اليمن كله تحت لوائه كما مد نفوذها الى الأماكن المقدسة فى الحجاز شمالا وحضرموت جنوبا • وفى عهد الملك المكرم والسيدة الحرة صارت عمان والأحساء والبحرين والهند والسند تحت النفوذ الروحى للدولة الصليحية ، فبلغ هذا النفوذ أبعد غاية فى عهد السيدة التى حاولت أن تسعد رعيتها ما أستطاعت الى ذلك سبيلا • ومما هو جدير بالذكر أن علاقة اليمن بالدول المجاورة لم تكن دينية فقط بل كانت تجارية أيضا منذ القدم حيث تعلم أن توسط اليمن بين الأمم القديمة جعلها واسطة تجارية بين الهند والشام والعراق ومصر وحوض البحر الأبيض المتوسط • وكما هو معروف أن الاتصال التجارى والاختلاط بالسكان له أثر كبير فى نقل المعتقدات الدينية وبعض النظم السياسية •

ثانيا العلاقة مع الفاطميين فى مصر

(أ) العلاقة الوثيقة مع المستنصر والمستعلى والآمر

لقد بدأت علاقة الصليحيين بالفاطميين فى مصر منذ فتح على بن محمد الصليحى حصن مسار سنة ٤٢٩ هـ (١) ، وأقام الدعوة للمستنصر الفاطمى . ويذكر المقريزى (٢) عن أحداث سنة ٤٢٩ هـ « وفيها ثار على بن محمد الصليحى فى اليمن فى ستين رجلا على رأس جبل وأقام الدعوة للمستنصر ، وما زال أمره يزيد حتى أستولى على ممالك اليمن » . ومنذ ذلك الوقت توثقت علاقة اليمن بالفاطميين فى مصر . وتدل المراسلات المتبادلة بين الصليحيين فى اليمن والفاطميين فى مصر على قوة هذه الرابطة (٣) بل ان علىّ بن محمد الصليحى أقام الدعوة للمستنصر بمكة . اذ يقول المقريزى (٤) فى أحداث سنة ٤٥٥ هـ « وفيها قدم الصليحى مكة بعد ما ملك اليمن كله سهله وجبله ، وبره وبحره . وأقام بها وبمكة دعوة المستنصر ، وكسا الكعبة حريرا أبيض ورد حلية البيت اليه وكان بنو حسن قد أخذوها وضوابها الى اليمن فأشتراها منهم وأعادها فى هذه السنة » . ولما قتل على الصليحى وخلفه ابنه المكرم أحمد ظلت الصلة بمصر قوية . ولم يقتصر اتصال الملك المستنصر بالملك على الصليحى وولده المكرم أحمد بل ان العلاقة كانت أقوى وأشد فى عهد السيدة الحرة فهو لم ينظر الى صالح دولته فقط ، بل كان أيضا ينظر الى مركز ومنبع

---

(١) ارجع الى ما ذكر عن تاريخ ثورة الصليحى ص ٤٥ .
(٢) المقريزى : اتعاظ ج ٢ ص ١٨٧ .
(٣) ارجع السجلات المستنصرية والتى توضح مدى اهتمام الفاطميين باليمن .
(٤) المقريزى : المصدر السابق ج ٢ ص ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

دعوته ألا وهى اليمن . فقد كان شديد القلق عندما قام النزاع بين الصليحيين والزواحيين حيث أرسل للسيدة الحرة يبين لها شدة قلقه وحيرته وأمرها بأن تفض ذلك النزاع بأسرع وقت ممكن وبأى شكل من الأشكال يؤيد ذلك سجل صادر منه فى سنة ٤٨٠ هـ . (١)

هذا وقد كان المستنصر هو أكبر معاضد للسيدة الحرة بعد وفاة زوجها المكرم أحمد حيث قام بتعيين ابنها عبد المستنصر ، رغم علمه بصغر سنه . ولكن الذى دفعه الى ذلك حبه للصليحيين ، والمصلحة التى كانت تدعو الى ذلك .

ولم يقتصر تدخل المستنصر عند هذا الحد بل تعداه الى المسائل الشخصية فعندما توجه رسول الداعى سبأ لتسوية مسألة الزواج (٢) ، وأمر المستنصر الحرة بالموافقة . يبين لنا تدخل المستنصر هذا فى مسألة الزواج الى أى حد علت مكانته هذا الخليفة بين أفراد البيت المالك فى اليمن ودعاتها ، حتى أصبحت كلمته نافذة عليهم ليس فقط فى المسائل السياسية والدينية ، بل فى المسائل الخاصة كما ذكرت آنفا . وقد سبق أن أبدى رغبته فى وضع حد للنزاع بين آل الصليحى وآل الزواحى (٣) ، وها هو يأمر السيدة الحرة بالتزوج من الداعى سبأ بن أحمد . ولاشك أنه كان يرجو من هذا الزواج توثيق الصلة بين أفراد اليمن ودعاتها ، وعدم اثارة عوامل الخلاف بينهم ، حتى لا تتعرض الدعوة للضعف من جراء تفرق كلمتهم وانشغالهم بالمنازعات التى تؤدى فى نهاية الأمر الى زوال نفوذهم . وقد أثبت

---

(١) السجلات المستنصرية : تحقيق د . ماجد سجل رقم ٣٧ ص ١١٨ .
(٢) ارجع الى الفصل الثانى قصة : زواج السيدة ص ٣٦ .
(٣) السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل رقم ٣٨ ص ١٢٨ — ١٣٤ .

صحة ذلك القول السجل الصادر من المستنصر الى السيدة الحرة المؤرخ فى ربيع الأول سنة ٤٨٠ هـ (١) .

ولم يقتصر اتصال السيدة الحرة فقط بالخليفة المستنصر بالله الفاطمى بل كان ذلك الاتصال مع كل خلفاء الدولة الفاطمية ، فبعد وفاة المستنصر بالله الفاطمى وخلفه سنة ٤٨٧ هـ (٢) ابنه ابو القاسم أحمد الملقب بالمستعلى ، أيدت السيدة الحرة خلافته كما أيدها دعاة اليمن ، رغم أن الاسماعيلية فى مصر لم يجمعوا على أحقيته فى تقليد عرش الخلافة بعد أبيه ، وذلك أن الأفضل بن بدر الجمالى وزير المستنصر أقدم بعد وفاة الخليفة الى اقصاء ابنه نزار ولى عهده وأكبر أبنائه عن الخلافة وبايع أخاه الصغير أبا القاسم أحمد (٣) ، بعد أن أجتمع بالأمراء وخوفهم مما يصيبهم من نزار اذا ما ولى الحكم . وقد أرسل المستعلى الى السيدة الحرة رسالة مؤرخة فى ٨ صفر سنة ٤٨٩ هـ (٤) . تضمنت وصفا لثورة نزار وتغلب الأفضل بن بدر الجمالى عليها نهائيا .

ولم تكن علاقة السيدة الحرة بالخلفاء الفاطميين فقط بل كانت هناك علاقة بنساء البيت الفاطمى . فقد حاولت والدة الخليفة المستعلى جذب الدعاة فى اليمن اليه ، فبعثت الى السيدة الحرة رسالة تحدثت فيها أيضا عن عهد المستنصر لولدها أبى القاسم أحمد ، وثورة نزار وأفتكين بالاسكندرية (٥) ولو لم تكن هناك علاقة وثيقة

(١) أنظر السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل رقم ٣٦ ص ١١٨ - ١٢٢ .
(٢) " " " : " " ٤٣ " ١٤٥ .
(٣) الصيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ص ٥٧ ، المناوى : الوزارة والوزراء ص ٢١٤ ، د . محمد جمال سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ص ١٠٣ ، النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب ص ٩٧ .
(٤) السجلات المستنصرية : د . ماجد سجل ٤٣ ص ١٤٥ .
(٥) سجل رقم ٣٥ ص ١٠٩ نشر د . ماجد - السجلات .

بين الطرفين ، لما تبودلت كل تلك الرسائل بينهما لمعرفة كل واحد منهما بما يحدث له فى دولته من خير أو شر . وقد أثبتت لنا صحة تلك الأقوال السجلات التى كانت بينهما . وكانت هناك أيضا علاقة بين الملكة الحرة وأخت الامام المستعلى يبين لنا ذلك سجل موسل فى شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وأربعمائة (١) . وقد كان ذلك السجل ردا على كتاب الحرة وفيه تأييد لها ولابنها عبد المستنصر .

ومما هو جدير بالذكر أن دعاة الاسماعيلية فى اليمن لم يتأثروا بالنزاع الذى حدث بين نزار والامام المستعلى ، والذى ترتب عليه ظهور فرقتين ، عرفت الأولى بالنزارية (٢) ، وكانت تدعى أن الامام المستنصر أوصى لابنه الأكبر بالخلافة من بعده أما الفرقة الثانية فادعت أنه أوصى لابنه المستعلى ، وقد انحاز دعاة اليمن الى هذه الفرقة وظلوا على ولائهم للخليفة المستعلى . ولم تر السيدة الحرة ، التى كانت تتمتع اذ ذاك بنفوذ كبير فى بلاد اليمن ، أن تتخذ لنفسها سياسة مستقلة عن الدولة ، بل دخلت فى طاعة الخليفة ، بعد أن وقفت على عوامل ثورة نزار من تلك السجلات التى أرسلت اليها ونجاح الأفضل بن بدر الجمالى فى القضاء عليها . ولا شك أن تأييد السيدة الحرة ودعاتها للخليفة المستعلى ساعد على عدم تسرب النزارية الى بلاد اليمن . وبذلك لم تتفرق كلمة الاسماعيلية فى تلك البلاد كما تفرقت فى مصر . وظلت السيدة تعمل جاهدة على شد أزر الدعوة الفاطمية فى اليمن والعمل على ابقاء العلاقة وثيقة بالخلافة فى مصر . كذلك فان ما قدمه المستعلى للسيدة من مساعدات لتعبر عن مدى الصلة الوثيقة بين الدولة الفاطمية

---

(١) أنظر سجل رقم ٥٢ ، ص ١٧٣ ، للأول من المستنصر الى السيدة الحرة بالحكم .

(٢) انظر محمد جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ١٠٤

والدولة الصليحية في اليمن ٠

ولما تولى الخليفة الآمر ظلت السيدة الحرة على اتصال وثيق به ، وتهود لت بينهما الكتب والرسل ، وقد أظهرت ولاءها لهذا الخليفة ، فأعترفت بامامته ، كما أعترفت من قبل بامامة أبيه المستعلى وأقامت الدعوة لهما ، مما ساعد على احتفاظ الفاطميين بسيادتهم على بلاد اليمن ٠ ولما واجهت السيدة الحرة بعض الاضطرابات الداخلية بادر الآمر الى ارسال الداعى ابن نجيب الدولة الى اليمن ليقف الى جانب السيدة الحرة (١) وبعد مقتل الوزير الأفضل ، وخلفه المأمون البطائحى جدد تفويض ابن نجيب الدولة ، واعانه بقوة عسكرية قوامها أربعمائة فارس من الأرمن وسبعمائة من السودان ٠ وكان الخليفة الآمر ينظر الى السيدة الحرة نظرة تقدير واجلال ٠ ويرى أنها من خيرة أعوانه بعد أن تبين له اخلاصها في نشر دعوته ٠ لذلك حرصت على أن تظل موالية لأبنائه من بعده فلما رزق ابنه أبا القاسم الطيب فى ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ (٢) جعله ولى عهده ، كتب الى السيدة الحرة يبشرها بمولد ولده الامام أبى الطيب ، ويعرفها أنه ولى عهده ، ويأمرها أن تذيع هذا الخبر بين أهالى اليمن ٠ وفيما يلى نص السجل الذى أرسله الخليفة الآمر بأحكام الله الفاطمى الى الملكة الحرة الصليحية فى هذا الشأن : «بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله ووليه أبى المنصور أبى على الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين الى السيدة الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام خاصة الامام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين

---

(١) أرجع ما سبق ذكره فى الفصل الأول من انفراد السيدة الحرة بالحكم ٠

(٢) ادريس : عيون الأخبار ١٩٢/٧ ٠

كهف المستجدين ، عصمة المسترشدين وولية أمير المؤمنين كافلة أوليائه الميامين أدام الله تمكينها ونعمتها وأحسن توفيقها ومعونتها سلام عليك ٠٠٠٠ ، أما بعد فان نعم الله عند أمير المؤمنين لا تحصى لها عدّ ، ولا تقف عند أمد ولا حد ولا تنتهى الى الاحاطة بها الظنون لكنونها كالسحاب الذى كلما أنقضى سحاب أعقبها سحاب ٠٠٠٠٠٠ ، وأن الله رزقه مولودا زكيا مرضيا برا تقيا ، وذلك فى الليلة المصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ أرتاحت الى ذكره المنابر ٠٠٠٠٠٠ ، وكناه أبا القاسم كنية جده نبى الهدى » ٠

ولما رأى الفاطميون شدة اخلاص السلاطين الصليحيين ، وما قاموا به من خدمات جليلة أغدقوا الألقاب على سلاطينها وأمرائها تعبيرا عن تقدير الخلافة الفاطمية لولائهم،وكانت هذه الالقاب تطلق على أبناء هذا البيت ،كما تمنح للأمراء والوزراء فى مصر ٠ فالخليفة المستنصر لقب الملك على الصليحى بلقب الأوحد (١) ،ومنحه لقب عمدة الخلافة تقديرا له على الخدمات التى قام بها فى مكة وغيرها (٢) ، كما منحه لقب تاج الدولة (٣) ٠

وكان الخليفة المستنصر يذكر فى مكاتباته ألقاب (٤) الملك على الصليحى

---

(١) يقول ادريس : عيون ١٦/٧ وأول من لقب بهذا اللقب فى الدولة الفاطمية الوزير أبو القاسم على بن أحمد الجرجائى والصيرفى : الاشارة الى من نال الوزارة ص ٣٥ ، كما تلقب أبو محمد على بن عبد الرحمن اليازورى ، المرجع السابق ص ٤٠ ، ولقب به كذلك الحسن بن القاضى ثقة الدولة وسنائها المعروف بأبن كدينه حين تولى الوزارة سنة ٤٥٥ هـ ٠ كما لقب به الوزير أبو سعد منصور المعروف بابن زينون سنة ٤٥٨ هـ الصيرفى : نفسه ص ٥٢ ٠

(٢) د ٠ عبد المنعم حامد : السجلات سجل رقم ٤ ص ٣٨ ٠

(٣) ادريس : عيون ١٦/٧ ٠

(٤) د ٠ ماجد ، السجلات سجل رقم ٤ ص ٣٨ ، ٨ ص ٤٥ ٠

كالآتى : " السلطان الأجل الملك الأوحد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة ، تـــاج الدولة ، ذو المجدين ، سيف الامام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنـــين وشـــرف المعالـــى " .

ولما أمر الخليفة المستنصر بجعل الأمير محمد بن علىّ الصليحى ولى عهـد أبيه منحه عدة ألقاب منها : " منجب الدولة ، وصفوتها ، ذو المجدين ، الأمـير الأغر شمس المعالى " . كما لقب الابن الأوسط بلقب الأمير المكرم ، ولقب الأصغـر بلقب الأمير الموفق ، وأرسل سجلا آخر الى الصليحى (١) لقب فيه (٢) ابنه الأكـبر بلقـب ذى المجدين ، ولقب الاوسط بلقب ذى السيفين ، ولقب الأصغر ذى الفضيلتـين ولما توفى الأمير الأغر فى الثانى والعشرين من شهر محرم سنة ٤٥٨ هـ أرســـل المستنصر بالله (٣) الى الملك على الصليحى فى جمادى الآخرة سنة ٤٥٩ هـ سـجلا جاء فيه أن الامام ولى المكرم وليا للعهد وزاد فى ألقابه شرف الأمراء ، عز الملك ، كما زاد فى لقب أخيه الأصغر لقب شرف الملك . وهذا هو نص السجل : " بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين من عبد الله ووليه أبى تميم الامـــام المستنصر بالله أمير المؤمنين الى الامير الأجل الأوحد أمير الأمراء عمدة الخـلافة شرف المعالى سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين الحسن على بن محمـد الصليحى ...... ، وكان عرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك الوارد على أيـــدى رسلك .... ، حيث يذكر استشار الله تعالى بولديك الأمير الأغر شمـــس المعالى وأخته ، رحمها الله ، وأن الفجيعة وهنت بهما ..... ، وقد ولى أمـير

---

(١) ادريـــس : عيـــون ٧/٧٦
(٢) د. ماجد : الســـجلات سجل رقم ٣ ص ٣٤
(٣) ادريـــس : عيـــون ٧/٨٢ - ٨٦

المؤمنين فيك لنداء دعوتك من بعدك الى أخيه الملك المكرم شرف الأمراء ، عـــز الملك ، منتخب الدولة وغرسها ٠٠٠٠٠٠ » ٠

ومما جاء من ألقاب المكرم فى سجلات المستنصر (الملك الأجل الأوحـــد ، المنصور ، سيف الامام عظيم العرب ، عمدة الخلافة ، شرف الامراء ، عز الملـــك ، منتخب الدولة وغرسها ، ذو السيفين تاج الدولة ، عماد الملكة وغياث الأمة ، أمير الامراء ، سلطان أمير المؤمنين ٠ عميد جيوشه » ٠ وهذا السجل يبين لنـــا تلك الألقاب وهو صادر من المستنصر الى الامير المكرم بن علـــى ٠ (١)

(بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، من عبد الله ووليه أمـــير المؤمنين المستنصر بالله الى الأمير المكرم شرف الأمراء منتخب الدولة وغرسهـــا وذى السيفين أحمد أمير المؤمنين ابن الأمير الأوحد عمدة الخلافة تاج الدولـــة سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين ابن على بن محمد الصليحى » ٠ ولمـــا رزق المكرم ابنه محمد أرسل المستنصر بالله سجلا الى الملكة الحرة فى ١٥ رمضـــان سنة ٤٦١ يهنئها بالمولود ويمنحه لقب الأمير نجيب النجباء (٢) ، كما لقبه فى سجـــل آخر أرسله فى ربيع الاول سنة ٤٨٠ هـ بلقب سليل الدعوة ونجلها (٣) ٠

وما ورد فى السجل الذى أرسله المستنصر باقامة الطفل على بن أحمـــد الصليحى ملكا بعد وفاة أبيه المكرم سنة ٤٧٧ هـ الألقاب الآتية : « الملك الأجـــل الاوحد ، المنصور ، العادل ، المكرم ، عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، ســـيف الامام ، المظفر فى الدين ، نظام المؤمنين ، عماد الملكة ، وغياث الامة ، شرف

---

(١) د ٠ ماجد : السجلات سجل رقم ٤٢ ص ١٤٣ ٠
(٢) نفســـــــه « « ٦٥
(٣) نفســـــــه « « ٣٧ ص ١٢٢ ٠

الايمان ، ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، وسلطان أمير المؤمنين ، وعميد جيوشه » •

ونلاحظ أن الهدف من هذه الألقاب التى أوردها السجل على لسان المستنصر لكى يشد من أزر الملكة الحرة والدة الطفل ويظهره أمام شعبه والمعارضين له ، بأنه ذو مقام عال عند الامام وأن أختياره كان عن ثقة المستنصر فيه وفى والدته وأنه ملحوظ العناية من الدولة الفاطمية والوزراء • ولم تقتصر تلك الألقاب على ملوك الدولة الصليحية الذكور فقط بل لحقت تلك الألقاب النساء ، وقد كان للسيدة الحرة منها نصيب كبير ، حيث ذكرت السجلات الواردة اليها من مصر الألقاب الآتية : (١) « الحرة السيدة السديدة ، الرضية ، الطاهرة المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين ، عصمة المسترشدين ، عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ، كافلة أوليائه الميامين ولية أمير المؤمنين ، عمدة الاسلام ، وحيدة الزمن سيدة ملوك اليمن » •

يقول الهمدانى (٢) : تستطيع أن نقرر أن هذا المظهر من مظاهر العلاقة بين الدولتين له ناحيتان أولا : أن خلفاء الفاطميين كانوا عادة يمنحون هذه الألقاب كبار رجال دولتهم ، وقد رأوا أن السلاطين والملوك الصليحيين لا يقلون فى نظرهم عن هؤلاء لأنهم يضطلعون بتأدية رسالة مهمة لدولتهم • لذلك كان يمنح أولئك الملوك هذه الألقاب الرنانة تشجيعا على الاستمرار فى صدق وفائهم واخلاصهم للفاطميين » • ولأن هذه الالقاب تعتبر شارة من شارات الخلافة لتعزيز الملك أمام شعبه لذلك كانت مهمة فى نظر الصليحيين فهم يتفاخرون أمام الوزراء والشعب والجالية بتلك الألقاب لأنها تدل على تفويضهم الكامل ، بالاضافة الى اهتمام الفاطميين بهم • ثانيا : ان هذه الألقاب كانت تقابل من جهة الصليحيين بالارتياح والشكر فكان

---

(١) د • ماجد : السجلات سجل رقم ١٤ ص ٥٠ ، وادريس :عيون ١٤٣/٧ •

(٢) الهمدانى :الصليحيون ص ٢١٥ وأنظر أيضا د •حسن سليمان محمود : الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين ص ١٦٠ •

المخلصون للدولة والدعوة يتفانون فى نصرتهم ، لأنهم رسل الامام ودعاته الذين ، يعملون على اعلاء كلمته ، وكان الآخرون من الرعايا كلما وجدوا اهتمام الخليفة بهذه الدولة ، وأنه يشد من أزرها مما يعمل على بقائها يخافون الخروج عليها لأنها تستند الى قوة دولة كبيرة ، كان لها من السلطان والجاه مالم تكن لدولة بنى العباس فى ذلك الوقت ". ومما يدل على ارتياح الصليحيين بتلك الألقاب ما ورد فى سجل مرسل من السيدة الحرة أروى الصليحية الى والدة الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين تخبرها فيه عن قيامها بالدعوة على أكمل وجه وتطلب زيادة لقب لها (١) . وهكذا نجد أن الألقاب كان لها دور كبير فى حياة ملوك آل الصليحى وكثرة الرسائل وهذا دليل واضح أن العلاقة كانت بين الدولتين وثيقة للغاية .

كما لم يقتصر الاتصال بالسياسة والألقاب فقط بل كانت المجاملات تعتبر مظهرا من مظاهر حسن العلاقة بين الدولتين ، وقد ظهرت تلك المجاملات واضحة جلية فى أربع مناسبات هى التعزية ، والتهنئة بالأعياد ، والتهنئة بالمواليد وتبادل الهدايا .

فعند وفاة الأمير الأعز فى شهر محرم سنة ٤٥٨ هـ أرسل المستنصر سجلا الى على الصليحى يعزيه فيه بوفاة ابنه وولى عهده (٢) . ويعزيه أيضا فى ابنه الأعز وأبنته ميمونة (٢) .

---

(١) سجل رقم ٥١ ص ١٦٩ .

(٢) ادريس : عيون ٧/ ٧٩ ، ٨٦ .

وهذا نص السجل : « ان أمير المؤمنين يعزيك فى ولدك الأكبر الأمير الأعز شمس المعالى منتخب الدولة وصفوتها ذى المجدين رحمه الله الذى أخترت له خير الأولى وأختار الله له خير الآخرة وألحقه بالملأ الأعلى ...... وقد أمر أمير المؤمنين بالرجوع الى ولدك الاوسط كان وهو اليوم الأكبر حفظه الله تعالى لكسر فى أخيه رحمة الله عليه ، يجبر فى ولاية عهدك ، وسد مسدك ميتا ..... ، فأعلم أن ذلك رأى أمير المؤمنين ورسمه ......، » .

ولما سمع الخليفة بخبر قتل الملك على الصليحى أستدعى القاضى لمك « وقد كان بالقاهرة فى ذلك الوقت ، وعزاه وسمح له باقامة العزاء على هذا الفقيد ، فى حضرة الامام[1] . وأرسل الى المكرم سجلا تلطف فيه كثيرا ، كما أرسل له سجلا[2] آخر أظهر فيه أسفه الشديد لفقد الملك على بن محمد الصليحى ، كذلك فعل المستنصر عند وفاة المكرم سنة ٤٧٧ هـ فأرسل الى ابنه على الملقب بعبد المستنصر سجلا[3] يعزيه فى وفاة والده ويدعو بالتوبة والغفران وأن يديم الله بقاءه مكان أبيه . كذلك أرسل المستنصر الى السيدة الحرة سجلا[4] يعزيها فى وفاة زوجها ويمين ابنها عبد المستنصر مكانه . ولما توفى الأمير محمد بن الملك المكرم أحمد جاء سجل الخليفة الى الملك على يعزيه فى وفاة أخيه ويدعو للفقيد بفسيح الجنة ويعده بالثواب[5] . وبعد محمد توفى الملك على بن أحمد الصليحى فى نفس

---

(١) ادريس : عيون ١٠٣/٧ .
(٢) د . ماجد : السجلات سجل رقم ٤٠ ص ١٣٧ .
(٣) نفسه « « ١٤ « ٥٨ ، ٢٦ ص ٩٠
(٤) نفسه « « ٤٨ « ١٦١
(٥) نفسه « « ٢٤ « ٨٦

العام ، فأرسل الخليفة الى الملكة الحرة يعزيها فى ابنها ، ويشد من أزرها ويدعو لها بالصبر والسلوان على ما أصابها من محن وبلاء . ويبشرها بحسن الثواب والجزاء عند الله .

وهكذا نجد أن الخلفاء الفاطميين كانوا يعاضدون آل الصليحى ،ويخافون على مصالحهم ، ويشاركونهم فى كدرهم والدليل على ذلك جلى أمامنا ولم تكن تلك المواساة قاصرة على التعزية بل تعدتها فى مناسبات أخرى فهى تعتبر من مظاهر حسن العلاقة بين الدولتين .

وكانت التهنئة بالأعياد عنصرا آخر من عناصر المجاملة بين الدولتين — وقد أرسل خلفاء الدولة الفاطمية العديد من السجلات الى ملوك اليمن تهنئة بالأعياد ووصفا لشعورهم وارتياحهم لهذه المناسبات السعيدة التى يعيشونها فى بلدهم وبين أهليهم فقد أرسل المستنصر الى الملك على بن محمد الصليحى سجلا يهنئه بالعيد ويطلب منه نشر هذه التهنئة فى ربوع اليمن السعيد وذلك فى عيد الفطر سنة ٤٥١ هـ . كذلك أرسل له من قبل سجلا فى عيد الفطر سنة ٤٤٥ هـ (١) وهذا السجل يصف عظمة موكب المستنصر عند ذهابه الى المصلى لأداء سنة هذا العيد ثم عودته الى قصره . كذلك أرسل الى الملك المكرم سجلا بمناسبة عيد الأضحى (٢) سنة ثمان وسبعين وأربعمئة حيث قدم فيه التهانى بالعيد ويذكر أنه صلى صلاة العيد بصحبة الوزير بدر الجمالى ،ويطلب فى السجل نشر هذا الخبر فى ربوع اليمن السعيد . (٣) كذلك أرسل الى السيدة الحرة وابنها عبد المستنصر سجلا فى عيد

(١) د . ماجد : السجلات سجل رقم ١ ص ٣٠
(٢) نفسه " " ٢٧ " ٩٤
(٣) نفسه " " ١٨ " ٧١

الفطر سنة ٤٨٠ هـ حيث بين كيفية احتفال المستنصر بالعيد ويأمرهم أيضا بنشر ذلك الخبر فى كافة أنحاء اليمن .

أما النوع الثالث من أنواع المجاملة فهو التهنئة بالمواليد ، وكان أول سجل أرسل الى اليمن ، عندما رزقت السيدة الحرة بابنها محمد فقط أرسل المستنصر الى الملك المكرم أحمد سنة احدى وستين وأربعمائة سجلا (١) ، أظهر فيه فرحة وسروره بسماعه عن هذا المولود الذكر الذى أرسله الله نعمة عليهم ، ومنح المولود لقب الأمير نجيب النجباء ، ثم كتب بيده شبه العوذة ليشد بها عضده (٢) ، داعيا له أن يجعله الله مباركا عليهم ويتولاه بالعينية الراضية فى ظل والديه الكرام .

وقد أرسل المستنصر عند ولادة ابنه أحمد القاسم فى محرم سنة سبع وستين وأربع مئة ، والذى لقب باسم المستعلى بالله فيما بعد (٣) ، الى الملك المكرم سجلا يزف فيه بشرى هذا المولود ويختصه بهذا الخبر لما للمكرم من المنزلة العالية وعلو الهمة عند الخليفة ، ولأنه يرى أن ادخال السرور عليه بهذه المناسبة السعيدة أمر محتم . ثم يعرفه أن هذا الابن هو الذى سيتولى أمر الخلافة والامامة بعده ، وأنه سوف تكون له علاقة باليمن فيما بعد . كذلك أرسل الخليفة الآمر بأحكام الله الى الملكة الحرة سجلا (٤) عندما رزق بابنه الطيب أبى القاسم فى الليلة المصبحة باليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمسمئة ينقل فيه هذه البشرى « لنأخذ من المسرة بها بأوفى نصيب » . ويبين لها ما عمله لابنه من الحفلات والرقصات وغيرها

---

(١) ادريس : عيون سجل رقم ٦١
(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ٢١٧
(٣) ادريس : عيون ٧/١٥٢ - ١٥٣
(٤) عمارة : تاريخ اليمن ص ١٠٠ - ١٠٢

ومدى فرحة الشعب بهذا المولود ، ثم كلفها أن تذيع هذا الخبر « اذاعة يتساوى فيها بالمعرفة كل بعيد منهم (أبى المؤمنين) وقريب » .

ويعتبر تبادل الهدايا بين الدولتين ، مظهرا من مظاهر العلاقات الوثيقة والودية بينهما ، ولكن الذى نلاحظه أن الملك على الصليحى والسيدة الحرة الملكة كانتا يعتنيان بتقديم الهدايا الثمينة والمتنوعة . وكان لا يأتى من مصر الا السجلات المنمقة والتشريفات والاكساوى المحلاة بأسماء « الأئمة الطاهرين وأبائهم الأكرمين » على الرغم من أن الخلفاء الفاطميين كانوا يملكون ثروة لا تعد ولا تحصى .

ولما أستقر الملك على الصليحى باليمن بعد وفاة نجاح ، وجه الى صاحب مصر المستنصر بالله فى سنة أربع وخمسين وأربع مئة « هدية جليلة منها سبعون سيفا قوائمها من عقيق » (١) وعنها يقول ادريس (٢) : « هدية عظيمة القدر ، لم يسمع بمثلها ، كما ذكر أهل السير ، فيها فنون كثيرة من الذهب والفضة والسلاح والوشى والمسك والعنبر والكافور والعود الهندى الرطب والاستاذين والجوارى وكثير من الأمتعة يبعد حصرها ويعظم أمرها » . فلما أنتهت الهدية الى أسوان أخذ سلطان العرب أخو ابن حمدان ناصر الدولة فى شحن الهدية فى المراكب ثلاثين يوما ، يظل راكبا فيها من الصباح الى المساء » ونقلت الهدية الى القاهرة ثم الى قصر المستنصر بالله . وكان الصليحى قد بعث بالهدية كما رواه الخزرجى (٣) مع رجلين من قومه أحمد بن محمد ، والد السيدة الحرة .... وهو الذى تهدم عليه الدار

---

(١) الحمادى : كشف أسرار الباطنية ص ٤٣

(٢) ادريس : عيون ٦٦/٧ — ٧٢

(٣) الخزرجى : مخطوطة تاريخ اليمن الميمون ورقة ١٩

بعدن ، والثانى أحمد بن المظفر والد السلطان سبأ بن أحمد "٠ فأنزل الخليفة السفيرين منازل الاكرام ، وأخرجت اليهما الكساوى والتشريفات وأمر للصليحى برايات ، وكتب له الألقاب ، وعقد له الألوية على جميع اليمن (١) ٠ هذا وعندما أراد الملك على الصليحى الحج أو زيارة القاهرة لتيشرف بمقابلة الخليفة أرسل الامام والقاضى لمك الحمادى مع هدية تليق بمقامه ويقول ادريس فى ذلك : " فجعل يضم اليه الأموال ، ويقدم فى ذلك الأحمال ، من خالص الورق النضار ، والطرف الحسنة التى تزهى فى أعين النظار ويرتفع خطرها على الأخطار "٠

وما نلاحظه أن الخليفة كان يكتفى بارسال الكساوى فقط الى سلاطين اليمن وأمرائها ٠ ولا يوجد هناك دليل على أن الخليفة الفاطمى أرسل يوما هدية ثمينة الى آل الصليحى بل العكس كان صحيحا حيث أن الهدايا الثمينة كانت ترد الى القاهرة من اليمن فقط ٠ وقد أرسل المستنصر الى الأمير أحمد المكرم الصليحى ولى عهد الدولة الصليحية بعد وفاة أخيه الأمير الأعز فى عهد والده تشريفا وكما جاء السجل (٢) المؤرخ سنة ٤٥٨ هـ الى الملك على بن محمد الصليحى : " وقد أمر أمير المؤمنين بالرجوع الى ولدك الأوسط كان وهو اليوم الأكبر حفظه الله ٠٠٠٠ وأنشأ من التقليد ما يكون لفؤادك متينا وعزز بانفاذ تشريف من ملابسه يظهر عليه بين الأولياء رونق جماله (٣) "٠

وكانت هذه الكساوى تحمل عبارات كهذه : " بسم الله الرحمن الرحيم نصر من الله وفتح قريب لعبد الله ووليه معد أبى تميم الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين

(١) ادريس : عيون ٦٨/٧

(٢) ادريس : المصدر السابق ٦٨/٧

(٣) ادريس : المصدر السابق ٨٠/٨

صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين "(١) .

هذا وقد أرسلت السيدة الحرة الى الخليفة الآمر مع الرسول الذى جاء بخطاب لأخذ ابن نجيب الدولة بدرة من الجواهر تقوم بأربعين ألف دينار (٢) . كهدية لترضى الخليفة بها . وتعتبر الوصية التى تركت الملكة أروى بمقتضاها كل ما تملكه من جواهر وحلى ، بل كل ما تملكه من ثروة منقولة الى الامام الطيب تعتبر نوعا من الهدايا ودليلا واضحا على مقدار الصلة الوثيقة بينها وبين والد الامام الطيب الخليفة الآمر . وكذلك دليل على ولائها لامامها المستور الطيب وهكذا كانت تقابل الهدايا من الصليحيين من الخلفاء الفاطميين بالرضا التام ومنح الألقاب على أبناء الدولة الصليحية . نخرج من ذلك أن العلاقة كانت وثيقة جدا بين الدولة الفاطمية وسلاطين الصليحيين فلو لم تكن هناك صلة قوية لما تبودلت الرسائل فى النواحى السياسية والدينية والأفراح وغيرها من المراسيم الواجب عملها بدون تكلف أو عنت .

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٢٠

(٢) عمارة : تاريخ اليمن ص ١٧٩

النزاع مع الخليفة الحافظ والدعوة للطيب بن الآمر

لقد أنجب الخليفة الآمر قبل مقتله بقليل طفلا فى الليلة المصبحة باليوم الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمسمئة وسماه الطيب (١) وكناه أبا القاسم وكتب سجلات البشارة بهذا المولود والنص على امامته ، ومن ذلك سجله الى الملكة الحرة الصليحية فقال فيه (٢) : « أما بعد فان نعم الله عند أمير المؤمنين لا يحصى لها عد .... ومن أشرفها لديه قدرا ..... بأن رزقه مولودا ذكيا مرضيا .... وذلك فى الليلة المصبحة بيوم الأحد من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمس مئة وسماه الطيب وكناه أبا القاسم كنية جده نبى الهدى .... ولمكانك من حضرة أمير المؤمنين المكين ..... أشعرك هذه البشرى لتأخذى من المسرة بها بأوفى نصيب وتذيعيها فيمن قبلك من الأولياء المؤمنين ، اذاعة يتساوى بالمعرفة بها كل بعيد وقريب ، » . وأرسل الآمر الى الحرة الملكة الشريف محمد بن حيدره « بسجلات تتضمن السلام عليها (٣) ، وكان مما سفر به منديل كم مسحل وأمر الشريف ابن حيدرة تسليمه اليها » . فلما وصل الشريف وسلم اليها السجلات الآمرية وذلك المنديل فاضت عيناها بالدموع حين وقفت على المنديل « فعلمت أنه نعى اليها نفسه » . والمحتمل أن الشريف كان من الحاضرين حينما نص الآمر على تعيين ابنه الطيب للامامة بعده ، ولذلك ندبه للسفارة الى اليمن ، ومن

---

(١) يقول ابن ميسر فى أحداث سنة ٥٢٤ هـ ج ٢ ص ٧٢ « فى ربيع الأول ولد للآمر ولد فسماه أبا القاسم الطيب وجعله ولى عهده وزينت مصر والقاهرة وعملت الملاهى فى الاسواق وبأبواب القصور ولبست العساكر وزينت القصور » .

(٢) ادريس : عيون ٧/١٩٢ ـ ١٩٣

(٣) الهمدانى : الصليحيون ص ١٨٣ .

المحتمل أيضا أن السجل الذى ذكر فيه المولود الطيب ، كان ضمن السجلات التى أتى بها الشريف الى اليمن . فأذاعت الملكة الحرة بشرى المولود فى جميع أنحاء مملكتها ، وقامت هى والذؤيب ابن موسى الوادعى بأخذ البيعة والعهد للطيب والدعوة اليه . وأمرت الملكة عند قراءة مجالس الحكمة بالصلوات على الطيب بن الآمر. هذا وفى ذى القعدة سنة أربع وعشرين وخمسمئة قتل الآمر بيد جماعة النزارية .

ولما لم يكن هناك خلفا للآمر ، كما يذكر بعض المؤرخين ، لأن الطفل المذكور كان قد قتل على يد بعض فرق النزارية (١) فى اليوم الرابع عشر من ذى القعدة من نفس السنة وهى سنة ٥٢٤ هـ . وقبض على زمام السلطة بعض رجال الجيش ووقع اختيارهم على الأمير أبى الميمون عبد المجيد ابن عم الآمر ليلى الأمور فى الخلافة . فأختفى أمر الامام الطيب وبايعه الناس بولاية العهد ولقب بالحافظ لدين الله ، وأقيم كفيلا لحمل منتظر لأن الآمر لما مات ترك احدى زوجاته حاملا (٢) . على أن الحافظ هذا لم تتح له الفرصة بالاحتفاظ بسلطته فى الدولة بسبب ثورة الجند عليه وكان من بينهم أبو على الأفضل الذى تولى الوزارة وكان قد

---

(١) لقد اختلف المؤرخون فى مسألة الطيب اختلافا كبيرا فمنهم من يؤكد وجود الطيب ، ومنهم من ينكر ذلك وأن الآمر ترك بعد مقتله احدى نسائه حاملا . ولقد أفرد الدكتور الشيال مجموعة الوثائق الفاطمية ص ٨٣ فصلا خاصا أفاض فيه فى محاولة لايضاح هذا الاختلاف. كذلك ذكرت بعض المراجع هذا الاختلاف منها د . محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ص ١٩ .

(٢) يذكر ابن ميسر : أخبار مصر ج ٢ ص ٧٤ عن أحداث سنة ٥٢٤ هـ ما يلى : « ولما قتل (ابن الآمر) كتم الحافظ أمر ولده الذى ولد فى هذه السنة فبايع الناس الأمير أبا الميمون عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بولاية العهد الى أن تتكشف أحوال نساء الآمر هل فيهن حامل أم لا » .

قضى على جماعة من قبل كانت على صلة وثيقة ومؤيدة للدعوة الطيبية . فبدأ هذا الوزير عمله بمنع الحافظ من التصرف فى شؤون الدولة ، كما سجنه فى خزانة ، وصار لا يسمح لأحد بزيارته الا باذنه . وأمر الخطباء بحذف اسم الحافظ من الخطبة ، وأستولى على جميع ما فى قصر الحافظ من الذخائر والأموال زاعما أن ذلك كان لأبيه ، وأستأثر منذ ذلك الوقت بالسلطة والنفوذ .

ولم يكن الوزير أبو على أحمد بن الافضل اسماعيلى المذهب ، لذلك أمعن فى اضعاف المذهب الاسماعيلى بأن عين سنة ٥٢٥ هـ أربعة قضاة أثنين من الشيعة أحدهما امامى والآخر اسماعيلى وأثنين من السنيين أحدهما شافعى والآخر مالكى وأعطى لكل منهم السلطة فى اصدار أحكامه وفق مذهبه (١) ، ولعله أراد بذلك أن تتضارب أفكار هؤلاء القضاة وتقوم الثورة بين كل من الاسماعيليين والسنيين فتكون المشكلة مكثفة ومزدوجة دينية وسياسية فأما الدينية فتعود الى تعدد الفتاوى فى الأقوال وهذا بدوره يؤدى الى مشكلة دينية خطيرة حيث تتضارب الأفكار والآراء وينهض كل فريق يناضل من أجل مذهبه خصوصا بعد أن أعطاهم السلطة فى صدور القرار فهذا يعنى الحكم بالاعدام على آراء الغير . أما السياسية فتكون مجال صراع بين أهل السنة والاسماعيلية حيث أن أهل السنة يستندون الى الوزير المتصرف فى الدولة أما الاسماعيلية وهم فى تلك الورطة حيث لم يعثر ولم يعين

---

(١) يقول ابن ميسر : المصدر السابق جـ ٢ ص ٧٤ فى أحداث سنة ٥٢٥ هـ «فيها رتب أبو على بن الأفضل فى الحكم أربع قضاة يحكم كل قاض بمذهبه ويورث بمذهبه فكان قاضى الشافعية الفقيه سلطان وقاضى المالكية الليثى وقاضى الاسماعيلية أبو الفضل الأزرق وقاضى الامامية ابن ابى كامل ولم يسمع بهذا قط فى ما سلف» .

خليفة بعد الأمر حتى ذلك الوقت فيضيعون وتتحطم معنوياتهم وربما ينصرفون عن المذهب الاسماعيلى لأننا كما نعلم أن الانسان يركن الى حيث تكون السيادة والزعامة فعندما تكون أسرة حاكمة بدون حاكم شرعى تضيع تلك الأسرة ويضيع هدفها فى ذلك المجتمع ، وقد أراد أبو على أحمد بن الأفضل تحطيم معنويات الاسماعيلية والاضعاف من كيانهم . وعلى الرغم من أن الوزير أحمد بن الافضل الملقب بكتيفات قد استقل بحكم البلاد ، الا أنه رأى أن بقاءه فى منصبه مستأثرا بالسلطة ، يتوقف الى حد كبير الى من يلى أمر الخلافة بعد أن أبعد الحافظ وشدد الرقابة عليه فى سجنه وكان أهم ما يشغله فى ذلك الوقت المولود المنتظر .

ولكن لما كانت سياسته تنطوى على مناهضته المذهب الاسماعيلى لذلك عقبت له أسوأ الأثر فى نفوس الاسماعيلية فكونوا فرقة معارضة قوية ضده وبزعامة الأمير أبى الفتح ناصر الجيوش الأرمنى وتآمروا على اغتياله فكمن له جماعة فهم وقتلوه سنة ٥٢٦ هـ (١) ، بعد أن ظل مستأثرا بالسلطة سنة وشهرا . وأخرجوا الحافظ من سجنه ، وبذلك قضى على محاولة نشر مذهب الامامية فى مصر بعد أن حسنها علماؤها لابن الأفضل وبعد أن ضرب النقود باسم الامام المنتظر ونقش عليها (الله الصمد الامام محمد) (٢) . وأشتد ضرره على أهل القصر (٣) . وأستعاد المذهب الاسماعيلى مكانته ، وأعتبر اليوم الذى أطلق فيه سراح الحافظ وأعيد الى الحكم عيدا عرف بعيد النصر (٤) .

---

(١) جمال الدين الشيال : مجموعة الوثائق الفاطمية ص ٩٧
(٢) جمال الدين الشيال : المصدر السابق ص ٩٢
(٣) د . محمد المناوى : الوزارة والوزراء ص ١٣٨
(٤) د . محمد جمال سرور : الدولة الفاطمية فى مصر ص ١٢٣

وعين الحافظ وليا للعهد ثم أستقرت الخلافة له • وقرئ فى ٣ ربيع الآخر سنة ٥٢٦هـ سجل بامامته ، وأمر بأن يدعى له على المنابر بهذه العبارة (١) : اللهم صلى على الذى شيدت به الدين بعد أن رام الأعداء دثوره وأقررت به الاسلام بأن جعلت طلوعه على الأمة وظهوره أية لمن نريد الحقائق بباطن البصيرة مولانا وسيدنا امام عصرنا وزماننا عبد المجيد أبى الميمون وعلى أبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة دائمة الى يوم الدين (٢) » ولكن دعاة الاسماعيلية فى اليمن رفضوا الاعتراف بالامام الحافظ ، فقد كانت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى تعلم أن الخليفة الآمر قد ولد له ولد قبل مقتله بنحو شهرين (٣) ، يؤيد ذلك النص الذى بعثه اليها بشرها فيه بمولد ولى العهد الامام أبى القاسم الطيب ، لذلك لم تنظر الى الوسيلة التى أتبعها الخليفة الحافظ هذا للوصول الى عرش الخلافة بعين الرضا فقد أعتبرت امامته باطلة على الرغم من الكتب التى أرسلها اليها ، فقد بعث اليها على أثر توليه الحكم سجلا بدأه بعبارة « من ولى عهد المسلمين (٤) » • ثم أرسل اليها سجلا آخر فى السنة التالية مبتدئا بعبارة (من أمير المؤمنين) وقد حاول فى كتبه التى أرسلها الى السيدة أن يستميلها اليه لكنه أخفق (٥) ، وتمسكت السيدة الحرة بامامة الطيب بن الآمر ورفضت الاعتراف بالحافظ كخليفة وبذلك دخلت الدعوة فى اليمن

---

(١) المقريزى : اتعاظ جـ ٣ ص ١٤٦
(٢) أنظر نص السجل القلقشندى : صبح الأعشى جـ ٩ ص ٢٩١ ، ابن ميسر : تاريخ مصر جـ ٢ ص ٧٥ •
(٣) عمارة اليمنى : تاريخ اليمن ص ١٢٨ •
(٤) ادريس : عيون جـ ٧ ٢٠٣/٢٠٤
(٥) عمارة : المرجع السابق ص ١٢٩

دورا جديدا يعرف بدور الدعوة الطيبية . وأنفصلت اليمن عن مصر نهائيا . وأصبحت اليمن المركز الرئيسى للدعوة الفاطمية المستعلية الطيبية ، وأستقلت اليمن عن الخلافة المصرية بعد اغتيال الآمر ، وظلت الحرة الملكة تحافظ على ولائها للامام الطيب وتعمل جاهدة على أن يكون للدعوة الطيبية فى بلاد اليمن النفوذ الأسمى وأمتد نشاطها فى سبيل الابقاء على تلك الدعوة الى بلاد الحجاز ، ذلك أنها حين وصل اليها ان أمير مكة هاشم بن القاسم (١) (٥٢٧ - ٥٤٩) يقيم الخطبة للخليفة الحافظ بعثت اليه تتوعده ان لم يعمل على قطع الخطبة لهذا الخليفة . ولاشك أنها كانت تأمل من وراء هذا أن يحذو الأمير حذوها فى اقامة الدعوة للطيب . وقد تكون الملكة ورياسة الدعوة فى اليمن يعرفون مكان اختفاء الامام الطيب ويظهر ذلك من وصية السيدة الحرة التى قلدتها السلطان أحمد بن أبى الحسن بن محمد الصليحى بوصيتها اذا وافتها المنية (٢) ، أن يقوم بتنفيذ ما جاء فى الوصية وأن يوصل كل ما ذكر فيها من مجوهرات ومصوغاتها ويوصلها بجملتها على باب الامام الطيب ويأخذ عليها الخط الشريف الامامى بوصول جميع ذلك . وقبل السلطان أحمد بن أبى الحسن بن ابراهيم الصليحى ما أسند اليه (٣) وبذلك يكون الصليحيون ودعاة الدعوة الطيبية فقط هم الذين تحدثوا عن الطيب بن الآمر بينما رفض بعض المؤرخين وجوده ولم يذكر حتى اسمه . بل أخطأ بعضهم فى القول بأن الجهة التى وضعت عند موت الآمر وضعت أنثى ، ولكن الصليحيين قالوا بل وضعت الطيب وقد جعلت السيدة الحرة من نفسها كفيلة على الامام الطيب ونائبة عنه فى

---

(١) د . محمد جمال سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ١٠٣ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الدولة الفاطمية ص ٢٤٧ .

(٢) الهمدانى : الصليحيون ص ٢٠٧

(٣) أنظر نص وصية السيدة الحرة فى الملحق المرفق آخر الرسالة

تولى شؤون الدعوة ، بمعاونة الداعي الذؤيب بن موسى الوداعي(١) وأتخذت لنفسها لقب (كفيلة الامام المستور الطيب بن الآمر(٢) وهي الدعوة التي عرفت باسم « الدعوة اليمنية الجديدة » .

وقد أدى عدم الاعتراف بامامة الحافظ من قبل السيدة الحرة الى ارتياح الفرقة المستعلية في مصر ، الذين نظروا الى الحرة على أنها الممثلة الحقيقية للمذهب الاسماعيلي في بلاد اليمن(٣) . وعلاوة على ذلك أنها سترته ، فلا يعرف أحد شيئا عنه .

وهنا يراودنا سؤال ما هي الأسباب التي جعلت السيدة تستر الامام مع أن الدولة دولتها والسلطة في يدها ؟؟ ولمّ قبلت أن يدخل أمامها الستر وأن يختفى ، مادام أن الصليحيون يدعون له ويدينون بطاعته وامامته ؟ ؟ يقول أحد المؤرخين(٤) : يخيل الى أن الصليحيين وضعوا قصة الآمر هذه ، حتى يتخذوها ذريعة للانفصال عن سلطان الفاطميين الديني وأن يستقلوا بالنفوذ السياسي والديني معا . وأوحى دهاء السيدة وذكاءها الشديد وحرصها على أن يجتمع في يدها السلطتين السياسية والدينية الى أن تقول بأنها كافلة الامام المستور وحجته الكبرى وسار على نهجها كل داع مطلق في الدعوة الى الآن » ونفهم من قول الهمداني كأن السيدة الحرة أخترعت هذه الامامة وأنها شيء غير معترف به وقد أستند على ذلك القول بقوله ولم نعثر في كتب الدعوة التي تحت أيدينا

(١) أمين فؤاد السيد : حضارة وتاريخ اليمن في العصر الاسلامي ص ١٠٠
(٢) ادريس : عيون ٩٣/٧
(٣) د . محمد جمال الدين سرور : سياسة الفاطميين الخارجية ص ١٠٣
(٤) الهمداني : الصليحيون ص ١٨٧

ما يثبت أن الصليحيون قالوا أن السيدة الحرة الملكة كانت كفيلة الامام الطيب وأنها سترته .

ولكن الذى نعرفه أن السيدة الحرة ، أمتازت بعلمها وفضلها وتقواها وعبادتها ، حتى فاقت الرجال ، وأنه لم ينسب اليها الكذب والخديعة والغدر والخيانة وما شاكلها من الرذائل . ومن الطبيعى أن سيدة عظيمة كهذه يكون لها أولياء مؤيدون كما يكون لها أعداء يريدون القضاء عليها . أضف الى ذلك أنها كانت ترأس مجتمعا يتمتع بقسط كبير من السؤدد والنسب والاباء والشرف حتى سميت باسم « سيدة ملوك العرب » (١) وكان فى هذا المجتمع سلاطين بنى الصليحى وخولان ويام وهمدان واليعابر ذوو بأس وشهامة ، وبالرغم من ولائهم للملكة كانوا يعارضون بالطبع خططها السياسية والحربية التى يرون أن فى نفسهم شك فيها . بالاضافة الى السلاطين ، هناك علماء مفكرون أمتازوا عن غيرهم بمعارفهم الواسعة وتفكيرهم وخبرتهم بأحوال الناس أمثال يحيى بن لمك الحمادى والحبر الذؤيب بن موسى الوادعى والسلطان الخطاب الحجورى والشيخ ابراهيم الحامدى (٢) ونحن بالطبع نستبعد أن امرأة مهما بلغت من الدهاء والذكاء تستطيع أن تخدع مثل هذا المجتمع بأسره . ولم نسمع أحدا من هؤلاء السلاطين والملوك والعلماء يعترض أو يحتج على هذه القصة ، فهى تعتمد فى الدعوة على وثيقة الآمر لها حيث أنها وثيقة مؤرخة باليوم والشهر . وبالاضافة الى هذا السجل فهناك قول بأن الحافظ قتل الخليفة الطيب (٣) . فتكون اذا السيدة أروى على حق فى دعوتها

---

(١) الهمدانى : الصليحيون ص ١٩٠

(٢) الهمدانى : المصدر السابق ص ١٧٥ ، ١٨١

(٣) د . محمد جمال الدين سرور : الدولة الفاطمية فى مصر

لأن ذلك يعنى وجود الطيب وأن الدعوة للطيب ليست أسطورة كما يدعى البعض من المؤرخين ، وتكون السيدة الحرة محقة فى كل ما كانت تعارض عليه ، وأنها فى دعوتها هذه لم تخدع غيرها من القضاة ولا الأمراء ولا السلاطين ، لأنها لو خدعتهم برهة من الزمن لا يمكن أن يسكت على ذلك الخداع أعداء الملكة . وهذا دليل مادى على وجود الطيب وأن ما تدعو اليه الحرة ليس نوعا من الخرافة ولا الهراء لأننا لم نر ملوك بنى حاتم الذين تحرروا نتيجة اختلاف المذاهب عن الدعوة الفاطمية ، أو السلطانين الخولانيين سليمان وعمران ابنى الزر اللذين أشتهرا بمعارضة الملكة (١) ، أن قدموا أى اعتراض على السيدة الحرة وخصوصا السفير المصرى الذى كان يحارب الملكة ودعوتها الى الطيب بن الآمر بماله وعلمه .

هذا وقد حاول الأمير عبد المجيد (الخليفة الحافظ) بعد اختفاء الامام الطيب أن يستميل السيدة الحرة ، فراسلها الى قبول خلافته واعلان ولائها لشخصه ، ولكنه أخفق كما ذكرت سابقا . لذلك أرسل الى القاضى الرشيد داعيا باليمن ، فأستطاع استمالة بعض السلاطين بالوعود والمال ، ولم تقف عرقلة الحافظ للدعوة اليمنية عند هذا الحد ، بل أتصل ببنى زريع (٢) فى عدن وأستعان بهم فى نشر الدعوة بأسمه . وكان القائم فى ذلك الوقت هو سبأ بن أبى السعود بن زريع بن الهمدانى (٣) ، الذى نصبه الحافظ داعيا له فى اليمن . ويقول ادريس : " وكان السلطان سبأ يظهر الدعوة للحافظ ، وقد ذكر أنه لم يجب عبد المجيد الا خوفا

---

(١) بامخرمة : تاريخ ثغر عدن ج ٢ ص ٤ ، ٥

(٢) ادريس : عيون ٢٠٧/٧

(٣) هم رؤساء همدان وهم من جشم ثم من يام بن أحباء وكان لجدهم زريع بن العباس جهاد واجتهاد فى قيام الدعوة الفاطمية فى بلاد اليمن فى عهد =

فخاف سطوته وصولته وعدوانه ، وأنه كان باقيا على طاعة الامام الطيب "[1]. فأستاءت الملكة الحرة من عمل عبد المجيد ، وفى ذلك يقول صاحب الأنباء : " انه وصل العلم بقتل الخليفة الآمر سنة ٥٢٤ هـ بمصر وقيام الحافظ بعده ، فأضافت السيدة دعوته الزريـــعية ".

ومهما يكن من أمر فان مجهود الحافظ وسفيره باليمن قد نجح الى حـد ما فضعفت الدعوة الطيبية وتفككت أوصالها بسبب هذه المناورات والخلافات . وليـس من المعقول أن الملكة السيدة تخدع الناس كلهم ونفسها فى أواخر أيام حياتهـا ، وذلك لأن الامامة مسألة لها خطر وقداسة عند جميع فرق الشيعة . ومما لا شك فيه أنها كانت تؤمن ايمانا صادقا مخلصا بوجود امامها المستور . بل هى وبعـض أوليائها تعلم مثوى الامام ومقامه ، كما هو ظاهر فى نص وصيتها[2] .

لذلك لما رأت الملكة بثاقب فكرها أن الدولة أخذت تتزعزع أركانها قررت فصـل الدعوة عن الدولة فصلا تاما ومما يجدر اليه الاشارة أن فصل الدعوة اليمنية عن الدعوة الفاطمية باسم الدعوة الطيبية لم يكن الغرض منه الاستقلال الدينى ولم تكن الدعوة الطيبية دعوة جديدة فيقول الهمدانى : " ان أراء الفاطميين فى التوحيد هى نفس أراء الدعوة الطيبية "[3]. وأنه على الرغم من انفصال الدعوة فى اليمن عن الدعـوة

= الملك الصليحى وابنه المكرم ويرجع الفضل فى مساعدتهم ضد الدولة النجاحية ثم ظلوا فى ولائهم لدعوة المســتعلى بعد المســتنصر أنظر بامخرمة : تاريخ ثغر عـدن ج ٢ ص ٤٠ .

(١) ادريس : عيون ٢٠٤/٧ & أنباء الزمـن ص ٤٧ .

(٢) ادريس : نفسه ٢٠٩/٧ — ٢١٨

(٣) الهمدانى : الصليحيـون ص ١٩٢

الفاطمية الا أنها ظلت مستمرة فى عقائدها ومحتفظة بآدابها على ماكانت تدعو اليه الدعوة الرسمية . هذا وبعد أن فصلت السيدة الحرة الدعوة عن الدولة كلية وعن ادارة الحكومة ، فأصبح يقوم بأعباء هذا النظام الثنائى رؤساء مختارون لادارة شؤون الدولة والدفاع عن المملكة وآخرون للدعوة . وأصبح الامام أو القاضى الذؤيب أول داعى مطلق للامام المستور والطيب بن الآمر وبذلك يكون الداعى الذؤيب قد أدرك دور الظهور ودور التستر. ولما توفى خليفة فى الدعوة الداعى ابراهيم بن الحسين الحامدى وابنه حاتم الحمادى .

وهكذا ظلت السيدة الحرة فى صراع مع الحافظ ودعاته واعلان الدعوة الطيبية الى أن توفت السيدة الحرة سنة ٥٣٢ هـ ودفنت فى الجامع بذى جبلة أيسر القبلة ، فى منزل متصل بالجامع ، وكانت هى التى تولت عمارة هذا الجامع وهيأت موضع قبرها فيه ، وذكر ادريس (١) : أن بعض ملوك اليمن أراد أن يخرجها من قبرها حين ظن بعض الفقهاء كونها فى الجامع . ففتحوا عن قبرها حتى انتهوا الى التابوت ، فوجدوا فيه قفصا مقفلا ففتحوه ، فأصابوا فيه كتبا وأحكاما تشهد أنها أستثنت فيه ذلك المنزل الذى دفنت فيه عن المسجد لقبرها فيه ووجدوا بذلك علامات القضاة وشهادة الشهود الثابتة عند الحكام فردوا قبرها على ما كان عليه وردوا تربته وحجارته اليه ". ويقول ادريس أيضا (٢) " وقبرها الى اليوم تزوره جميع الفرق الاسلامية ، ويعترف بفضلها الخاص والعام ويأتى الى قبرها من أصيب بظلم أو حاجة أو علة فى بدنه ، أو بلية " .

---

(١) ادريس : عيون ٢٠٩/٧ - ٢١٨
(٢) ادريس : المصدر السابق ٢١٨/٧

وقد رثى الملكة الحرة بعد وفاتها كثير من الشعراء ، فزار قبرها القاضى حسين ابن عمران بن الفضـــل اليامى فى ذى جبلة وقال فى قصيدة جاء فيها (١) :

وقفت على قبر الوحيدة وقفـــة ... وقـد زين فى مسجد و ســتور

فقبلـته وأسـتفت ريا ترابـــه ... وعاود قلـبى رنـة وزفـــير ....

الــخ .

---

(١) الهمـــدانى : الصليحـــيون ص ٢٠٨

بنو زريع يعارضون السيدة الحرة ويقيمون الدعـــوة للحافظ

عرفنا أن الخليفة الحافظ بعد أن فشل فى استمالة السيدة الحرة الـــى دعوته ، اتجه الى بعض وجهاء اليمن ودعاتها فدعى بعض عماله اليمنيين الــى الدعوة فأجابوه اليها ، ثم اتجه الى عدن حيث كان بنو زريع يلون تلك الولايـــة فأجابهم الى ذلك سبأ بن أبى السعود الزريعى الهمدانى وكانت اجابته كما ذكـر ليست الا خوفا لا طوعا . وأخذ سبأ هذا يعارض السيدة فى دعوتها وعنى باقامة الدعوة للخليفة الحافظ . وقد أدى هذا الخلاف الى انقسام الاسماعيلية الـــى قسمين فى اليمن طائفة : تؤيد الطيب وتمثلها السيدة الحرة ، والأخرى تناصـــر الحافظية ويتزعمها آل زريع . فلما أستاءت السيدة نقلت الدعوة الى بنى زريع فـــى اليمن بقيادة سبأ بن السعود الزريعى الى دعوة الحافظ ورأت السيـــدة أن ، الامساك عن معاداة سبأ والأغضاء أجدر . ولم تظهر الانكار عليه تقية من السلطان عبد المجيد ، على دينها ورعاية لأهل دعوتها ومملكتها وأهلها . وظلت كذلك الى توفت سنة ٥٣٢ هـ وقد أدت وفاتها الى ضعف أمر الدعوة الطيبية وتطلـــع الزريعيون الى بسط سلطانهم على قلاع الصليحيين وظلوا موالين للخلافـــة الفاطمية فى مصر ، ولم تلبث آل زريع أن أخذت فى الانحلال بعد وفاة محمد بـن سبأ سنة ٥٤٨ هـ الذى تجلى فى عهد ابنه عمران ، والذى زال فى عهـــده ملك آل زريـــع (١) . وهكذا نجد أن الســيدة الحـرة أمضت كل أيامها فـــى

---

(١) ايمن فؤاد السـيد : تاريخ اليمن فى العصر الاسلامى ص ١٠٠ ـ ١٠١

جهاد وصراع مع السياسة والدين فكانت كفئا لذلك كله فهى لم تتزك صغيرة ولا كبيرة فى الدولة الا أطلعت عليها وحلتها بأبسط الأمور وان دل ذلك فانما يدل على ما تملكه السيدة الحرة من دهاء خارق للمادة حيث أستطاعت أن تجارى الملوك ورجال الدولة والشعب معا دون أن تتعب أو تكل عن المسؤولية الجسيمة الملقاة على عاتقها فهى تعتبر نفسها أنها خلقت للحكم ولا بد أن تؤدى هذه الرسالة كاملة من الناحية السياسية والدينية معا وقد أثبت لنا التاريخ والعهد الذى وجدت فيه ذلك العمل .

****

قسم الجداول والملاحق

- جدول رقم (١) ألقاب الصليحيين
- جدول رقم (٢) بنو الصليحي
- جدول رقم (٣) بنو نجاح
- جدول رقم (٤) بنو الكرم
- ملحق نص وصية للسيدة الحرة أروى

جدول رقم (١)

ألقاب الصليحيين (١)

علي بن محمد الصليحي :ـ

أ ـ الأمير الأجل الأوحد أمير الأمراء تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين • على محمد الصليحي نصره الله وأظفره (سجل رقم ٤)

ب ـ الأمير الأجل الأوحد أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالي تاج الدولة سيف الامام المظفر في الدين نظام المؤمنين على بن محمد الصليحي نصره الله وأظفره (سجل رقم ٨)

محمد بن على بن محمد الصليحي :ـ

الأمير الأعز شمس المعالي منتجب الدولة وصفوتها ، ذو المجدين عبد المستنصر محمد بن الأمير الآجل الآوحد ، أمير الأمراء عمدة الخلافة شرف المعالي تاج الدولة سيف الامام ، المظفر في الدين نظام المؤمنين ، على بن محمد الصليحي نصره الله وأظفره (سجل رقم ٢) •

أبو الحسن أحمد (المكرم) :ـ

أ ـ المكرم منتجب الدولة وصنيعتها ذو السيفين أحمد (سجل رقم ٢)

(١) هذه الألقاب مستخرجة من السجلات المستنصرية نشر عبد المنعم ماجد

ب ـ الامير الاجل المكرم شرف الامراء عز الملك منتجب الدولة وغرسها ذو السيفين

أبو الحسن أحمد بن الأجل الأوحد (سجل رقم ٢٩)

جـ ـ الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدولة

سيف الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين ، عماد الملة غياث الأمة ،

شرف الايمان ومؤيد الاسلام ، عظيم العرب ، سلطان أمير المؤمنين

وعميد جيوشه أبو الحسن أحمد بن الأجل الأوحد (سجلات ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢

٣٤ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٤) .

أبو الحسن على (عبد المستنصر :ـ

الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم عمدة الخلافة تاج الدلة سيف

الامام المظفر فى الدين نظام المؤمنين عماد الملة غياث الأمة ، شرف الايمان

ومؤيد الاسلام عظيم العرب سلطان أمير المؤمنين وعميد جيوشه عبد المستنصر

أبو الحسن على بن الملك الأجل الأوحد المنصور العادل المكرم .

(سجلات ١٥ ، ١٩ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) .

أبو عبد الله محمد (عبد الامام) :ـ

أ ـ الأمير الأجل المظفر شمس الملك مجد الدولة وركن الملة تاج الملوك عز الدين

صفى أمير المؤمنين عبد الامام أدام الله عزه وتأييده وحراسته (سجل رقم ٣٧)

ب ـ الملك الأجل المظفر شمس الملك مجد الدولة ركن الملة تاج الملوك عز الدين

صفى أمير المؤ منين عبد الامام أبو عبد الله محمد بن الملك الأجل ٠٠٠٠

(سـجل رقـم ١٧)

أم الأمراء (زوجة الصليحى السيدة أسماء بنت شـهاب) :-

أ - الحرة الزكية التقية ، الفاضلة كافلة المؤ منين الساعية فى مصلح الديـن أم الأمراء المنتجبين صانها الله وتولاها (سجل رقـم ٦١ ، ٦٥)

ب - وذكر ابن فهـد (١) الحرة الكاملة السيدة كافلة المؤ منـين

السيدة الحرة (زوجة المكرم أحمد) :-

أ - الحرة السيدة ، السديدة ، المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين ، عمـدة المؤ منين ، كهف المستجيبين ولية أمير المؤ منين (سجل رقم ١٤)

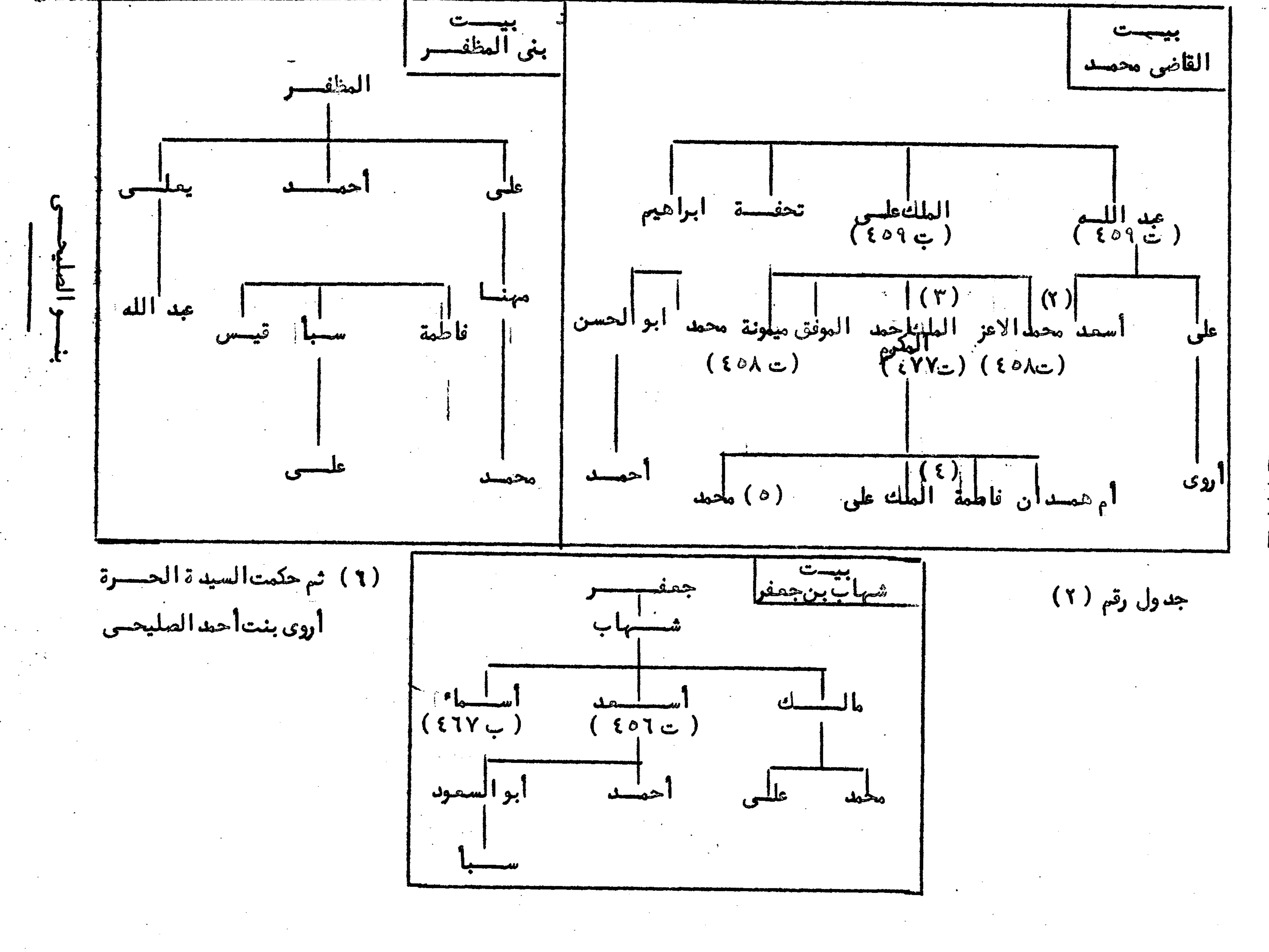
ب - الحرة الملكة السيدة السديدة ، المخلصة المكينة ، ذخيرة الدين عمدة المؤمنين ، كهف المستجيبين ولية أمير المؤ منين ، وكافلة أوليائه الميامين ، أدام الله تمكينها ونعمتها ، وأحسن توفيقها ومعونتها ٠ (سجلات رقم ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١)

سـبأ (أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحى) :-

السلطان الأجل الاوحد المنصور المظفر عمدة الخلافة أمير الامراء أبى حمير سبأ بـن أحمد بن المظفر الصليحى ٠ (سجل ٢٢ ، ٣٦ ، ٣٧ ،) ٠

(١) ابن فهـد : اتحاف الورى بأخبار أم القـرى ورقـة ١٥

بنـــو الصليحـــى



جدول رقم (٢)

(٦) ثم حكمت السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى

جدول رقم ٣

بنو نجاح العبيد

ملوك زبيد وتهامة

(أسس نجاح دولتهم سنة ٤١٢ هـ)

(١) نجاح
(ت ٤٥٢ هـ)

- معارك
- مالك
- (٣) أبو الطامي جياش (ت حوالى ٥٠٠)
  - منصور
  - عبد الواحد
  - (٤) فاتك (ت ٥٠٣)
    - محمد
      - (٧) فاتك الثالث (ت ٥٥٣)
    - (٥) منصور (ت ٥١٨)
      - (٦) فاتك الثاني (ت ٥٥١)
  - ابراهيم
  - الذخيرة
  - معارك
- (٢) سعيد الاحول (ت ٤٦١ أو ٤٨١)
- بلال
- أبو الفتوح

(جدول رقم ٤)

بنو الكرم
(آل زريع اليامييون الهمدانيون)

الكرم

- (١) العباس (ت ٤٧٦)
  - (٢) زريع
    - (٣) أبو السعود
      - (٤) الملك سبأ (ت ٥٣٣)
        - على (ت ٥٣٤)
        - (٥) محمد (ت ٥٤٨)
          - منصور
          - (٧) أبو السعود
          - (٨) محمد (ت ٥٦٩)
- مسمع
  - (١) (٢) مسعود (ت ٥٠٤)
    - (٣) أبو الغارات
      - (٤) محمد
      - (٥) على (ت ٥٤٥)

نص وصية الملكة الحرة الصليحية أروى بنت أحمد بن محمد بن القاسم (١)

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلواته على سيدنا محمد وآله الطاهرين . هذا ما أوصت به أمة الله تعالى وأمة أوليائه السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم ، وعهدت أنها تحمد الله تعالى على آلائه المتواترة ونعمه الباطنة والظاهرة ، وتشهد أن لا اله الا الله تعالى مبدع المبدعات وخالق المخلوقات ، جل وعلا أن تناله صفة أو تدركه معرفة ، وأن الخلائق فى قبضته ، والأشياء صادرة عن أمره وإرادته ، لا معقب لحكمه ، ولا راد لأمره ، وأنه العدل الذى لا يجور ، والحكم الذى لا يحيف ، والصادق الذى لا يخلف ، والعفو الذى لا يؤاخذ ، خالق السموات والأرضين ، واله الأولين والآخرين ، ذو الأسماء الحسنى والكلمات التامات صدقا وعدلا ، وتشهد أن له ملائكة انتخبهم من بريته وانتخبهم للسفارة بينه وبين المصطفين من أمته ، يسبحون الليل والنهار ولا يفترون ولا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يشفعون الا لمن ارتضى ، وهم من خشيته مشفقون ، وتشهد أن الجنة حق ، خلقها الله للمطيعين من بريته ، الخائفين من سطوته ، المؤمنين به المصدقين لوعده ، الموفين بعهده ، والمتبعين لرسله ، العاملين بمتضمن آياته وكتبه ، وتشهد أن النار حق ، أعدها الله لمن جحد أنبياءه وخالف أولياءه ، وأنكر آياته وتعدى حدوده

---

(١) نقلنا نص الوصية من كتاب « الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن » حسين بن فيض الله الهمدانى ص ٣٢٣ وما بعدها — والذى نقلها من مخطوط عيون الأخبار تأليف ادريس القرشى المتوفى سنة ٤٧٢ هـ والمخطوط بالمكتبة المحمدية الهمدانية .

وألحد فى سبيله وتمادى فى غيه ، وأسرف فى أمره وأصر على كفره ، وادى معه سبحانه الها آخر ، لا اله الا هو ، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا ، وتشهد أن البعث حق وأن القيامة حق والحساب حق والصراط حق وأن الله يبعث من فى القبور ، ويحصل ما فى الصدور ، وأن كل شىء هالك الا وجهه ، له الحكم واليه ترجعون ، وتشهد أن من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ، وتشهد أن الله أرسل الأنبياء وبعث الرسل والأصفياء بكتب أنزلها وآيات فصلها رحمة لعباده وأمنا لبلاده واقامة للحجة وايضاحا للمحجة ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ، جعلهم أسبابا للنجاة من الضلال ، وعرى وثيقة لمن تمسك بهم فى المبدأ والمآل ، لا تفرق بين أحد من رسله وأنبيائه ، ولا تجحد واحدا من خلفائه وأوليائه ، وتشهد أن أشرف الأنبياء عند الله قدرا وأعظمهم خطرا وأجلهم مكانا وأسناهم شأنا هو النبى العربى الهاشمى الأبطحى والسيد الأواه محمد بن عبد الله صلى الله وملائكته عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين صلاة متصلة الى يوم الدين ، وتشهد أن الله عز وجل اختصه بالاصطفاء وختم به عدة الرسل والأنبياء ، بعثه الى أمة قد غلب عليها الخبال ، واستولى عليها الضلال ، واستحوذ عليها الهوى ، فصدع بأمر الله جاهدا ، وقام بنصرة الحق مجاهدا ، فحطم الأوثان ، وأخمد بيوت النيران ، وأظهر أمر الله وهم كارهون ، وتشهد أن أمير المؤمنين عليا بن أبى طالب صلوات الله عليه وصيه والخليفه من بعده ، نصبه عن أمر الله سبحانه يوم الغدير ، وأحله منه فى ذلك المقام محل الظهير والوزير ، وجعله لدينه قاضيا ، وعلى أمته واليا ، فقضى صلى الله عليه دينه ، وأحسن فى الأمة تدبيره ،

وحذا حذو رسول الله فى سيرته ، وقامه مقامه فى احياء سنته ، وتشهد أن فاطمة البتول الزهراء ، الانسية الحوراء ، خامسة أصحاب الكساء ، والدوحة المباركة التى أصلها ثابت وفرعها فى السماء ، ولا يجحد حقها الا مارق ، ولا ينكر شرفها الا منافق ، وتشهد أن ولدها الحسن بن على مفترض الطاعة بالنص الجلى من جده وأبيه ، وأنه مستودع مرتبة الحسين بن على أخيه ، وأن الحسين بن على تلوه فى نص الامامة ، وأن الكلمة باقية فى عقبه الى يوم القيامة ، وتشهد أن الأئمة الطاهرين من ذرية الحسين بن على قرناء القرآن وحجج الرحمن ، وأنهم نجوم أهل الأرض والذين بهم يقتدون ، وبعلومهم الواضحة يهتدون ، وأن الأول منهم ينص على الآخر ، والماضى منهم يشير الى الغابر ، « سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا » ولن تجد لسنة الله تحويلا ، وأن ذلك النص بتأييد الله وأمره لما سبق فى سابق علمه اختيارا وانتجابا واصطفاء وانتخابا ، وأن أول الائمة بعد الحسين بن على صلوات الله عليه زين العابدين على بن الحسين ، ثم باقر علم الدين محمد ابن على ، ثم الصادق الأمين جعفر بن محمد ، ثم الكلمة الباقية فى عقبه الى يوم الدين اسماعيل ابن جعفر ، ثم ذو الشرف الأصيل الامام الحق محمد بن اسماعيل ، ثم الأئمة الثلاثة المستورون خوف أعداء الله الظالمين ، ثم الامام المهدى بالله ، ثم الامام القائم بأمر الله ، ثم الامام المنصور بنصر الله ، ثم الامام المعز لدين الله ، ثم الامام العزيز بالله ، ثم الامام الحاكم بأمر الله ، ثم الامام الظاهر لاعزاز دين الله ، ثم الامام المستنصر بالله ، ثم الامام المستعلى ثم الامام الآمر بأحكام الله ، ثم الامام الطيب أبو القاسم أمير المؤمنين نجل الامام الآمر بأحكام الله أمير المؤمنين صلوات الله وبركاته وتحياته وكراماته عليه وعلى آبائه

الطاهرين وأبنائه الأكرمين .

على ذلك عاشت وعليه تموت وعليه تبعث وبه تلقى الله . وأوصت به من بعدها وبتقوى الله تبارك وتعالى وايثار طاعته وبما أوصى ابراهيم نبيه ويعقوب : " يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون " . وأوصت ، متى حدث بها حدث الموت ، الذي جعله الله حتما على عباده وساوى بين القوى والضعيف والمشروف والشريف ، عدلا فى قضيته ، ونفاذا لحكمه فى بريته ، أخرج عنها من جميع تركتها جميع الأشياء المسلمة الموصوفة فى هذا الكتاب ، وهى الأشياء التى :

منها عصابة ذهب كبيرة مقصصة واسطتها ياقوته حمراء ، ويليها من يمين ويسار درتان ، ويليها ياقوتتان زرقاوان ، ويلى هاتين درتان لطيفتان ، ويلى هاتين فصا ياقوت أحمران ، ويليهما فى الطرفين أيضا درتان لطيفتان يحيط بالجميع من ذلك خيطا لؤلؤ ، أحدهما لؤلؤه ، لؤلؤ لطيف عدده مائتا حبة وحبة واحدة ، والآخر لؤلؤه ، لؤلؤ كبار عدده مائتا لؤلؤة ولؤلؤتان ، وزن جميع ذلك سبعون مثقالا .

ومنها عصابة ذهب بيضاء ، فيها مائة حبة لؤلؤ وست وعشرون حبة لؤلؤ مقصصة واسطتها لؤلؤة لطيفة ، ويليها من يمين ويسار فصان أحمران ، ويلى هذين الفصين فصوص حمر وزرق وخضر ، وزن الجميع من ذلك ثلاثة وأربعون مثقالا .

ومنها عصابة ذهب أيضا منجمة بلؤلؤ ، فيها واسطتها فص ياقوت أزرق ، وثلاثة فصوص عن يمينه ويساره ، حتى انتهى الى فصين أخضرين فى الطرفين ، عدد لؤلؤه مائة لؤلؤة واحدة واثنتان وثلاثون لؤلؤة . وزن الجميع من ذلك تسعة

وثلاثـــــون مثـــــقالا .

ومنها عصابة ذهب أيضا مفصصة بفصوص منجمة بلؤلؤ قد انقطع من فصوصها فص ، عدد لؤلؤها واحدة وست وعشرون لؤلؤة ، وزن الجميع من ذلك ثمانية وثلاثـــون مثـــقالا .

ومنها قبلة لؤلؤ ، عدد لؤلؤها مائة لؤلؤة واحدة ، وتسع عشرة لؤلؤة بفرائـــد ذهب ، وزن الجميع منها أحد عشر مثـــقالا .

ومنها ست وتسعون درة ، من جملة ذلك عشرون درة علامية ، واحـــدى وتسعون فريـــدة ذهب ، وزن الجميع من ذلك أربعة وثلاثون مثقالا .

ومنها ست عشرة ضبة بفرائد ذهب ، وخيوط ذهب عدد لؤلؤها مائتا لؤلـؤة وثمان وأربعون لؤلؤة ، وزن جميع ذلك ثلاثة وثلاثون مثقالا ونصف مثقال .

ومنها أثنان وعشرون لوح ذهب ولاجستان فى الجميع من ذلك مائة حبـــة واحدة ، وثمان وتسعون حبة لؤلؤ بفرائد ذهب ، وزن جميع ذلك خمسون مثقالا .

ومنها ثلاث وعشرون ضبة أيضا بفرائد ذهب مفكن بخرز أخضر ، عدد اللـؤلؤ ثلاثمائة وثمان وستون لؤلؤة ، وزن جميع ذلك أربعة وعشرون مثقالا .

ومنها أربعة أزواج أفلال ذهب ولؤلؤ ، فى أحدهما حبة ياقوت حمراء وفى الآخر حجر بلخش أحمر ، الوزن لجميع ذلك أربعة مثاقيل الا ربع مثقال .

ومنها زوج مدارى ، فيه عشرة ألواح ذهب ، وهلال ذهب ، ورباعية ذهـــب ،

ولؤلؤ عدده ألفا لؤلؤة وتسعمائة لؤلؤة وثمان وثمانون لؤلؤة ، وزن الجميع من ذلك مائة مثقال وواحد وتسعون مثقالا .

ومنها زوج شماريخ لؤلؤ أيضا ، فيه عشرة خيوط لؤلؤ ، وأربعة ألواح ذهب وست رباعيات ذهب ، وخرصا ذهب وثلاثة مناوط ، وزن جميع ذلك أثنان وستون مثقالا ونصف مثقال .

ومنها زوج شماريخ لؤلؤ أيضا ، عشرة خيوط ذهب مدار عليها لؤلؤ ، وعشرة مناوط ، وعشرة ألواح ذهب ، فى أطراف المناوط حب يقاوت أطاف ما بين أزرق وأصفر وزن جميع ذلك مائة مثقال واحدة ، وأحد عشر مثقالا .

ومنها زوج شماريخ أيضا ، فيه ثمانية خطوط لؤلؤ ، وعشر رباعيات ذهب ، وخرصا ذهب فيهما خيطا قطن مجدولان ، وزن جميع ذلك خمسة وأربعون مثقالا .

ومنها ذبابتان لؤلؤ ، فيهما أثنا عشر منوطا ، وزن الجميع ثمانية وسبعون مثقالا ونصف .

ومنها جديلة فيها عقود ، الأول منها عقد واسطته ياقوته صفراء ، ويليها فريدتا ذهب ، وفيها أربع بيوت لؤلؤ فى كل بيت سبعة خيوط ، وفى طرفيه ياقوتتان زرقاوان بفرائد ذهب ، والثانى خرز لؤلؤ واسطته ياقوته زرقاء ، والثالث عقد واسطته ياقوته صفراء ويليها من يمين ويسار زمردتان خضراوان وأربع فرائد ذهب ، وفيه أربع بيوت فى كل بيت سبعة خيوط ويسار زمردتان خضراوان وأربع فرائد ذهب ، وفيه أربع بيوت فى كل بيت سبعة خيوط لؤلؤ ، والرابع خرز لؤلؤ واسطته ياقوته زرقاء ، والخامس عقد واسطته ياقوته صفراء ويليها من يمين ويسار فى الطرفين

زمردتان خضراوان وفيه أربع بيوت فى كل بيت تسعة خيوط لؤلؤ ، والسادس خرز لؤلؤ واسطته ياقوته زرقاء بفريدتى ذهب . والسابع عقد واسطته ياقوته صفراء ، ويليها من يمين ويسار ياقوتتان صفراوان وفريدتا ذهب ، وفيه واسطته زمردة خضراء وفى جربانى الجديلة ثمانى خيوط لؤلؤ ،فى كل طرف أربع خيوط برباعيتها ، وزن الجميع من ذلك مائتا مثقال وخمسة وثلاثون مثقالا .

ومنها خمسة قمارى لؤلؤ مضموم بعضها الى بعض : الأول منها قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ، ويليها فى الطرفين من يمين ويسار ، ياقوتتان حمراوان وفيه سبعة وأربعون لؤلؤة . والثانى قمرى لولو واسطته ياقوته حمراء ، ويليها من الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان زرقاوان ، وست فرائد ذهب ، وفيه ثلاث وخمسون لؤلؤة . والثالث قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ، ويليها فى الطرفين عن يمين وشمال حجرا بلخش أحمران ، فيه أربع وخمسون لؤلؤ والرابع قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته حمراء ، يليها من يمين ويسار ست فرائد ذهب ، فيه خمس وخمسون لؤلؤ ، والخامس قمرى لؤلؤ وساطته زمردة خضراء ، ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار حجرا بلخش أحمران وست فرائد ذهب ، فيه خمس وخمسون لؤلؤة . وزن جميع ذلك سبعة عشر مثقالا .

ومنها ست قمارى : الأول قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته حمراء ، ويليها عن يمينها ويسارها فى الطرفين زمردتان خضراوان وست فرائد ذهب ، فيه أثنتان وثلاثون حبة لؤلؤ . الثانى قمرى لؤلؤ واسطته حجر بلخش أحمر ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان زرقاوان وست فرائد ذهب فيه ثلاث وثلاثون حبة لؤلؤ . والثالث قمرى لؤلؤ واسطته ياقوتة صفراء ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان صفراوان

وسبع فرائد ذهب ، وثلاثون حبة لؤلؤ . الرابع قمرى لؤلؤ واسطته ياقوته صفراء ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار زمردتان خضراوان وست فرائد ذهب فيه اثنتان وثلاثون حبة لؤلؤ . الخامس قمرى لؤلؤ واسطته زمردة خضراء ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار حجر بلخش وثمانى فرائد ذهب فيه سبع وثلاثون حبة لؤلؤ . السادس قمرى لؤلؤ واسطته ياقوتة صفراء ويليها فى الطرفين عن يمين ويسار ياقوتتان صفراوان فيه خمسون حبة لؤلؤ . وزن الجميع من ذلك ستة وعشرون مثقالا وربع .

ومنها تسعة قمارى لؤلؤ أيضا : الأول واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب الثانى واسطته ياقوتة زرقاء بفريدتى ذهب . الثالث واسطته حجر بلخش أحمر بفريدتى ذهب . الرابع واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب . الخامس واسطته حجر بلخش بفريدتى ذهب . السادس واسطته زمردة خضراء بفريدتى ذهب . السابع واسطته حجر بلخش أحمر بفريدتى ذهب . الثامن واسطته حجر خضراء بفريدتى ذهب . التاسع واسطته حجر صفراء بفريدتى ذهب . وزن الجميع تسع عشرة مثقالا .

ومنها لازما لؤلؤ ، فى أحدهما تسعة ألواح ذهب ، وفى الآخر سبعة ألواح ذهب وزنهما أثنان وعشرون مثقالا .

ومنها لازم لؤلؤ أيضا فيه ثمانية عشر لوح ذهب منظمة بلؤلؤ ، وزنه ستة عشر مثقالا .

ومنها دملجا لؤلؤ برأسى ذهب ، وزنهما أثنان وخمسون مثقالا .

ومنها أثنا عشر سوار برؤوس ذهب ، وزنها مائة مثقال واحدة وستة وخمسون مثقالا .

ومنها خلخالا لؤلؤ برأسي ذهب ، وزنهما ثمانية وتسعون مثقالا .

ومنها شبكة ابريشم منظومة بلؤلؤ مكللة بأهلة ذهب . وزنها مائة مثال واحدة وثلاثة مثاقيل .

ومنها لازم لولو سافج فيه ياقوتة حمراء صغيرة ، وزنه ثلاثة عشر مثقالا الا ربع مثال .

ومنها لازم لؤلؤ أيضا فيه ثمانية ألواح ذهب ،وزنه خمسة مثاقيل .

ومنها شيالا لؤلؤ فيهما أربع جدائل ذهب وجديلتا ذهب ، وزن الجميع أربعة وعشرون مثقالا .

ومنها تاج ذهب مرصع بيواقيت ملونة ودرر مختلفة ، وزنه مائة مثقال واحدة وثمانية مثاقيل .

ومنها تسعة أسورة ذهب مزروعة .

ومنها عشرة أسورة ذهب مفتولة ، وزنها مائتا مثقال وأثنان وتسعة مثاقيل .

ومنها سوارا ذهب لطيفان مزروعان ، وزنهما ثمانية عشر مثقالا ونصع وربع .

ومنها زوجا خوص ذهب ، وفرد سوار ذهب مفصص بفصوص ملونة ، وزن الجميع ثلاثة وسبعون مثقالا .

ومنها خوصتا ذهب ، وزنهما ثلاثون مثقالا .

ومنها دملجا ذهب ، وزنهما مائتا مثقال .

ومنها أربع عشرة دقة ذهب : الأولى منها قاقلية بفرائد ، الثانية مار ذهب ، الثالثة دقة ذهب مشبكة ، واسطتها ياقوتة حمراء بأربع فرائد ذهب ولؤلؤة فيما بينهما ، الرابعة دقة ذهب سفرجلية ، الخامسة والسادسة دقتا ذهب متداخلتان ، السابعة دقة ذهب حسكية بفرائد ، الثامنة دقة ذهب قاقلية دقيقة ، التاسعة دقة ذهب حسكية بفرائد ، العاشرة دقة ذهب عمل الهند في طرفيها خمس عشرة حبة لؤلؤ ، الحادية عشرة دقة ذهب حسكية بفرائد ذهب أيضا ، الثانية عشرة دقة سفرجلية بفرائد . الثالثة عشرة والرابعة عشرة دقتا ذهب أخريان . وزن الجميع من ذلك ثلاثة وثمانون مثقالا .

ومنها ست عشرة دقة ذهب أيضا يضمها جربان (١) حرير ، في طرفي الجربان أربعة خيوط لؤلؤ في طرف كل خيط رباعي ذهب . الأول من ذلك قمري لؤلؤ بواسطة ياقوتة صفراء وثمان فرائد ذهب وأربع يواقيت صفر فيه أربع وعشرون حبة لؤلؤ ، ويتلوه مار ذهب ، ويتلوها دقة حسكية ذهب بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية أيضا . ويتلوها دقة ذهب مشبكة فيها ثماني عشرة حبة لؤلؤ واسطته ياقوت أحمر وأربع فرائد ذهب ، ويتلوها مار ذهب ، ويتلوها دقة ذهب قاقلية أيضا . ويتلوها دقة ذهب مثمرة ، ويتلوها دقة ذهب حسكية فيها واسطته ياقوتة صفراء وأحدى عشرة حبة لؤلؤ ، ويتلوها دقة ذهب مداخلة عمل الهند ويتلوها أيضا دقة مداخلة عمل الهند ، ويتلوها دقة ذهب مشبكة بواسطة زمرد ، ويتلوها

---

(١) جربان القميص والدرع : جيبه

دقة ذهب قاقلية ، ويتلوها دقة ذهب مثمنة • وزن الجميع مائة مثقال وثمانية وأربعون مثقالا بالجربان •

ومنها ست دقق أيضا : الأولى منها دقة ذهب مشبكة واسطتها ياقوتة زرقاء ، وفيها ثمان حبات لؤلؤ وأربع فرائد ذهب وثمان حبات لؤلؤ ، ويتلوها مار ذهب ، ويتلوه دقة ذهب قاقلية بفرائد ، ويتلوها دقة ذهب حسكية بفرائد ،ويتلوها لازم ذهب فيه أحد عشر لوح ذهب فى كل لوح حبة لؤلؤ • وزن الجميع من ذلك ثلاثة وخمسون مثقالا •

ومنها ثمان دقق صغار : الأولى منها دقة ذهب مشبكة بواسطة حجر بلخش حمراء وثمان حبات لولو وأربع فرائد ذهب • والثانية دقة ذهب مشبكة بواسطة خضراء وثمان حبات لؤلؤ وأربع فرائد ذهب وفى الطرفين ثمان لآلئ • والثالثة دقة ذهب حسكية بفرائد • والرابعة دقة ذهب بفرائد ، والخامسة دقة ذهب قاقلية فى طرفيها حبتا لؤلؤ • الثامنة مارذهب • الوزن من ذلك تسعة عشر مثقالا•

ومنها ثلاثة لوازم ذهب دخنية • وزنها خمسة وثلاثون مثقالا •

ومنها عشرة خواتيم ذهب : منها أربع بفصوص ياقوت زرق ، ومنها أثنتان بفص ياقوت أحمرين احداهما صراني ، ومنها أثنتان بفص ياقوت أصفر صرانيتين ومنها أثنتان احداهما بفص ياقوت أصفر مربع ، والأخرى بفص ياقوت أحمر مربع •

ومنها حلقتا ذهب احداهما بفص ياقوت أحمر بهرمان ، والأخرى بفص ياقوت أزرق مربع •

ومنها حلقتا ذهب احداهما بفص عين الهر مدور ، والأخرى بفص أزرق ·

ومنها ثلاث حلقات صغار : احداهما بفص يقاوت أحمر لطيف ، والثانية بفص ياقوت أزرق مربع ، والثالثة بفص بقران ·

ومنها خاتم عمل الهند بفص ياقوت أحمر صغير ويطيف به فصوص ما بين صغار وكبار ، وزن الجميع من ذلك مائة مثقال واحدة وخمسون مثقالا ·

ومنها ثلاث خواتيم ذهب أيضا : احداها بفص ياقوت مربع أصفر · والثانية بفص أحمر مربع · والثالثة بفص أخضر مربع · وزن الجميع من ذلك أثنان وعشرون مثقالا ·

ومنها أثنتان وعشرون رباعية ذهب مصراة وخمستمفاتيح ذهب لطاف· وزن الجميع أربعة وعشرون مثقالا ·

ومنها خلخالا ذهب ، وزنهما خمسمائة مثقال ·

ومنها مار ذهب ، وزنه ثلاثة عشر مثقالا ·

ومنها فص ياقوت أصفر مصرانى ، وزنن ثلاثة مثاقيل وربع مثقال ·

ومنها فص ياقوت أزرق مصرانى أيضا ، وزنه مثقال واحد وسدس وثلث ثمن مثقال ·

ومنها حبة ياقوت زرقاء مستديرة ، وزنها مثقالان وربع ·

ومنها حبة ياقوت زرقاء علامية ، وزنها مثقال واحد وسدس مثقال ·

ومنها حق صغير فصه فيه علامة شريفة .

ومنها عقد أيضا واسطته ياقوتة صفراء ، ويليها من جنبيها ياقوتتان زرقاوان بست فرائد ذهب ، وفيه أربع بيوت فى كل بيت أربعة خيوط لؤلؤ عددا للؤلؤ مائة واحدة وثمان وعشرون لؤلؤة ، وفى طرفيه خزرتا مرجان حمراوان . وزن الجميع من ذلك تسعة وعشرون مثقالا ونصف وربع .

* * * *

ويقول صاحب العيون (١٨/٧ — ٢٢٠) نقلا عن مصدر معاصر لم يذكره :

أخرجت الحرة الملكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية ، وحيدة الزمن ، سيدة ملوك اليمن ، عمدة الاسلام ، خالصة الامام ، ذخيرة الدين ، عمدة المؤمنين عصمة المسترشدين ، كهف المستجيبين ، ولية أمير المؤمنين ، وكافلة أوليائه الميامين ، السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحى ، مد الله فى عمرها جميع هذه الأشياء المسماة الموصوفة فى هذا الكتاب بعد عينها ، وقد عاينها شهود هذا الكتاب وقت وقوع هذه الشهادة ، عن الحرة الملكة السيدة الرضية ولية أمير المؤمنين ، السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحى ، أنسأ الله فى أجلها ، قربانا تقربت به الى ولى الله الامام الطيب أبى القاسم أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين ، لما ترجوه من ثواب الله ، وتأمله من رضوانه ، والزلفة لديه ، ولأن تكون يوم الفزع الأكبر من الآمنين ، « يوم لا ينفع مال ولا بنون ، الا من أتى الله بقلب سليم » .

وجعلت الحرة الملكة السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم ، أنسأ الله في أجلها ، ولي وصيتها هذه ، والقائم بها والمنفذ لها بعد غيبتها ، السلطان الأجل أحمد بن أبي الحسين بن ابراهيم بن محمد الصليحي ، أدام الله عمره ، وأسندتها اليه ، وحملته في ذلك عهد الله سبحانه وعهد رسوله وعهد وليه ، وقلدته فيها أمانة الله عز وجل ، التي عرضها على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها ، أنه اذا حدث فيها حادث الموت واستأثر الله بها ونقلها من محل الفناء الى محل البقاء ، أن يتولى امضاء هذه الوصية والانفاذ بها صحبة رجل عدل من المسلمين ثقة مأمون ، يوصلها بجملتها على ما سمت ونمت ووزنت الى باب ولي الله المذكور صلوات الله عليه ، الى من يخرج الأمر المطاع الامامي أعلاه الله بقبض ذلك منه ، ويأخذ هذا العدل المأمون بحملها الى الباب الطاهر الامامي صلوات الله عليه ، الخط الشريف الامامي ، بوصول جميع ذلك مما هو مذكور في هذا الكتاب ، ويستمطر الدعاء لها ، والترحم عليها . وقبل السلطان الأجل أحمد ابن أبي الحسن بن ابراهيم بن محمد الصليحي أدام الله عزه ما أسند اليه في هذا الكتاب . وصار ذلك أمانة في رقته ، وميثاقا في عنقه ، لا يفكه منه الا الانفاذ بجميع ما ذكر في هذا الكتاب الى باب ولي الله المذكور صلوات الله عليه .

وحرمت الحرة الملكة السيدة ابنة أحمد بن محمد بن القاسم الصليحي ، طول الله في عمرها ، وصيتها هذه ، أن تغير عما ذكرته في كتابها هذا أو تبدل أو تنقص أو تحول عما شرطته في كتابها هذا ، بما حرم الله به دماء المسلمين وأموالهم وصدقاتهم ، وبما حرم الله به الكعبة البيت الحرام . « فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه ان الله سميع عليم » . ومن سعى في ابطال هذه الوصية

أو فى شىء منها أو تأول فى بعضها أوفى شىء منها بغامض علم أو لطيف مدخل أو خفى حيلة ،أو عمل فى شىء منها بتبديل أو تحويل أواشار الى غفلة عنها أو تهاون فى التوجيه بها ، « فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير » .

شهد علىّ اقرار الملكة الحرة .. بما فى هذا الكتاب ، على ماكتب فيه ونسب ، وعلى الزامها ذلك نفسها ، فى صحة منها وجواز أمر ، جميع من حضرها من الشهود ، وذلك بعد أن قرىء عليها هذا الكتاب من أوله الى آخره ، فأقرت بفهم ذلك جميعه ومعرفته ، واتقانه ، وألزمت نفسها ما أقرت به من ذلك .

وقد عاين هذا الكتاب شهود فى غرة رجب من سنة احدى وثلاثين وخمسمائة ، وهؤلاء الشهود هم : اسماعيل بن عبد الله بن عمرو الصحالى وكتب عنه بأمره ومحضره ، ومحمد بن على بن عبد الله بن محمد الهندى وكتب بخطه ، وسبأ بن أحمد بن شهيد بن محمد وكتب بخطه ، وحاتم بن على بن حاتم وكتب بخطه .

والحمد لله وحده ، وصلى على رسوله سيدنا محمد نبيه ، وعلى أهل بيته الأئمة الطاهرين الهداة المهديين وسلم تسليما .

دراسة تحليلية لوصية السيدة الحرة

ــــــــــــــــــــ

بدراسة وصية السيدة الحرة ، نستطيع أن نستخلص منها بعض المعلومات الهامة :

أولا : بالنسبة للعقيدة الاسماعيلية

ثانيا : بالنسبة لقضية الطيب بن الآمر

ثالثا : بالنسبة لشخصية الملكة أروى نفسها

الوصية تؤكد تطابق آراء السيدة الحرة تماما مع مبادئ المذهب الاسماعيلى ، فهى ترى :

ـ أن عليا رضى الله عنه ، وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بنص حديث غدير خم .

ـ أن الحسن بن على رضى الله عنهما ، امام مستودع ، فى حين أن الحسين رضى الله عنه هو الامام المستقر وأن الامامة فى عقبه الى يوم القيامة .

وهذا ينطبق تماما مع مبادئ الاسماعيلية التى ترى امكان وجود امام مستودع يتمتع بكل مظاهر الامامة ولكنه لا يورثها لأعقابه ، فى حين أن الامام المستقر هو الذى يورث الامامة لمن يرى من ذريته .

ـ الامامة تنتقل بالنص من الامام السابق الى الامام اللاحق .

ـ يظهر فى هذه الوصية عقيدة هامة من عقائد الاسماعيلية ، وهو أنه لا يصح الاعلان عما تم فى دور الستر والتقية ، حتى مجرد ذكر أسماء الأئمة فى دور

الستر ، لذلك لم تحاول السيدة ذكر أسماء الأئمة المستورين فى الفترة بعد محمد بن اسماعيل وحتى ظهور عبيد الله المهدى . وانما فقط ذكرت أنهم ثلاثة .

أما بالنسبة لقضية الطيب ، فاننا نرى أن المؤرخين اختلفوا كثيرا فى شخصية الطيب وهل هو شخصية حقيقية أم مختلقة .

ولكن وصية السيدة الحرة تدل على علمها التام بوجود الطيب بن الآمر ، بل وتعلم مكان اختفائه . فقد أوصت بأن تنقل أموالها وذخائرها كلها للامام الطيب وتسلم للشخص الذى يعينه ، ويؤخذ بخطه الايصال اللازم بالاستلام .

وهكذا تحل هذه الوصية لغزا حائرا ، وتؤكد عدم شرعية الامام الحافظ وأن الامام الشرعى هو الطيب بن الآمر .

أما شخصية السيدة الملكة الحرة أروى وأخلاقياتها ، فقد بدت بجلاء من خلال هذه الوصية التى تدل على أن الملكة أروى كانت تصدر فى كل أمورها عن عقيدة ثابتة — مهما كان اختلافنا معها فى صحة هذا الاعتقاد — . وأنها لم تكن تطمع من وراء اخلاصها للفاطميين ، الى مغانم شخصية . والا فانه كان من السهل عليها مجاراة الحافظ وقد دانت له الخلافة ، بل نراها تقف ضده فى صلابة لأنها كانت تعرف أين كان الحق . ولم تكتف بذلك ، بل أنها تتنازل عن أموالها وذخائرها كلها للامام الطيب .

وبذلك تكون قد ضربت مثالا نادرا للوفاء ، وللصلابة فى الحق مهما كانت النتائج .


الخاتمة

استعرضت فى هذا البحث ، تاريخ السيدة الحرة أروى ملكة اليمن ، أو بلقيس الصغرى كما كانت تلقب ، بمالها وما عليها .

وحياة أروى تناولها كثيرون ، قدماء ومحدثون ، اما فى مؤلفات خاصة أفردوها لترجمة حياتها وسرد أعمالها ، أو خصصوا لها فصولا كاملة ضمن تاريخ اليمن أو عند التأريخ للدولة الصليحية التى كان للسيدة دور كبير فيها . ولذلك قد يبدو عسيرا أن أستطيع تقديم جديد فى موضوع طالما طرق .

ومع ذلك أرجو أن أكون قد قدمت شيئا جديدا ، سواء فى الكيفية التى عالجت بها الموضوع ، أو ابراز لبعض نواح أغفلها البعض أو مروا بها مرورا عابرا . أو من حيث معالجة قضايا هامة .

واذا استعرضنا هذه الرسالة ، يلاحظ ، القارئ أننى حاولت القاء ضوء على العقيدة الاسماعيلية ، وهى العقيدة التى قامت عليها الدولة الفاطمية ، والدولة الصليحية التى دانت لها بالولاء . وقد حرصت أن لا أكتفى بما ورد فى المصادر السنية بل تعمدت أن أقرأ كتبا لمؤلفين اسماعيليين مثل مصطفى غالب ، الذى يرجع فى مصادره — كما يقول — الى الوثائق السرية الاسماعيلية ، لما عرضه — كما يذكر — لسخط قادتها . كما حاولت فى المدخل أن أصل الى نتيجة حول ما أختلفت فيه المؤرخون ، عن مقصد عبيد الله المهدى بعد خروجه من سلمية . هل كان يقصد اليمن أو المغرب . وما الذى دعاه الى تفضيل التوجه الى المغرب دون اليمن .

فى الفصل الأول ، وهو الخاص بحياة السيدة أروى ،

لاشك أن القاء الضوء على حياتها الأولى ، يبين لنا كيف استطاعت أن تصل الى ما وصلت اليه .

كما أننى لم أستطع أن أتقبل بسهولة ما يذكره المؤرخون من انصراف المكرم أحمد الى اللهو ، تاركا أمور الدولة للسيدة الحرة . بل ان الرأى الذى أرجو أن يكون صحيحا هو الذى ذكرته من أن المكرم أشرك معه السيدة لمرضه . وقد بينت بما لا يدع مجالا للشك ، شخصية المكرم وعلو همته ، التى ظهرت تماما فى انقاذه أمه من أسر سعيد الأحول ، حتى صار مثلا فى الرجولة . فكما يقول عمارة اليمنى (١) : « أدركت أهل زبيد اذا شتم السوقى صاحبه ، قيل له : أتشتم الرجل ؟ فيقول الشاتم : الرجل والله هو الذى أخذ أمه من زبيد ، وقتل من الحبشة عشرين ألفا دون أمه ، لعمرى أن هذا هو الرجل حقا . يعنون بذلك المكرم . فرجل هذا شأنه لا ينقلب بين ليلة وأخرى صريع الكأس أسير اللهو مهملا أمور الدولة .

وفى هذا الفصل ، أوضحت حدثا هاما ، لم يستأثر كثيرا باهتمام المؤرخين ، وهو تصميم السيدة على تعيين ابنها عبد المستنصر ، بدلا من السلطان سبأ وهو الذى نص المكرم على أن يخلفه فى الملك . وأن كنا لا ندرى ما هو السبب الحقيقى ، الذى دفع السيدة الى مخالفة وصية المكرم . هل هو حبها لابنها ، والعمل على عدم خروج السلطان من يدها . أم هو كراهيتها الشخصية لسبأ .

وذلك يقودنا الى قصة زواج السيدة من سبأ . وهو أيضا موضوع يحوطه الغموض ، واختلف المؤرخون هل تم الزواج فعلا ، أم كان زواجا صوريا ، وان كان الأمر الثانى هو الأرجح .

---

(١) عمارة : تاريخ اليمن ص ٥٩

فى الفصل الثانى ، وأعترف أنه أشق الفصول ، حيث أن المؤرخين د رجوا على اغفال النواحى الادارية والاجتماعية • وأرجو أن أكون قد وفقت فى القاء الضوء على التنظيم الادارى والعسكرى والدينى فى عهد الصليحيين ، وخاصة عهد السيدة ، وكذلك بذلت جهدا فى ابراز الحالة الاقتصادية والاجتماعية فى ذلك العهد •

أما الفصل الأخير ، وهو الفصل الثالث ، فهو فصل هام فى حياة الدولة الصليحية ، وهو علاقتها بالدول الخارجية المجاورة فى اليمن • وكذلك علاقتها بالخلافة الفاطمية فى مصر ، وتطور هذه العلاقة • وقد أوضحت كيف استطاعت السيدة أن توثق علاقتها بالخلفاء الفاطميين المستنصر والمستعلى والآمر • ثم وقوفها موقف المعارضة للخليفة الحافظ ، مؤيدة الامام الطيب بن الآمر • وقد بذلت جهدى لابراز تصورات المؤرخين المختلفين حول هذه القضية •

وليست الجداول والملاحق أقل أهمية • فالجدول الخاص بألقاب الصليحيين يبين تماما الصلة القوية وتطورها بين اليمن والخلافة الفاطمية فى مصر •

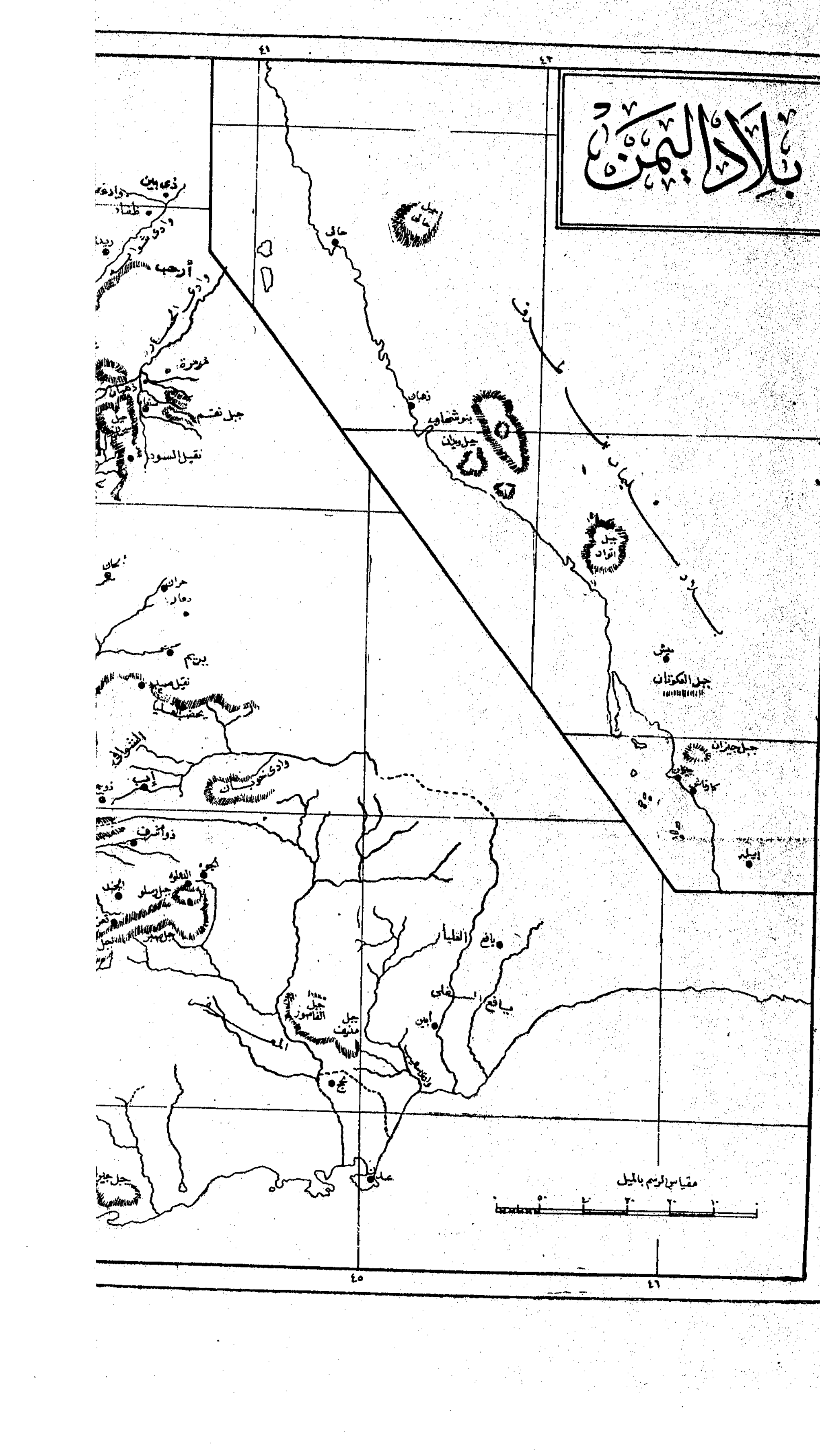
أما وصية السيدة الحرة ، فهى وثيقة تاريخية هامة ، استخلصنا الكثير بالنسبة للعقيدة الاسماعيلية ، كما بينتها واحدة حملة على كتفيها مسئولية الدعوة لها •

كما نستخلص من هذه الوصية حقيقة وجود الطيب بن الآمر ، وأنه شخصية ليست وهمية — كما حاول البعض الايهام بذلك • كما أستطعنا أيضا أن نتعرف على شخصية السيدة وأخلاقياتها من خلال سطور هذه الوصية الهامة •

ولا شك أن ثبت المصادر والمراجع قد يوضح الجهد الكبير الذى بذلته دون كلل وبكل حماس للتعرف على هذه الشخصية العظيمة ، شخصية السيدة الحرة الملكة أروى .

ولكن أروى السياسية والادارية والداعية الدينية الناجحة ، قد ظلمت أروى المرأة ، كما أرادها الله أن تكون . وأنها خالفت نواميس الطبيعة ، وأوامر الشرع الذى يقول " وقرن فى بيوتكن " .

****
******
**
*



بلاد اليمن
حالى
زهران
بنو شهاوى
جبل يلان
جبل الكوثان
جبل جيزان
أرحب
نقيل السود
جبل نقم
يريم
إب
وادى خوبان
ذو أشرف
جبل صبر
يافع العليا
يافع السفلى
أبين
جبل مديف
لحج
عدن
مقياس الرسم بالميل

ثبت المصادر والمراجع

أ - المخطوطـــات

1 - الاهدل : بدر الدين بن الحسين بن عبد الرحمن بن على بن الاهدل
(٧٧٩ هـ - ٨٥٥ هـ)

- بهية الزمن فى تاريخ ســادات علماء اليمن .
ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامى
بكلية الشريعة جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمــة
رقـم ٩١٤ تاريـخ .

٢ - الأفضــل : عباس (الملك الأفضل) بن على بن داود المؤيد ابــن
المظفر يوسف الرسولى الغسانى الجنبى (توفى ســنة ٧٧٨ هـ)

- العطايا السنية والمواهب الهنية فى المناقب اليمنية .
ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامى
كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمــة
رقـم ٣٥١٠ تاريـخ .

٣ - الخزرجى : الفقيه الفاضل العالم العلامة المحقق شمس الدين أبــو
الحسن على بن الحسين بن أبى بكر بن الحسن الخزرجى
الأنصـارى (توفى سنة ٨١٢ هـ)

- تاريخ الخزرجى فى ذكر اليمن الميمون ومن ملكها مــن
الملوك والولاة من أيام النبى صلى الله عليه وسلم الى آخـر

---

(١) فى ترتيب المصادر والمراجع ذكرت أولا الاسماء المسبوقة بـ (أل) ثم المسبوقة بكلمة (ابن) ثم المسبوقة بكلمة (ابو) وبعد ذلك اتبعت الترتيب الابجدى .

دولة بني رسول • ويليه في تأليف الفصول المهمة في معرفة الأئمة منقول من تأليف أحمد بن عبد الله الرازي ميكروفيلم بمكتبة مركز البحث العلمي واحياء التراث الاسلامي كلية الشريعة ـ جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة •

٤ ـ الخزرجي :

ـ العسجد المسبوك في تاريخ الملوك •

مخطوط بمكتبة الحرم المكي الشريف بمكة المكرمة قسم المخطوطات •

٥ ـ الكبسي : محمد بن اسماعيل بن محمد بن يحيى الكبسي الحسني •
(١٢٢١ ـ ١٣٠٨ هـ)

اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية • مكتبة القاضي محمد بن علي الأكوع الخاصة بتعز رقم ٢٣٦ تاريخ

٦ ـ ابن أيبك : (أبو بكر بن عبد الله أيبك صاحب صرخد) (توفي بعد سنة ٧٣٥ هـ)

ـ « تاريخ كنز الدرر » وهو الدرة المضيئة في أخبار الدولة الفاطمية • الجزء السادس القسم الثاني ـ نسخة دار الكتب المصرية : ٢٥٧٨ تاريخ

٧ ـ ابن حجر العسقلاني : (شهاب الدين احمد بن علي) (ت ٨٥٢ هـ)

- رفع الأصر عن قضاة مصر ، نسخة دار الكتب المصرية : ١٠٥ تاريـــــخ .

٨ - ابن ظافر : (الوزير جمال الدين أبو الحسين على بن كمال الدين ابـــى منصور ظافر بن حسين الازدى الانصارى الخزرجي المصرى) (ت ٦٢٣ هـ) .

- أخبـــار الـدول المنقطعـــة .

نسخة دار الكتب المصرية : ٨٩٠ تاريخ .

٩ - ابن فهـد : الحافظ المؤرخ نجم الدين أبي القاسم المدعو عمر بن ابـــى الفضل محمد تقى الدين بن أبى النصر محمد نجم الديـــن بن أبى الخير بن محمد بن عبد الله بن وحمد ابن فهـــد الهاشمى المكى الشافعى - ولد فى جمادى الثانية ســـنة ٨١٢ هـ بمكة المكـــرمة . وتوفى بها فى رمضان ســـنة ٨٨٥ هـ

- أتحـاف الورى بأخبار أم القـــرى .

ميكروفيلم بمركز البحث العلمى وأحياء التراث الاسلامـــــى كلية الشريعة - جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة عـــن نسخة تيمـــور رقـم ٢٢٠٤ تاريخ

١٠ - ابن المؤيد : يحيى بن الحسين ابن الامام محمد القاسم بن محمد بـــن المؤيد اليمنى (توفى سنة ١١٠٠ هـ)

- أنبـاء الزمن فى تاريـخ اليمـــــن .

مخطـوط بدار الكتـب المصـرية
رقـم ١٣٤٧ تاريخ ٠

١١ - بامخرمـة : أبو عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد (ت ٩٤٧ هـ)
- قلادة النحر فى وفيـات أعيـان الدهـر ٠
دار الكتب المصريـة ١٤٧ تاريخ

ب - المطبوعـــات

١٢ - الادفوى الشافعى : (كمال الدين ابن الفضل جعفر بن ثعلب بـن جعفر (ت ٧٤٨ هـ)
- الطالع السعيد الجامع لأسماء فضلاء الرواه با عـلا الصـعيد ، ط ١ - مصر ١٣٣٢هـ - ١٩١٤م

١٣ - البـيرونـى : أبى الريحان محمد بن أحمد (ت ٤٤٠ هـ)
- تحقق ما للهند من مقولة مقبولة فى العقل أو مرذولة من كتب الدكتور ماكس مايرهـوف -
المكتبة العامة جامعـة القاهـرة ٠

١٤ - الثـور : عبد اللـه محمـد
- هـذه هـى اليمـن

مطبعة المدني - صنعاء
سنة ١٩٦٩ م .

١٥ - الجندي : القاضي أبي عبد الله يوسف المعروف ببهاء الدين
(ت ٧٣٢ هـ)

- أخبار القرامطة
منقول من كتاب السلوك من طبقات العلماء والملوك
نشر كاي سنة ١٨٩٢ م .

١٦ - الحداد : محمد يحيى

- تاريخ اليمن السياسي .
مطبعة الهنا - مصر - سنة ١٩٧٦ م

١٧ - الحمادي : محمد بن مالك بن أبي الفضائل ابن مالك الحمادي اليماني
من فقهاء السنة
في اليمن في أواسط المائة الخامسة للهجرة .

- كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة
الطبعة الثانية ، سنة ١٩٥٥ م .

١٨ - الحموي : الامام شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي
البغدادي . (ت ٦٢٦ هـ) .

- معجم البلدان . دار صادر - بيروت .

١٩ ـ الحميرى : الأمير العلامة اليمنى أبو سعيد نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ) .

ـ الحور العين

حققه وطبعه وعلق حواشيه ووضع فهارسه كمال مصطفى

مطبعة السعادة ـ القاهرة

سنة ١٩٤٨ م .

٢٠ ـ الحميرى : نشوان بن سعيد

ـ شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم

الجزء الأول

عنى بتحقيقه ونشره مستر يشين

طبع فى مطبعة مكربل بلندن

سنة ١٣٧٠ هـ .

٢١ ـ الحميرى : نشوان بن سعيد

ـ منتخبات فى أخبار اليمن

صححه ـ عظيم الدين أحمد

طبع فى مدينة ليدن

سنة ١٩٣٦ م .

٢٢ - الحميرى : محمد عبد المنعم

- الروض المعطار فى خبر الأقطار - معجم جغرافى مع سرد عام .
حققه - احسان عباس
مكتبة لبنان - بيروت
سنة ١٩٧٥ م .

٢٣ - الذهبى : شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ)

- سير أعلام النبلاء
تحقيق محمد أسعد أطلس
نشر معهد المخطوطات العربية بالجامعة العربية
بالقاهر . بالاشتراك مع دار المعارف بمصر .
سنة ١٩٦٢ م .

٢٤ - الزركلى : خير الدين

- الاعلام
قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين
الطبعة الثالثة .

٢٥ - الشماخى : القاضى عبد الله بن عبد الوهاب

- اليمن الانسان والحضارة .

دار الهنا ـ للطباعة ـ مصر
سنة ١٩٧٢ م .

٢٦ ـ الشيال : جمال الدين ـ دكتور
ـ مجموعة الوثائق الفاطمية
المجلد الأول
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة .
سنة ١٩٥٨ م .

٢٧ ـ الصفدى : صلاح الدين بن خليل بن أيبك .
ـ الوافى بالوفيات
باعتناء هلموث ريتر
دار النشر فرانز ستاينر بفيسبادن
سنة ١٩٦٢ م .

٢٨ ـ المرشى : القاضى حسين بن أحمد (ت فى القرن الرابع الهجرى)
ـ بلوغ المرام فى شرح مسك الختام فى من تولى ملك اليمن
من ملك وامام
طبع القاهرة
سنة ١٩٣٩ م .

٢٩ ـ الفاسى : الامام تقى الدين محمد بن أحمد الحسنى المكى (ت ٨٣٢هـ)

ـ العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين
ج ٦ تحقيق فؤاد السيد
مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة
سنة ١٣٨٦ هـ ـ ١٩٦٦ م .

٣٠ ـ الفندى : محمد ثابت وآخرون (مترجمون)
دائرة المعارف الاسلامية .

٣١ ـ القلقشندى : أبى العباس أحمد بن على (ت ٨٢١ هـ)
ـ صبح الأعشى فى صناعة الانشا
الجزء الثالث
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة
والنشر ـ القاهرة ـ ١٩١٢ ـ ١٩١٧ م .

٣٢ ـ الكتبى : محمد بن شاكر بن أحمد (ت ٧٦٤ هـ)
ـ فوات الوفيات
حققه وطبعه وعلق حواشيه
محمد محى الدين عبد الحميد
طبع فى مكتبة النهضة المصرية
سنة ١٩٥١ م .

٣٣ ـ الكندى : أبو عمر محمد بن يوسف المصرى (ت ٣٥٠ هـ)
ـ كتاب الولاة وكتاب القضاة
طبع بمطبعة الأباء اليسوعيين ـ بيروت
سنة ١٩٠٨ م .

٣٤ ـ المقدسى : أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بالبشارى
(ت ٣٨٧ هـ)
ـ أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم
الطبعة الثانية ـ طبع فى مدينة ليدن المحروسة
مطبعة بريل سنة ١٩٠٩ م .

٣٥ ـ المقريزى : تقى الدين أحمد بن على (ت ٨٤٥ هـ)
ـ اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا
تحقيق الدكتور الشيال ، ومحمد حلمى محمد أحمد ـ
لجنة احياء التراث الاسلامى القاهرة .

٣٦ ـ المقريزى : تقى الدين أبى العباس أحمد بن على
ـ المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار
طبعة بولاق ـ القاهرة .

٣٧ ـ المناوى : محمد حمدى ـ دكتور
ـ الوزارة والوزراء فى العصر الفاطمى

دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧٠ م ٠

٣٨ ـ النعمان : محمد القاضي قاضي قضاة الدولة الفاطمية (ت ٣٦٣هـ)
ـ رسالة افتتاح الدعوة
تحقيق وداد القاضي
دار الثقافة ـ بيروت
الطبعة الأولى ـ سنة ١٩٧٠ م ٠

٣٩ ـ النويرى : أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ)
ـ نهاية الارب ٠
طبع بدار الكتب المصرية
سنة ١٩٢٣ م ٠

٤٠ ـ الهمدانى : أبو محمد الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن داوود (ت ٣٣٤ هـ)
ـ صفة جزيرة العرب
قام بنشره وتصحيحه ومراجعته
محمد بن عبد الله بن بليهد النجدى
مطبعة السعادة ـ مصر
سنة ١٩٥٣ هـ ٠

٤١ — الهمدانى : أبو محمد الحسن بن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن داوود .

— الأكليل فى أخبار اليمن وأنساب حمير
حرره وعلق حواشيه
نبيه أمين فارس
سنة ١٩٤٠ م .

٤٢ — الهمدانى : حسين بن فيض الله

— الصليحيون والحركة الفاطمية فى اليمن
المعهد الهمدانى للدراسات الاسلامية
أنشأها محمد الهمدانى سنة ١٣٠٥ هـ
سلسلة البحوث لجنة رقم (١)
القاهرة — مطبعة الرسالة

٤٣ — الهمدانى : عباس بن حسين بن فيض الله

— علاقة اليمن بالدول المجاورة
رسالة دكتوراه بجامعة لندن
سنة ١٩٥١ م .

٤٤ — اليمانى : الشيخ عبد الواسع بن يحيى الواسعى العلامة اليمانى

— تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن فى حوادث وتاريخ اليمن

المطبعة السلفية - القاهرة

سنة ١٣٤٦ هـ

٤٥ - اليمنى : الفقيه الأديب الشاعر المشهور نجم الدين عمارة

(ت ٥٦٩ هـ)

- تاريخ اليمن المسمى المفيد فى أخبار صنعاء وزبيد

الطبعة الثانية

مطبعة السعادة - القاهرة

سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م

٤٦ - اليمنى : الفقيه الأديب نجم الدين عمارة بن أبى الحسن على الحكمى

(ت ٥٦٩ هـ)

- تاريخ اليمن

تعليق الناشر الأول (كاى)

ترجمة وتعليق د • حسن سليمان محمود

سنة ١٩٥٧ م

٤٧ - اليمنى : يحيى بن الحسن بن القاسم بن محمد بن على

- غاية الأمانى فى أخبار القطر اليمانى

تحقيق د • سعيد عبد الفتاح عاشور

الجزء الأول

دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة
سنة ١٩٦٨ م .

٤٨ - ابن الأثير: على بن أحمد بن أبى الكرم (ت ٦٣٠ هـ)
- الكامل فى التاريخ
دار الكتب العربية . بيروت - لبنان
الطبعة الثانية
سنة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م

٤٩ - ابن بطوطة : أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى
- رحلة ابن بطوطة
دار صادر - بيروت
سنة ١٩٦٤ م

٥٠ - ابن تغرى بردى: جمال الدين أبى المحاسن يوسف الأتابكى (ت ٨٧٤هـ)
- النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة
المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر
الجزء الخامس

٥١ - ابن حزم : أبو محمد بن على بن سعيد بن حزم الاندلسى (ت ٤٥٦هـ)
- جمهرة أنساب العرب

نشر وتحقيق اليفى بروفنسال
دار المعارف — مصر .

٥٢ — ابن حوقل : أبو القاسم ابن حوقل النصيبى البغدادى
— المسالك والممالك والمفاوز والمهالك
المعروف بصورة الأرض
طبع فى مطبعة ليدن
منشورات مكتبة دار الحياة .
بيروت .

٥٣ — ابن حنبل : الامام أحمد
— مسند الامام أحمد بن حنبل
طبعة بيروت
المجلد ٤ ، ٥

٥٤ — ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ)
— مقدمة ابن خلدون
طبعة بيروت

٥٥ — ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبى بكر
(٦٨١ هـ)
— وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان

حققه د. احسان عباس

دار صادر - بيروت

٥٦ - ابن الديبع : الحافظ أبى الضيا عبد الرحمن بن على الديبع الشيبانى (ت ٥٩٤ هـ)

- كتاب قرة العيون بأخبار اليمن الميمون

حققه وعلق حواشيه

محمد بن على الأكوع الحوالى

المطبعة السلفية - القاهرة .

٥٧ - ابن رسول : السلطان الملك الأشرف بن عمر بن يوسف (ت ٦٩٦ هـ)

- طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب

حققه ك . و . ستريشتين

مطبعة الترقى - دمشق

سنة ١٣٦٩ هـ - ١٩٤٩ م

٥٨ - ابن سمرة : عمر بن على بن سمرة الجعدى (ت ٥٨٦ هـ)

- الطبقات

تحقيق فؤاد السيد

المكتبة اليمنية - القاهرة

سنة ١٩٥٧ م

٥٩ ـ ابن الصيرفى : أمين الدين تاج الرياسة أبى القاسم على بن سليمان

ـ الاشارة الى من نال الوزارة

تحقيق عبد الله مخلص

سنة ١٩٢٤ م ٠ القاهرة

٦٠ ـ ابن ميسر : محمد بن على ين يوسف بن جلب (ت ٦٧٧ هـ)

ـ أخبار مصر

الجزء الثانى

مطبعة المعهد الملكى الفرنسى : القاهرة

سنة ١٩١٩ م

٦١ ـ ابن النديم : محمد بن اسحق النديم كنية أبو الفرج (ت ٣٧٨هـ)

ـ الفهرست

مطبعة الاستقامة ـ القاهرة

٦٢ ـ أبو الفدا : عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمرو (ت ٧٣٢ هـ)

ـ تقويم البلدان

قام بتحقيقه رينود ـ والبارون

مكتبة المثنى بغداد

مؤسسة الخانجى ـ مصر

طبع فى مدينة باريس ـ سنة ١٨٤٠ م

٦٣ - أبو الفدا : الملك المؤيد عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمرو
- المختصر بأخبار البشر
الطبعة الأولى

٦٤ - بامخرمة : أبو عبد الله الطيب بن عبد الله أحمد (ت ٩٤٧ هـ)
- تاريخ ثغر عدن
مع نخب من تواريخ ابن مجاور والجندى والأهدل
جزئين
طبع بمطبعة بريل فى مدينة ليدن المحروسة
سنة ١٩٣٦ م .

٦٥ - أمين : أحمد
- فجر الاسلام
الطبعة العاشرة
مكتبة النهضة المصرية
سنة ١٩٦٥ م

٦٦ - تامر : عارف
- أروى بنت اليمن .
سلسلة أقرأ - ٣٣٠

دار المعارف بمصر
سنة ١٩٧٠ م .

٦٧ ـ ترسيسى : عدنان ـ دكتور
ـ اليمن وحضارة العرب
منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت

٦٨ ـ حسن : حسن ابراهيم ـ دكتور
ـ عبد الله المهدى امام الشيعة الاسماعيلية ومؤسس الدولة
الفاطمية فى بلاد المغرب .
مكتبة النهضة المصرية .

٦٩ ـ حسن : حسن ابراهيم ـ دكتور
ـ تاريخ الدولة الفاطمية فى المغرب ومصر وسورية وبلاد
العرب ـ الطبعة الثانية
مكتبة النهضة المصرية ـ القاهرة
سنة ١٩٥٨ م .

٧٠ ـ حسن : محمد
عضو البعثة العراقية
ـ قلب اليمن

الطبعة الأولى
مطبعة المعارف - بغداد
سنة ١٩٤٧م .

٧١ - حسين : محمد كامل - دكتور
- فى أدب عصر الفاطمية
طبع فى القاهرة
سنة ١٩٦٣م

٧٢ - زامباور : المستشرق
- معجم الأنساب والأسرات الحاكمة فى التاريخ الاسلامى
أخرجه زكى محمد حسن بك
حسن أحمد محمود
مطبعة فؤاد الأول
سنة ١٩٥١م

٧٣ - زيدان: جرجى
- العرب قبل الاسلام
الجزء الأول
مطبعة الهلال بمصر
سنة ١٩٠٨ م

٧٤ ـ سبط الجوزى : شمس الدين أبى المظفر يوسف بن غيزأوغلى المعروف بسبط الجوزى ٠
التركى ثم البغدادى الحنفى (ت ٦٥٤ هـ)
ـ مرآة الزمان
مطبعة شيكاغو ٠ جـ ٨ ، ١١ ، ١٢
نسخة مصورة بدار الكتب المصرية رقم ٥٥١ تاريخ

٧٥ ـ سرور : محمد جمال الدين ـ دكتور
ـ الدولة الفاطمية فى مصر
دار الفكر العربى ـ مصر
مطبعة المدنى ـ القاهرة
سنة ١٩٧٤ م ٠

٧٦ ـ سرور : محمد جمال الدين ـ دكتور
ـ النفوذ الفاطمى فى جزيرة العرب
الطبعة الثالثة
دار الفكر العربى
سنة ١٩٥٩ م ٠

٧٧ ـ سرور : محمد جمال الدين ـ دكتور
ـ سياسة الفاطميين الخارجية

دار الفكر العربى - القاهرة
سنة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦م

٧٨ - سيد : أمين فؤاد
- مصادر تاريخ اليمن فى العصر الاسلامى
المعهد العلمى الفرنسى للآثار الشرقية - القاهرة
نصوص وترجمات
المجلد ٧ سنة ١٩٧٤ م .

٧٩ - سيرة جعفر : الحاجب بن على وخروج المهدى
رواية محمد بن محمد اليمانى رحمه الله
المجلد الرابع - الجزء الأول
كلية الآداب - الجامعة المصرية
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة
سنة ١٩٣٦ م .

٨٠ - شرف الدين : أحمد حسين
- تاريخ الفكر الاسلامى فى اليمن .
مطبعة الكيلانى - القاهرة
سنة ١٩٦٨م .

٨١ ـ شرف الدين : أحمد حسين
ـ اليمن عبر التاريخ
الطبعة الأولى
مطبعة السنة المحمدية ـ القاهرة
سنة ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م .

٨٢ ـ عنان : زيد بن
ـ تاريخ حضارة اليمن القديم
الطبعة الأولى
المطبعة السلفية ـ القاهرة .
سنة ١٣٩٦ هـ .

٨٣ ـ عنان : محمد عبد الله
ـ الحاكم بأمر الله
الجزء الأول ـ القاهرة

٨٤ ـ غالب : مصطفى ـ المؤرخ النزارى الاسماعيلى
ـ تاريخ الدعوة الاسماعيلية منذ أقدم العصور حتى عصرنا الحاضر
الطبعة الثانية
دار الأندلس ـ بيروت
سنة ١٩٦٥ م

٨٥ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— السجلات المستنصرية

سجلات وتوقيعات وكتب لمولانا الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين صلوات الله عليه الى دعاة اليمن من غيرهم قدس الله أرواح جميع المؤمنين .

مطبعة دار الفكر العربى — القاهرة .

سنة ١٩٥٤ م .

٨٦ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— الامام المستنصر بالله الفاطمى

مكتبة الانجلو المصرية — مصر

سنة ١٩٦١ م .

٨٧ — ماجد : عبد المنعم — دكتور

— ظهور خلافة الفاطميين وسقوطها فى مصر

التاريخ السياسى

الطبعة الثانية

دار المعارف — بمصر والاسكندرية

سنة ١٩٧٦ م .

٨٨ - محمود : حسن سليمان - دكتور
- الصليحيون فى اليمن وعلاقتهم بالفاطميين فى مصر
رسالة دكتوراه
جامعة فؤاد الأول
كلية الآداب - جامعة القاهرة .
سنة ١٩٥١ م .

٨٩ - مشرفة : مصطفى محمود - دكتور
- نظم الحكم بمصر فى عصر الفاطميين
الطبعة الأولى
دار الفكر العربى - مصر
سنة ١٩٤٨ م .

****

****

****

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
١ - شكر وتقدير	١ - ١١
٢ - تقديم	
٣ - مدخل : الدعوة الاسماعيلية فى اليمن وقيام الدولة الصليحية	١٢ - ٦٨
٤ - الفصل الأول :	٦٩ - ١٣٥
السيدة الحرة أروى بنت أحمد الصليحى	
أ - نشأتها فى حجر السيدة أسماء زوجة الداعى على الصليحى	
ب - بدء نفوذها وتدخلها فى شؤون الدولة فى عهد المكرم أحمد	
جـ - نجاحها فى تولية ابنها عبد المستنصر الحكم	
د - قصة زواج السيدة الحرة من المنصور سبأ سنة ٤٨٤ هـ - ١٠٩١ م	
هـ - انفراد السيدة الحرة بالحكم بعد وفاة المنصور سبأ سنة ٤٩٢ هـ - ١٠٩٨ م	
٥ - الفصل الثانى :	١٣٦ - ١٦٥
- الدولة الصليحية فى عهد السيدة الحرة	
- النظام الادارى	
- النظام الاقتصادى والاجتماعى	